

ديوان الشاعر المهجري

محمود صارمي



استدرك عليه وقدّم له واعتنى به

د. حسّان أحمد قمحية



ديوان الشاعر المهجري

محمود صارمي



Dar Al Hiwar

Syria, Lattakia

P.O.Box: 1018

Tel: +963 41 2422339

Fax: +963 41 2422339

daralhiwar@gmail.com

دار الحوار للنَّشْر والتّوزيع

سوريَّة، اللاذقيَّة

صندوق بريد: 1018

هاتف: +963412422339

فاكس: +963412422339

ديوان الشاعر المهجري

محمود صارمي

(1926-2017 م)

استدرك عليه وقدّم له واعتنى به

د. حسّان أحمد قمحية





الطبعة الثانية

2024 م



الفهرس

قافية التاء

قافية الحاء

قافية الدّال

قافية الراء

قافية السين

قافية العين

قافية القاف

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون



قافية الهاء

قافية الياء



مقدّمة

ما زلتُ شغوفًا بتتبّع آثار الشعراء الـمَهْجريين، أتلقّط أيّ شيء عنهم، فأخطّه فـي أرشيفي أو سِفْر محفوظاتـي لأعودَ إليه فـي الوقت الـمناسب. وقد كان الشاعر محمود صارمي من جملة شعراء الـمهجر الجنوبـي الذين لفت انتباهي انتماؤه الـمهجري (على مدى نحو 10 سنوات) خلال سَعْيي ودأبـي فـي ذلك الـمَنْحى والتقصّي، إذ عثرتُ على قصائد له باديَ ذي بَدْء فـي مجلّة «الـمَواهِب» الـمهجرية لعمِّه الأديب والشاعر والصحفي يوسف صارمي؛ فأخذتُ فـي تتبّع شعره، إلى أن عثرتُ على مقالة عن ديوانه الوحيد الذي أصدره بعدَ نحو نصف قرن من عودته إلى وطنه (كان ذلك سنة 2005 م). وقد ظننتُ بأنّه جمعَ كلّ شعره فـي هذا الديوان؛ ولكن عندما قارنت قصائدَ الديوان بمقابلاتها فـي مجلّة الـمواهب، وجدت بعضَ الاختلاف فـي الألفاظ وعدد الأبيات أحيانًا، فأشرتُ إلى ذلك، وأضفتُ الأبيات التي وجدتُها فـي الـمجلّة وغابت عن الديوان، وقد بيّنتُ فـي حواشي القصائد هذه الفوارق والنواقص. كما وجدتُ قصائد لم يضمّها الديوان، فوضعتُها فـي مكانها الـمناسب بحسب القافية. ومن خلال التواصل مع بعض الـمهتمّين وأولي قربى محمود صارمي، بدا لي أنّ الشاعر لم ينشر شعرًا بعد إصدار ديوانه الوحيد «دروب الحلم».

وليعذرنـي القارئ الكريم على تكرار ما ذكرته فـي كتب مهجرية سابقة، حيث أعود فأقول: يُمثِّل الأدبُ الـمَهْجريُّ محطَّةً مهمَّة من محطَّاتِ الأدب العربـيِّ؛ ورغم كثرة الأبحاث والدِّراسات عنه، لكنَّها ركَّزت على أعلام معيَّنين فيه، بينما لم تَحفلْ بكثيرٍ من بقيَّة أعلامه، واكتفت بالـمُرور على نتاجِهم الأدبـي مُرورًا سَريعًا أو عابرًا أو مُقْتَضبًا. وهذا الأمرُ



لا يَخْفى على كثيرٍ من دارِسي ذلك الأدب أو الـمَعْنيِّين به. وقد مضى هذا التقصيرُ أبعدَ من ذلك عندما أغفلَ بعضًا من أدباء الـمَهْجر إِغْفالًا تامًّا. ولقد أشرتُ إلى مِثْل ذلك في عددٍ من الأعمال الخاصَّة بهذا الأدب، وأذكرُ على سَبيل الـمِثال – لا الحَصْر – تَنكُّبَ دراسات الأدب الـمَهْجري عن الوقوف على أدب الشاعِر والأَديب بَدْري فَرْكوح، وجُورج أَطْلَس (واسمه الحَقيقيّ راشِد نَدَّاف)، وسليمان ربّوع، وسلوى سلامة، ويوسف صارمي، وعلي محمّد عيسى، وموسى الحدّاد، وغَيْرهم. كان بعضُ أولئك الباحثين في الأدب الـمَهْجري على مقربةٍ زمنيَّة من أعلامه، ومنهم من زار بلادَ الاغتراب التي عاشوا فيها. لذلك، ربَّما كان تحصيلُ الـمعلومات عنهم أَيْسرَ وأدقّ لو نحَوْا ذلك الـمنحى. أما وقد تباعدَ الزَّمن، ودَرَسَ بعضُ نتاجهم، فقد بات التحصّلُ على تلك الـمَعْلومات أمرًا صعبًا، بل وشاقًّا.

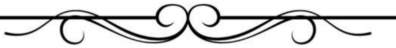
ومن جملة مَنْ أغفلته الدِّراساتُ تمامًا الشاعِرُ والإِعْلامي الـمَهْجري صَبْري أَنْدريا، حتَّى لا يكاد يَعْرفه أحد، ولا نجد له أيَّ ذِكْر في مراجع الأدب الـمهجري. ولولا صحافةُ الـمَهْجر لـماتَ ذكرُه بلا رجعة. ومـمَّا يثير الاستغرابَ كثيرًا أنَّ جامعاتِنا، لاسيَّما جامعات البلدان التي خرجَ منها أدباءُ الـمهجر، ما زالت غائبةً غيابًا شبهَ تام عن رصد أولئك الأدباء وتتبُّعِ نِتاجهم والخروج به إلى النور. كما أنَّ بعضَ تلك الجامعات تصرُّ على دراسة ظواهر مكرَّرة لِثُلَّة قليلة من أدباء الـمهجر دون أن تكلِّف نفسَها عناءَ توجيه طلبة الدِّراسات الأدبية العليا للبحثِ عن أولئك الأدباء الـمَهْجريين الـمَغْمورين، وجَمْع ما تركوه من شعرٍ ونثر، ودراسته لضخِّ دماء جديدة في دراسات الـمَهْجر.



عندما أخذتُ في تَرْتيب قَوافي قصائدِ الشاعر محمود صارمي، اعتمدتُ في ذلك على أكثرِ الأَقْوال تَداوُلًا، حيث وضعتُ في الاعتبار الترتيبَ الألفبائي بحسب الرويِّ المُتَّفق عليه في القَوافي، مع الأخذ بالحسبان ما يأتي بعدَ حرف الرويّ وتقديمه على الرِّدْف والتأسيس. وعِنْدما يتَّفق الرويُّ بين القصائد، يكون تَرتيبُ حروفِ الرويّ بَدْءًا مِنَ السَّاكِن فالمَفْتوح فالمَضْموم فالمَكْسُور. وعندَ اتِّفاق القَصائِد في حرف الرويِّ وحركتِه، اعتمدتُ على الحرفِ السَّابِق للرويِّ أو الرِّدْف؛ فإذا كان حرفًا ليِّنًا أخذتُ به أيضًا، وكذلك على حرفِ التَّأْسيس. وعندما كان شأنُ الرويِّ يتَّفق في كلِّ ذلك في أكثر من قَصِيدَة، ألجأُ إلى الترتيبِ بحَسَب البحُور، حيث كان الترتيبُ على النحو الآتي: الطويل، فالمَديد، فالبَسيط، فالكامِل، فالوافِر، فالهَزَج، فالرَّجَز، فالرَّمَل، فالسَّريع، فالمُنْسَرِح، فالخَفيف، فالمُضارَع، فالمُقْتَضب، فالمُجْتَثّ، فالمُتَقارب، فالمُتَدارَك (بصرفِ النظر أكانَ البحرُ تامًا أَمْ مَجْزوءًا أم مَشْطورًا ... إلخ)، وحينما يتَّفق الرويُّ والبحر أَضعُ القصائدَ الأطول فالأَقْصر. وأشير هنا إلى أنَّ هذه البُحورَ لم يَكْتب عليها الشاعرُ جميعًا.

لقد أعدتُ تقسيمَ بعض القصائد بفواصل تناسب مدلولَ كلّ مجموعة من أبياتها كلّما وجدتُ إلى ذلك سبيلًا، ووضعتُ عناوين للقصائد التي كان عنوانها على هيئةِ مُناسَبة (من مديح أو رثاء أو ما شابه ذلك)، وأَثْبتُّ كلّ ذلك في الحواشي، كما شرحتُ المفردات الغريبة، وترجمتُ حياةَ الأعلام التي جاءت بعضُ القصائد فيهم؛ ثمّ ذيّلت الديوان بفهرسٍ للقصائد بحسب البحور.

وآمل بعد كلِّ ذلك أن أكونَ قد أعدتُ إلى دائرة النور ديوانًا من دواوين شعراء المهجر،



بعد أن أغنيتُه بما فات من قصائد وأبيات، ونفضتُ الغبارَ عنه ليصبح بين أيدي الدارسين والباحثين.

والله وليُّ التوفيق.

د. حسّان أحمد قمحيّة

الرياض، تشرين الأوّل/ أكتوبر 2022 م

محمود صارمي - حياتُه وشعرُه

حياتُه وسيرتُه

وُلِد محمود علي صارمي سنة 1926 م فـي قرية كفر جوايا من أعمال صافيتا فـي طرطوس، وحفظ القرآن فـي صِغَره، ودرس قواعدَ اللغة العربيّة، وعكف على مطالعة كتُب الأدب والشعر. وبسبب ظروف الـمعيشة القاسية هاجر سنةَ 1950 م إلى الأرجنتين، والتحق بعمّه صاحب مجلّة «الـمواهب» الـمهجرية الأديب والشاعر يوسف صارمي الذي سبقه إليها. وفـي الأرجنتين مارس محمود صارمي بعضَ الأعمال التجاريّة، فضلًا عن مساهمته مع عمّه فـي تحرير مجلّته[1] التي كان ينشـر فيها قصائدَه أيضًا.

لم يكتب جورج صيدح فـي كتابه الشهير «أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية» عنه شيئًا، بل اكتفى بالإشارة إلى أنّه لم يلتحق بالرابطة الأدبيّة التي أُنشِئت فـي الأرجنتين[2].

عاد محمود صارمي إلى مدينته صافيتا سنةَ 1959 م بعدَ نحو تسع سنوات من الاغتراب وتزوّج بالسيّدة ربيحة عيد صارمي، وبقيَ فـي مدينته حتّى وفاته سنة 2017 م. وقد نظمَ قصيدة بعنوان «حنين إلى الوطن»[3] برّر فيها عودتَه إلى وطنه قال فيها:

سـَــأَعُودُ يـــا أُمِّـــي إلى رَوْضِ الصِّـــبا   فَتَعِـــيشُ أَحْلامـــي، ويَهْنَـــأُ بـــالي

---

1 انظر: ديوان دروب الحُلْم، محمود صارمي، 2005 م، ص122.

2 أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الرابعة، مكتبة السائح، طرابلس، لبنان، 1999 م، ص462.

3 ديوان دروب الحُلْم، محمود صارمي، ص80.



سَأَعُودُ لِلْعُشِّ الذي أَرْضَعْتِني فيهِ الحَنانَ وخَمْرَةَ الآمالِ
سَأَعُودُ والشُّهْبُ الفَتِيَّةُ تَزْدَهي ومَرابِعِي سِحْرِيَّةُ الآصالِ
والصُّبْحُ وَرْدِيُّ الخَمائِلِ أَبْيَضٌ والمُبْكِراتُ عَرائِسٌ ولآلِي
سَأَعُودُ والشَّمْسُ الحَبِيبةُ في يَدِي ومَواكِبُ الفَجْرِ النَّدِيِّ حِيَالي
سَأَعُودُ يا أُمِّي إِلَيْكِ فتَنْطَفِي غُصَصٌ، ويَخْضُبُ في يَدَيْكِ خَيالي
سَأَعُودُ لِلْوَطَنِ الحَبِيبِ، إلى السَّنا لِمَسارِحٍ شَرْقِيَّةٍ وظِلالِ

جمعَ محمود صارمي قصائدَه التي نظمها في المهجر، وبعدَ عودته منه بزمنٍ طويل، في ديوان سمّاه «دروب الحلم» تيمّنًا بقصيدة جاءت فيه بالاسم نفسه مطلعها[1]:

دُرُوبُ الحُلْمِ أَجْنِحَةٌ وسِحْرٌ وأَفْيَاءٌ نَدِيّاتٌ وعِطْرُ

نظم الشاعر الكثيرَ من القصائد في غربته، ولكن لم يُدرج بعضها في ديوانه الذي جمعه بعد عودته إلى وطنه (دروب الحلم)، ومن تلك القصائد «ويا وطَني عليك سلامُ صَبّ»[2].
وقد بلغ عددُ القصائد التي وجدتُها خارجَ الديوان 5 قصائد، أمّا القصائد التي ضمّها الديوان فهي 54 قصيدة، وبذلك يكون مجموع ما نظمه الشاعر ونشره هو 59 قصيدة.
تواصلتُ مع ابن عمّ الشاعر، الأستاذ رامي عمران صارمي، مستفسرًا عن قصائد أخرى له، فذكر أنّه لم ينظم وينشر شعرًا بعد إصدار ديوانه الوحيد سنةَ 2005 م، وأصبحت اهتماماتُه دينية؛ ولكنّه نظم شعرًا دينيًا لم ينشره، عدا أنّه انشغل بالتجارة، وتعرّض لنكسات صحّية انتهت بوفاته سنةَ 2017 م.

---

1 ديوان دروب الحُلْم، محمود صارمي، ص112. نظم الشاعر القصيدة في مغتربه سنةَ 1953 م.

2 مجلّة المَواهِب (الأَرْجنتين)، السَّنة 13، العدد 2، تمّوز/ يوليُو 1957، ص19.



شعره

كان أكثرُ شعر محمود صارمي في الـمناسبات، ولـم ينظم الكثيرَ من الشعر بعد عودته من الـمهجر، ولم يصلني شيءٌ من شعره بعدَ نشر ديوانه (كما سبق أن ذكرتُ). وقد قسّم الشاعر ديوانه «دروب الحلم» الذي جاء فـي 127 صفحة إلى خمسة أبواب على النحو التالي: «عظماء أمّتي، مراثي، وجدانيّات، غزليّات». والتزم فـي كلّ شعره **بالبناء العمودي للقصيدة**، لكنّه *نوّع فـي البحر* في أكثر من قصيدة من غير قصد كما بدا لـي (خلط بين الكامل والسريع)، *وفـي القافية* (كما فـي قصائده: نظرة، رُدِّي جُفُونكِ، كاعِب)؛ فقصيدةُ كاعِب – على سبيل الـمثال – جاءت أبياتها على ثلاث قوافٍ، وفيها يقول:

ووَقَفْـــــــتُ لَـــــــمّا قادَنِـــــــي بَصَـــــــرِي وقَـــــدَّمَنِي لِكاعِـــــبْ
نَجْـــــانِ يَرْتَعِشـــــانِ خَلْـــــــ ـــــفَ غَمائِـــمٍ شُـــعْثِ الـــذَّوائِبْ
نَهْـــــدانِ قُـــــدّا مِـــــنْ ظِـــــلا لِ الفَجْـــرِ، مِـــنْ حُلْـــمِ الكَواعِـــبْ

❁❁❁

شَـــــمَخا عـــــلى صَرْحٍ تَمَـــــرْ رَدَ يَهْـــــزَأانِ بِكُـــــلِّ واحِـــــدْ
كشُـــــمُوخِ مِئْذَنَـــــةٍ تَـــــلا قَـــــى في هَواهـــا كُـــلُّ ســـاجِدْ
وبَـــــدَأْتُ أَنْظُرُهـــــا وجَفْـــــ ـــنِـــي مُثْقَـــلُ النَّظَـــراتِ راكِـــدْ

❁❁❁

غَضَّـــــــتْ أَواذِي خـــــاطِرِي بـــــالعِطْرِ، فانْبَعَثَـــتْ قَصـــائِدْ
ومَشَـــــتْ تَـــرِفُّ مَـــعَ البُكُـــو رِ خَمائِـــلُ الـــرَّوْضِ السَّـــوَافِرْ
لا اللَّيْـــــلُ يَحْجُبُهـــــا ولا يَـــدْرِي بِهـــا صَـــمْتُ الـــمَقابِرْ



تَنْسَـــابُ خَلْـــفَ مَسَـــارِحِ الْـــ أَنْسَـــامِ تَنْشُـــرُها الأَزاهِـــرْ

ويُلاحَظ أنّ قصائدَ الشاعر خلال وجوده فـي الـمَهْجر كانت أكثرَ شعرية وأجمل معانـيَ وأَبْعَدَ مرمى وأعمقَ دلالة، وكان يكثر فيها من الوصف (كما فـي قصيدتَـيْ: «لا تحْسَبي» و «غادتـي»)، مستعيرًا مفرداتِه من الطبيعة، مع التركيز على الوصف الحسّي أحيانًا، وقد تجلّى هذا الوصف فـي غزله الذي اتّصف ببعض الجرأة؛ ففي قصيدة «كاعِب» (التي سبق الاستشهادُ ببعض أبياتها) يقول:

ووَقَفْـــتُ لَـــمّا قادَنِـــي بَصَـــرِي وقَـــدَّمَنِي لِكاعِـــبْ

نَجْـــمانِ يَرْتَعِشَـــانِ خَلْـــ ـــفَ غَمائِـــمٍ شُـــعْثِ الـــذَّوائِبْ

نَهْـــدانِ قُـــدّا مِـــنْ ظِـــلا لِ الفَجْـــرِ، مِـــنْ حُلْـــمِ الكَواعِـــبْ

يَتَطَلَّعَـــانِ إلى السَّـــما ءِ كَـــوَرْدَةٍ نَشْـــوَى تُـــداعِبْ

لا يَطْرَبَـــانِ لِنَظْـــرَةٍ إلَّا اسْـــتَمالَا شَـــوْقَ راغِـــبْ

تَلْقاهُمَـــا في كُـــلِّ أَعْيَـــا دِ الهَـــوَى مَـــعْ كُـــلِّ صـــاحِبْ

ويقول فـي قصيدة «غَدائِر الشَّمْس»:

كغَـــدائِرِ الشَّـــمْسِ ارْتَضَـــتْ ســـاقَها هَـــلْ مَـــنْ يُقَـــبِّحُ عـــارِضَ الشَّـــمْسِ!؟

والجَـــوْرَبُ الضَّـــاحِكُ في غَمْـــزِهِ كوَرْقَـــةِ الـــوَرْدِ عـــلى الطِّـــرْسِ

حِـــذاؤُها الـــمَحْبُوكُ قُضْـــبانُهُ فَضِّـــيَّةٌ مُحْكَمَـــةُ اللَّـــبْسِ

تَمْشِـــي ونَهْـــرُ الـــثَّلْجِ في عُرْيِـــهِ عَمُـــودُ نُـــورِ مـــاسٍ في عِـــرْسِ

❁❁❁

لَـــوْلَا عُيُـــونُ السُّـــوْءِ تَرْقُبُنِـــي مـــا أَفْلَـــتَ النّاهِـــدُ مِـــنْ راحَتِـــي



يُنْشِدُ لي في نَغَمٍ شامِتٍ   تَعالَ واقْطِفْ مِنْ جَنَى شَجْرَتي

فَتَصْرُخُ الحُرْقَةُ في أَضْلُعِي   يا لَلَّظَى يَطْفِرُ مِنْ حُرْقَتي

مَلَّكْتُها عُمْرِي إلى مَوْعِدٍ   سَيَنْزِعُ الأَشْواكَ مِنْ لَذَّتي

ويُمعِن في هذا الوصف الحسّي في قصيدته «راكِبَة الجَواد»:

أَراكِبَةَ الجَوادِ وقَدْ تَراءَى   بِصَدْرِكِ ناهِدانِ وقَدْ أَطَلّا

وتَنْتَشِرُ الغَدائِرُ سامِقاتٍ   هَبَطْنَ مِنَ الجِنانِ نَدًى وظِلّا

كَأَنَّ بِكِ الجَوادَ يَتِيهُ عُجْبًا   فَيَجْمَحُ تَحْتَ فارِسِهِ المُعَلَّى

وتَنْتَصِبِينَ كالبَطَلِ اعْتِزازًا   بِلا سَيْفٍ، ولكِنْ كُنْتِ أَحْلَى

وفي عَيْنَيْكِ زَغْرَدَةٌ وكِبْرٌ   رَمَتْ في ساحَةِ النُّظّارِ نَبْلَا

وعُنْقُكِ، آهِ عُنْقُكِ، كانَ أَنْدَى   مِنَ الدَّعَواتِ في سَقْفِ المُصَلَّى

وفي زَنْدَيْكِ دَلٌّ عَبْقَرِيٌّ   أَعَدَّ الخَصْرَ كُوخًا فاسْتَظَلّا

وتَحْلُمُ حَوْلَ ساقَيْكِ الأَمانِي   كحُلْمِ فَراشَةٍ بالنُّورِ حُبْلَى

خاض محمود صارمي في عددٍ من **الأغراض الشعرية**، ما بين نسيب وفخر ورثاء ومديح وتأمّل، ويتّضح ذلك من خلال الأبواب التي وضعها لديوانه القديم. ولكن، يُلاحَظ في بعض قصائده *تعدّدُ الأغراض الشعرية* في القصيدة الواحدة (كما سبق أن ذكرنا)، أي كانت قصائده غيرَ محدودة (كما في قصيدة سَيِّد القَوافي، وغادَتِي، ولا تحْسَبي، ويا لَيْل)، وهذا بخلاف ما نادى به شعراء المهجر، لاسيّما الشمالي، إذ دعوا إلى وحدة القصيدة والالتزام بموضوع أو غرض واحد لها، ومن الأمثلة على ذلك قصيدتا إيليا أبو ماضي «السَّجينة» و «التِّينة الحمقاء».



فـي قصيدة «سَيِّد القَوافـي» يبدأ الشاعر محمود صارمي فـي رثاء الشاعر حامِد حسن وتعداد مناقبه، ويسترسل فـي ذلك عبر أوّل مقطعين منها، فيقول فيها يقول:

لَـكَ الفَخْـرُ في دُنْيـا النَّباهَـةِ والعُـلَى ... لَـكَ الـمَجْدُ مَجْـدُ العَبْقَـرِيِّ الـمُؤَثَّلُ

ومـا أَنْـتَ إلَّا سَـمْهَرِيٌّ مُثَقَّـفٌ ... ومـا أَنْـتَ إلَّا مُرْهَـفُ الحَـدِّ فَيْصَـلُ

ثمّ يدخل مدخلَ فخرٍ بنفسه شاكيًا من تغيّر حال الاهتمام بالأدب وأهله:

أنـا البُلْبُـلُ الغِرِّيـدُ أَشْـدُو فأُثْمِـلُ ... وتَيَّمَنـي دَلُّ القَوافـي لأَنَّنـي

كَـذا أَنـا والنَّجْـوَى وذَيْـلُ غَمامَـةٍ ... وصَـدَّاحُ أُمْلُـودٍ وظِـلٌّ وجَـدْوَلُ

ومـا عـابَني أنَّ الـمَسامِعَ أُوصِـدَتْ ... وأَنَّ زَمـانَ الشِّـعْرِ عـانٍ مُكَبَّـلُ

ثمّ ينتقل فـي الـمقطع الأخير إلى مناجاة ربّه ومديح آل النبيّ محمّد عليه الصلاة والسلام والتغنّي بفضلهم ومَقامهم:

ويـا رَبِّ هَبْنِـي مِـنْ عَطائِـكَ رَحْمَـةً ... يَطِيـبُ بِهـا قَلْبِـي ويَحْلُـو التَّبَتُّـلُ

فـإنَّ مَـلاذِي حُـبُّ آلِ مُحَمَّـدٍ ... وإنّـي إلَـيْهِمْ ضـارِعٌ أَتَوَسَّـلُ

هُـمْ مَلْجَئـي مِـنْ كُـلِّ رِجْـسٍ وفاسِـقٍ ... وهُـمْ حِـرْزُ مـا أَصْـبُو لَـهُ وأُؤَمِّـلُ

هُـمُ الغايَـةُ القُصْـوَى، هُـمْ مَلْجَـأُ الـوَرَى ... هُـمُ النِّعْمَـةُ الكُـبْرَى، بِهِـمْ أَتَوَسُّـلُ

وفـي قصيدة «يا لَيْل» يستهلّ الشاعرُ الأبيات بالتغنّي بالليل مناجيًا ومناديًا وشاكيًا من النوى والبعد عن الوطن:

يـا لَيْـلُ أَنْـتَ رَفِيقِـي فاتَّئِـدْ صُـعُدًا ... فـنَحْنُ مِـنْ دَفْقَـةِ الإِصْـباحِ في وَهَـنِ

تَعـالَ يـا لَيْـلُ واسْـمَعْ قِصَّـتِي لِـتَرَى ... طَرِيـدَ نُـورٍ بَكَـى مِـنْ ظُلْمَـةِ السَّـكَنِ

يَـئِنُّ تَحْـتَ سِـياطٍ مِـنْ مَخاوِفِـهِ ... كأَنَّـهُ فَـرْخُ نَسْـرٍ شُـدَّ في وَكَـنِ



لَـوْ تَـدْرِ يـا لَيْـلُ أَنِّــي فــي لَظَـى شَرِهٍ مِنْ حَـرِّ نَفْسِــي مُـذْ أُبْعِـدْتُ عَـنْ وَطَـنِي
لَـــمّا تَعَثَّـرْتَ بـــي يـا لَيْـلُ في أَرَقـي وجَرَّحَــتْ زَفَراتــِي مَسْـــمَعَ الـــزَّمَنِ

ويتابع واصفًا، تحت دفقةٍ من الحنين العارم، تلك الأيّام الجميلة قضاها في وطنه ومراتع صباه:

أَحِــــنُّ لِلأُفْـــقِ الزّاهِـــي يُسَـــرِّحُنِي بمَلْعَــبِ النُّــورِ مَــعْ أَحْفــادِ ذِي يَــزَنِ
أيّـــامَ نَطْفُـــرُ مِـــنْ نُـــزُلٍ تُظَلِّلُنـــا كالزُّغْــبِ تَطْفُــرُ مِــنْ عُــشٍّ إلى فَــنَنِ
أيّـــامَ نَمْـــرَحُ كالأَطْيَـــارِ يَجْمَعُنـــا دَوْحٌ أَلِفْنـــاهُ في اللَّـــذّاتِ والـــمِحَنِ
أيّـامَ نَضْـحَكُ، لا الأَحْـداثُ تُفْزِعُنـا ولا سَرَتْ في هَوانـــا رِعْشَـــةُ الحَـــزَنِ

ثمّ يدلف إلى الحديث عن شباب العروبة مادحًا ومقرّظًا:

شَــبابُ يَعْــرُبٍ هــامُ النُّــورِ دَرْبُهُــمُ تَنــاوَلُوا أَبْعَـــدَ الغايـــاتِ والسُّـــنَنِ
يَحْـدُوهُمُ مَجْـدُ دُنْيـا غــابَ مَشْـــرِقُها تَسَـــنَّمُوا مِـــنْ عُلاهـــا أَرْفَــعَ القُـــنَنِ
مُحَلِّقِـــــينَ نُسُـــــورًا في جَوانِحِهـــــا عَـــزْمُ الرِّيــاحِ وإِعْصــارٌ مِــنَ الــمُزَنِ

ويختتم القصيدة برسائلَ من الشوق والشكوى من لواعِج الهوى والغرام:

أَبِيــتُ والشَّــوْقُ يَقْظـانُ الهَـوَى كَلِـفٌ «لَيْـتَ الــمُنَى رَضِـيَتْ مِنِّـي بِمُـرْتَهَنِ»
رُحْمَــى الهَـوَى لَــمْ أَفُـزْ يَوْمًـا بِمَـوْرِدِهِ وإِنْ وَرَدْتُ فــوِرْدُ الـــمَنْهَلِ الأَسِـــنِ

ومن الظواهر التي لفتت انتباهي في شعر محمود صارمي **كثرةُ استعماله للمبني للمجهول**، كقوله:

سَيَنْتَصِـــرُ الـــمَغْلُوبُ والحَــقُّ غالِــبٌ ويُنْـــزَعُ مِـــنْ كَـــفِّ القَـــوِيِّ زِمـــامُ



وقوله:

إذا نَحْــنُ فَجَّرْنــا السَّــماءَ صَــواعِقًا عَلَــيْهِمْ ونِيرانًــا فلَــيْسَ نُــلامُ

وقوله:

أَلَا غَضْــبَةٌ تُحْيِــي عِظامًــا رَمِيمَــةً ويُبْعَــثُ مِــنْ بَطْــنِ الظّــلامِ هُمــامُ

فدَأْبُ العَوالــي السُّمْرِ أَنْ تُـوقِظَ الـرَّدَى فــتُحْطَمُ أَصْــنامٌ وتُوطَــأُ هــامُ

وهناك أمثلة كثيرة على ذلك.

لا يبالي الشاعر **بالتصريع** في مطلع قصائده، فقد يستهلّها به أو لا يفعل؛ ففي قصيدته «هذي الـمَرابع» يبدأ بلا تصريع قائلًا:

هَــذي الــمَرابِعُ لا ظِــلٌّ ولا شَــجَرٌ ولا رُواءٌ ولا شَــدْوٌ ولا طَــرَبُ

ويفعل مثلَ ذلك في قصيدة «مَرْحَى البُطُولَة»، إذ يستهلّ الأبيات بقوله:

مَرْحَــى البُطُولَــةُ إِنْ خَسِــرْتَ غِلَالَهَــا فلَقَــدْ زَرَعْــتَ سَــماءَها أَمْجــادا

ويقول في مطلع قصيدة «الظِّلال الخُضْر»:

مــا لِلظِّــلالِ الخُضْــرِ يَجْرَحُهــا السَّــنا فــتَرِفُّ مِــنْ نَهْــدَيْكِ سَــفْحًا أَخْضَــرا

وفي قصيدة «نظْرَة»:

لَــمَحْتُها تَرْشُــقُنِي نَظْــرَةً عَجْــلَى، وفي الطَّــرْفِ اشْــتِيَاقٌ وجُــوعْ

وفي قصيدة «خطَرات»:

يــا وُرُودَ الصُّــبْحِ مــا أَحْــلَى النَّــدَى يَسْــكُبُ الأَطْيَــابَ فَــوْقَ الــوَرَقْ!



يُكثِر محمود صارمي من غرض *الفخر*، بنفسه وبقومه؛ ففي قصيدة «كِبْرياء» يقول:

لا تَلُومِيني إذا ما شَمَخَتْ   نَظَراتِي، وتَعالَتْ أَجْفُنِي

أَبْتَنِي مِنْ كِبْرِيائي سُلَّمًا   لِلْمَعالي والهُدَى ما أَبْتَنِي

كِبْرِيائي لَيْسَ يَحْوِيها مَدًى   لا ولَمْ يَبْلُغْ ذُرَاها زَمَنِي

ويقول في قصيدته «تحيّة للشاعِر القروي»:

أَنا مَنْ يَنْشُدُ الزَّمانُ أَغانِيـ   ـهِ لَهِيبًا وثَوْرَةً ودِماءَ

وإذا ما هَزَزْتُ مَنْكِبَ شَمْسِ الْـ   ـكَوْنِ فَخْرًا أَقْحَمْتُها الهَيْجاءَ

قَوْمي الأَوَّلُونَ في كُلِّ صَقْعٍ   مَلأوا الكَوْنَ عِزَّةً وإِباءَ

قَطَعُوا الدَّهْرَ لِلْمَعالي صُعُودًا   وامْتَطُوا الْمَجْدَ ذُرْوَةً شَمّاءَ

بِدْعَةُ الذُّلِّ أَنْ نَكُونَ عَبِيدًا   لِعُلُوجٍ، وسُوقَةً وإِماءَ

جَهِلُوا، وَيْحَهُمْ، سَجِيَّةَ قَوْمٍ   رَكِبُوا الدَّهْرِ لِلْخُلُودَ سَماءَ

لَمْ تَضُرَّ الزَّمانَ نَكْسَةُ عِزٍّ   كَبُرَ العِزُّ أَنْ يَكُونَ الفِداءَ

أَوْ تُحَطِّمْ عَلْياءَنا نُوَبُ الدَّهْـ   ـرِ، فَقَدْ أَفْرَغَتْ عَلَيْنا العَزاءَ

لَيْسَ إِلَّا هُنَيْهَةً نُرْجِعُ الدَّهْـ   ـرَ فَتِيًّا، والحالِكاتِ سَناءَ

ونُعِيدُ الأَرْضَ الجَدِيبَةَ خِصْبًا   والصَّحارَى خَمائِلًا فَيْحاءَ

وعلى عادةِ بعض المهجريّين، نجد في بعض قصائد محمود صارمي *تأمّلًا ومناجاة*، فهل الغربة تزيد من هذا النمط من الشعر؟ انظر إليه في قصيدته «شاعِر»:

ساهِمٌ والزَّمانُ مِلْءُ جناحَيْـ   ـهِ، وهَذِي النُّجُومُ مِنْ أَثْمالِهْ



يُلْهِـبُ الأُفْـقَ في أَشِـعَّةِ عَيْنَيْـ　　ـهِ، ويُلْقِيـهِ في نَـدِيٍّ خَيَالِـهْ

والصَّباحُ الجَمِيـلُ يَفْـتَرِشُ السُّحْـ　　ـبَ طُيُوفًـا تَـدَفَّقَتْ مِـنْ ظِلَالِـهْ

والعَـذارَى تَطُـوفُ حَـوْلَ أَغانِيـ　　ـهِ، تَعُـبُّ الرَّحِيـقَ مِـنْ سَلْسَالِهْ

هُـوَ في نَفْسِـهِ دُنَـى يَتَمَشَّـى الْـ　　ـكَـوْنُ فِيهـا علـى سَـنا آمالِـهْ

هُـوَ في خَفْقَـةِ السُّـكُونِ أَناشيـ　　ـدُ تَلُـفُّ العُصُـورَ في أَذْيالِـهْ

ويبدو التأمّل جليًّا في قصيدة «وحْدَتي»، وفيها يقول الشاعر:

أنـا في سِرِّيَ والكَـوْ　　نُ بأَرْجـائي غَريـبْ

أَزْحَـمُ الـدُّنْيا بدَرْبِـي　　فتُنـاجِيني الـدُّرُوبُ

تَنْفُـرُ الأَيّـامُ مِـنْ خَطْـو　　ي فيَرْبَـدُّ الغُـرُوبُ

ويُثِـيرُ الوَثْبَـةَ العُظْـ　　ـمَـى بآفـاقِي هُبُـوبْ

❁❁❁

أنـا في نَفْسِـي ونَفْسِـي　　كُلُّهـا حُلْـمٌ عَجِيـبْ

أنـا وَحْـدِي كُـلُّ مـا في الْـ　　ـكَـوْنِ أَسْرارٌ تَجُـوبْ

لـم أَجِـدْ في مَسْـرَحِ الأَيْـ　　ـيَـامِ آمـالًا تَطِيـبْ

سَـوْفَ يَفْنَـى الـدَّهْرُ والإِنْـ　　ـسـانُ في الـدُّنْيا غَريـبْ

كما يُلاحظ **اتّساعُ المعجم اللغوي**[1] **والثقافي والتاريخي** لدى الشاعر، ويتجلّى شيءٌ من ذلك في *التناص* لديه، فعندما يتحدّث عن اليهود الذين اغتصبوا فلسطين يقول:

إِيـهٍ بَنِـي وَطَنـي أَمـا مِـنْ مـارِدٍ　　مِـنْكُمْ يُغـادِرُ عِجْلَهُـمْ مَصْـلُوبا

[1] يبدو ذلك جليًّا في غُمُوض بعض المفردات لديه، وقد جاء شرحُها في الحواشي.



وفـي ذلك إشارة إلى قصّة عِجْل بني إسرائيل الذي ورد فـي القرآن الكريم أكثر من مرّة، ومن ذلك قولُه تعالى: {فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ} [طه 88].

ومن التناص لديه أيضًا:

وَطَنِــي مَــوْطِنُ الجُــدُودِ الـمَغاوِيــــ ــــرِ، ومَثْــوَى أُسَــامَةٍ والـــمُثَنَّى

وفـي ذلك إشارة إلى الصَّحابيَّيْن القائدَين أسامة بن زَيْد والـمُثنّى بن حارثة.

وقد يكون التناص فـي شطرٍ شعريّ لغيره، كقوله:

أَبِيــتُ والشَّــوْقُ يَقْظــانُ الهَــوَى كَلِــفٌ «لَيْــتَ الـــمُنَى رَضِــيَتْ مِنِّــي بِمُــرْتَهَنِ»

يُلاحظ **تكرارُ بعض الكلمات** لدى الشاعر، مثل نُعْمى، دنى، طيُوف، طيف، شذا، سنا، عطر، سحر، ورد، زهر، هوى، حبيب، حبّ، يخضل، مخضوضل، دوحة، فجر، حلم، منى وأمانـي وأمل، ظل وظلال؛ **فما دلالة ذلك؟** تؤكّد هذه الكلمات أنّ الشاعر منفتحٌ على الحياة، متفائل، يميل إلى الجمال والطبيعة.

من الظواهر الكثيرة الجديرة بالـملاحظة لدى الشاعر *تضمينُ الإِسْناد*، كقوله:

حَتَّــى إذا انْشَــقَّ وَجْــهُ اللَّيْــلِ عَــنْ أَلَــقٍ وَلَوَّحَــتْ بالسَّـــنا السَّــبْعُ السَّــماواتُ

عُــدْنا نَكِــرُّ ولَـــمْ تُــوهَنْ عَزائِمُنــا ولِلشُّــجاعِ غَــداةَ الطَّعْــنِ كَــرَّاتُ

وقوله:

أَمــا عَلِــمَ الطُّغــاةُ طِبــاعَ قَــوْمٍ إذا هَــــزُّوا سُــــيُوفَهُمُ دِفاعــــا

هَــوَتْ مِــنْ بَأْسِــهِمْ رُجُــمُ العَــوادِي تُزَلْـــزِلُ شـــاهِقًا وتَـــدُكُّ قاعـــا

وقوله:

إنْ خانَـــكَ القَـــدَرُ الغَشُـــومُ وكَبَّلَـــتْ تِلْـــكَ العِصـــابَةُ وَثْبَـــةً وجِهـــادا
يَكْفِيـــكَ أَنَّـــكَ لِلشَّـــجاعَةِ سَـــيِّدٌ جَـــذَبَ «الهِزَبْـــرَ» بِكَفِّـــهِ فانْقَـــادا

وقوله:

مَـــــنْ صـــــارَ في ذُلِّ العَبِيـــــ ـــــدِ، وطـــــافَ كالـــــمُتَسَوِّلِ
تَـــــأْبَى السُّـــــيُوفُ نَوَالَـــــهُ كِـــــبْرًا، ولَـــــمّا تَفْعَـــــلِ

وقوله:

مَـــنْ لِي إذا جَـــنَّ الصَّـــباحُ وكَـــبَّرَتْ أَطْيَـــارُهُ، وسَرَى رُعـــافُ الـــوَادِي
يُهْـــدِي إِلَـــيَّ مَـــعَ النَّسِـــيمِ أَرْيجَـــهُ تَسْـــمُو بِـــهِ رُوحِـــي ويَخْصُـــبُ زادِي

كلّ ما سبق يدخل فـي باب عناصر **الإيقاع الخارجي** وأغراض الشعر والظواهر اللغوية. أمّا على مستوى عناصر **الإيقاع الداخلي**، فيمكن رصد بعضها، كما فـي *الالتفاف أو ردّ العجز على الصدر*، كقول الشاعر:

لَـــمْ يَبِـــعْ لِلنَّضـــارِ جُـــرْأَةَ حُـــرٍّ حِـــينَ أَلْـــوَى عَـــنِ النَّضـــارِ ازْدِراءَ

وقوله:

مَكْـــرُ الخِيانَـــةِ يَمْشِـــي في عُـــرُوقِهِمُ يـــا وَيْحَهُـــمْ يَـــوْمَ لا تُجْـــدِي الخِيانـــاتُ

وقوله:

ومـــا أَخافَتْـــكَ صَرْخـــاتٌ مُدَوِّيَـــةٌ وهَـــلْ تُخِيـــفُ نَصِـــيرَ الحَـــقِّ صَرْخـــاتُ!؟

وقوله:

ونَهـــارِي هَـــمٌّ عَــــلَيَّ طَوِيــــلٌ يـــا رَعَــى اللهُ لَيْلَتـــي ونَهـــارِي

وقوله:

يـا رَوْضُ والـدَّوْحُ شـاكٍ والشَّـذا تَعِـبُ وكُـــلُّ شـــادٍ عـــلى أُمْلُـــودِهِ تَعِـــبُ

وقوله:

قَــــبُحَ الشُّــــحُّ لَعْنَــــةً وشَــــنارًا كَيْــفَ يَرْجُــو الشَّــحِيحُ دَفْــعَ الشَّــنارِ!؟

وهناك *التَّتْميم*، كقول الشاعر:

صَـــبْرًا أُبـــاةَ الضَّـــيْمِ، إنَّ سُـــيُوفَنا، إنْ لَـــمْ نُثِرْهـــا، آلَـــةٌ صَـــمّاءُ

وقوله:

فأَجَبْتُهــــا، والقَلْـــــبُ مُنْفَعِـــــلٌ، مِـــنْ وَخْـــزِ عَيْنَيْهـــا: خُـــذِي قَلْبِـــي

وقوله:

ولَقَـــــدْ جَعَلْـــــتُ مَطِيَّتِـــــي، لِلْمَجْـــــدِ، أَجْنِحَـــــةَ النُّسُـــــورِ

وقوله:

وكــذا «الجَزائِــرُ» مِثْــلُ أُخْتَيْهــا اسْــتَوَى، عِنْـــدَ الجَميـــعِ، تَفَجُّـــعٌ وتَهَجُّـــدُ

وقوله:

سَــوْفَ نَمْضِــي، مَهْـما عَتـا الغاصِــبُ، سَــــحْقًا بالجَحْفَــــلِ الجَــــرّارِ



وقوله:

غَضْــبَةُ الأُسْــدِ، في مَخالِبِهــا الــزُّرْ قِ، تَــزُجُّ الحَديــدَ والنِّيرانــا

ومن ظواهر الـموسيقى الداخلية عندَ الشاعر تكرار الصيغة أو البنية اللغوية، كأنّه يريد من القارئ أن يشنِّفَ أذنيه ويستمع لـما يقول، ومن ذلك:

لَنــا السُّــيُوفُ البِــيضُ مُخَبَّــوءَةً لَنــا صَــباحُ الفَتْــكِ والعَصْــرُ
لَنــا الغَــدُ الأَبْلَــجُ في خِــدْرِهِ نَصُــونُهُ، والأَمَــلُ البِكْــرُ

ومثل ذلك قوله:

لَنـا الطَّلْعَـةُ البَيْضـا إذا اشْـتَدَّ حالِـكٌ لَنـا البَـدْرُ في صَـدْرِ السَّـماءِ تَمـامُ
لَنـا الفَجْـرُ والإِصْـباحُ في كُـلِّ مَشْـرِقٍ لَنـا الشَّـمْسُ في عَـرْضِ الوُجُـودِ تُقـامُ

وقوله:

أَحِــنُّ لِلْأُفْــقِ الزّاهِــي يُسَــرِّحُني بمَلْعَــبِ النُّــورِ مَــعْ أَحْفــادِ ذِي يَــزَنِ
أَيّــامَ نَطْفُــرُ مِــنْ نُــزُلٍ تُظَلِّلُنــا كالزُّغْــبِ تَطْفُــرُ مِــنْ عُــشٍّ إلى فَــنَنِ
أَيّــامَ نَمْــرَحُ كالأَطْيــارِ يَجْمَعُنــا دَوْحُ أَلِفْنــاهُ في اللَّــذّاتِ والــمِحَنِ
أَيّــامَ نَضْــحَكُ، لا الأَحْــداثُ تُفْزِعُنــا ولا سَرَتْ في هَوانــا رِعْشَــةُ الحَــزَنِ

وانظر إليه وهو يقول:

لَــكَ الأَرْواحُ تَهْتِــفُ مِــنْ عُلاهــا لِتَجْنــي مِــنْ خَمائِلِــكَ الــوُرُودا
لَــكَ الأَمْجــادُ مِــنْ عُــرْبٍ صِــحاحٍ أَبَــوْا في زَحْمَــةِ النَّــوْمِ الهُجُــودا
لَــكَ الأَبْطــالُ مِــنْ فَخْــرٍ ومَجْــدٍ تُحَطِّــمُ في مَعارِكِهــا القُيُــودا



ويقول:

فَـــنَحْنُ الحَــــائِمُونَ مَـــعَ الرَّزايـــا ونَحْـــــنُ الحَـــــاطِمُونَ بغَـــيْرِ لِـــينِ
ونَحْــنُ الغَضْــبَةُ الكُــبْرَى إذا مــا اتْـــ ـتَخَـــذْنا الجَمْـــرَ زَهْـــرَ اليَاسَـــمِينِ
ونَحْـــــنُ بَـــوارِقُ الـــدُّنْيَا سَــتَغْدُو بِنـــا الحَصْـــباءُ كالـــدُّرِّ الثَّمِـــينِ

ويقول أيضًا:

أَنـــــا والـــــمُنَى أَخَـــوانِ في بُـــــرَدِ الشَّـــــقاءِ الـــــمُرْهِقَةْ
أنـــــا وَرْدَةٌ رَفَّـــــتْ عــــلى شَـــفَةِ الزَّمـــانِ الـــمُحْرِقَةْ
أنـــا مِـــنْ حَواشِـــي مُقْلَتَيْـــ ـــكِ خَمِيلَـــةٌ مُغْرَوْرِقَـــةْ
أَنـــا مِـــنْ أَغارِيـــدِ الحَيَـــا ةِ صَـــدًى كَهَمْـــسِ الزَّنْبَقَـــةْ

ويقول:

كَـــمْ أَفْسَـــدَتْ غايـــاتُهُمْ طِيــبَ النَّعِــيمِ الــمُقْبِلِ!
كَـــمْ بَـــدَّدَتْ أَهْـــواؤُهُمْ آمـــالَ شَـــعْبٍ أَعْـــزَلِ!
كَـــمْ زُلْزِلُـــوا مِـــنْ شـــامِخٍ! وكَـــمْ هَـــوَوْا بِمَعْقِـــلِ!

ويقول:

أَنْـــتَ كـــالنَّجْمِ في السُّـــمُوِّ، وكالبَـــدْ رِ إذا افْـــتَرَّ يَمْحَـــقُ الظَّلْـــماءَ
أَنْـــتَ كـــالعِطْرِ في ثُغُـــورِ الأَزاهِيـــ ـــرِ إذا مـــا تَمَوَّجَـــتْ أَنْـــداءَ
أَنْـــتَ كـــالرَّوْضِ، كالجَـداوِلِ سَـــحْرًا أَنْـــتَ كـــالبَحْرِ غَضْـــبَةً هَوْجـــاءَ
أَنْـــتَ كالنّـــارِ تَقْـذِفُ الحِمَـــمَ الغَضْـــ ـبَـــى فتَهْـــوِي تُـــدَمِّرُ الأَعْـــداءَ



إذًا، التكرار كثير عند الشاعر، وهذا الأمر حَريٌّ بالدراسة والتفسير، مثل ظواهر عدّة تضمّنتها قصائد محمود صارمي، منها ما هو تقليديّ ومنها ما هو غير ذلك.

وخِتامًا، لابدّ أن أشيرَ إلى أنّ دراساتِ الأدب الـمهجري لم تحفل بالحديث عن محمود صارمي، ولم أجد سوى دراسةٍ وجيزة واحدة جاءت بمنزلة مقالة عَجْلى فـي مجلّة الثقافة لـمدحة عكاش بعنوان «قراءة فـي ديوان: دروب الحلم.. للشاعر محمود صارمي»، بقلم أحمد سعيد هواش[1]. ولا أعلم حتّى هذه الساعة عن دراسة أخرى للديوان. ولعلّ فـي استكمال ديوانه وطرحه بين أيدي الباحثين من جديد، مع التعريف بالشاعر وسيرته الأدبية، ما يبعث على الاهتمام والبحث لاستفراد الـمزيد من الظواهر والـملامح فـي شعره، وقد اكتفيتُ فـي هذا السِّفر برصد بعض الظواهر دون أن أتعمّقَ فـي دراسة نتاج ذلك الشاعر. وأؤكّد أنّ هذا الديوان غنيّ بالظواهر والدلالات والـمعانـي التي يمكن الخوضُ فيها وتمحيصها والحديث عنها.

[1] انظر: مجلّة الثقافة، العدد 1، 1 كانُون الثانـي/ يناير 2005، ص27.



قافية الألف

إلى قائِد[1]

(من السَّريع)

عَـبِّئْ جُيُـوشَ النَّصْـرِ، فالـمُنْحَنَى ظَمْـآنُ يَسْـتَصْرِخُ رَيَّ الـدِّماءْ
وافْـتَحْ سَـماءَ الـمَجْدِ مِـنْ بَأسِـنا فبَأْسُـنا مَيْدانُـهُ في السَّـماءْ
كَشَّـفْتَ لِلنَّصْـرِ طَريقًـا دَجَـتْ فانْسَـلَخَ اللَّيْـلُ وعَـمَّ الضِّـياءْ
لِحاظُـكَ الظَّمْـأَى إلى وِرْدِهـا تَبـارَكَ الـمَوْرِدُ والاِشْـتِهاءْ
فَرَشْـتَها في دَرْبِنـا واحَـةً فـانْتَظَمَ الـدَّرْبُ ظِـلالًا ومـاءْ

❁❁❁

وأَمْسُـنا الـمَدْفُونُ تَحْـتَ الثَّـرَى نامَـتْ عَلَيْـهِ أُمْسِـياتُ الشِّـتاءْ
ويَوْمُنـا الـمَزْهُوُّ بِلَأْلائِـهِ يَسْـتَقْبِلُ الـدُّنْيَا نَـدًى واحْتِفـاءْ
لَنـا النُّجُـومُ البِـيضُ في لَيْلِهـا ودَرْبُ هـذا البَـدْرِ حَتَّـى الفَضـاءْ
ووَيْـلُ مَـنْ لا يَتَّقِـي بَأْسَـنا فكَـمْ تَهـاوَتْ تَحْتَنـا أَدْعِيَـاءْ!
سَـلُوا البِطـاحَ الحُمْـرَ يَـوْمَ الـوَغَى كَـمْ جَنْـدَلَتْ فُرْسـانُنا أَقْوِيـاءْ!

❁❁❁

إِلَيْـكَ فالـدَّهْرُ عـلى مَوْعِـدٍ لِتُعْطِـهِ مـا شِـئْتَ أو مـا يَشَـاءْ
فأَنْـتَ فِينـا كَـيْ تُرَجَّـى غَـدًا وأَنْـتَ فِينـا كَـيْ يَطِيـبَ الرَّجـاءْ

---

[1] نظم الشاعر هذه القصيدة فـي 15 كانون الثانـي/ يَناير 1954 م؛ وهي من ديوان «دروب الحلم».



تحيّة للشاعِر القروي[1]

(من الخفيف)

أَنْــتَ كــالنَّجْمِ في السُّــمُوِّ، وكالبَــدْ رِ إذا افْــــتَرَّ يَمْحَــــقُ الظَّلْـــماءَ

أَنْــتَ كــالعِطْرِ في ثُغُــورِ الأزاهِيـــ ـــرِ، إذا مــا تَمَوَّجَــتْ، أَنْــداءَ

أَنْــتَ كــالرَّوْضِ، كالجَـداوِلِ سِـحْرًا[2] أَنْــتَ كــالبَحْرِ غَضْــبَةً هَوْجــاءَ

أَنْــتَ كالنّــارِ تَقْــذِفُ الحِمَــمَ الغَضْــ ـبَــى، فَتَهْــوِي تُــدَمِّرُ الأَعْــداءَ

لَــكَ في كُــلِّ ســاحَةٍ جَوْلَــةٌ بِكْــرٌ وعَــزْمٌ تَجُــوبُ فِيــهِ السَّــماءَ

وإذا مــا انْتَضَــيْتَ صــارِمَكَ الفَتّـــ ـتَــاكَ[3] في جَحْفَــلٍ هَــوَى أَشْــلاءَ

❁❁❁

لَــكَ دُنْيَــا مِــنَ القَوافــي إذا ارْ تَــجَّ صَــدَاها تَنَوَّعَــتْ أَصْــداءَ

فَهْــيَ في السِّــلْمِ وَشْوَشــاتُ الأَزاهِيـــ ـــرِ، وعِطْــرٌ يُطَيِّــبُ الأَرْجــاءَ

وَهْــيَ في الحَــرْبِ ثَــوْرَةٌ تُلْهِــبُ الأُفْـــ ـــقَ حَماسًــا، فتَــنْطَحُ الجَــوْزاءَ

سَــيَقُولُ التّــاريخُ بَعْــدَكَ: مَــنْ لِلــرْ رَوْعِ؟ يَحْــدُو الكَتِيبَــةَ الحَمْــراءَ

---

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في 6 تمّوز/ يُوليُو 1954 م؛ وهي من ديوان «دروب الحلم». وقد مهّد الشاعر للأبيات بقوله: "إلى سيف العروبة الـمُسَلّط، والناسِك بمحرابها، فارسها الـمعلّم، وواحدها الضَّيْغم، الشاعر القروي" ولم يأتِ هذا التمهيد في الديوان، وإنّما جاء في مجلّة الـمواهب تحت عنوان «لَكَ في كُلِّ ساحَةٍ جَوْلَةٌ بِكْر»، (السنة العاشرة، العدد 1 و 2، أيّار وحزيران، 1954 م، ص43).

[2] في مجلّة الـمواهب: «لطفًا» بدلًا من «سحرًا».

[3] في مجلّة الـمواهب: «البتّار» بدلًا من «الفتّاك».



مَـــنْ يُغَنِّـــي الأَوْطـــانَ مَلْحَمَـــةَ الحُبْـــ ـــــبِ؟ ويَغْـــزُو بِقَلْبِـــهِ البَغْضـــاءَ؟

يَحْمِـــلُ الجُـــرْحَ في حَشـــاهُ حَنانًـــا وابْتِســـامًا وعِفَّـــةً ووَفـــاءَ

لَـــمْ يَبِـــعْ لِلنُّضَـــارِ جُـــرْأَةَ حُـــرٍّ حِـــينَ أَلْـــوَى عَـــنِ النُّضـــارِ ازْدِراءَ

حَلَّقَـــتْ رُوحُـــهُ النَّقِيَّـــةُ فَـــوْقَ النْـــ ـــنَجْمِ تَبْغِـــي الـــمَناسِكَ العَـــذْراءَ

وعَـــلى دَرْبِهـــا تَهُـــبُّ الأَعاصِيـــ ـــرُ، فيَلْـــوِي جَناحَهـــا الأَنْـــواءَ

مَـــوْطِنٌ لِلإِلَـــهِ ضَـــمَّتْ جَناحَيْـــ ـــهـــا عَلَيْـــهِ، فَضَـــمَّها مـــا شَـــاءَ

❁❁❁

راعَـــكَ اللَّيْـــلُ مُثْقَـــلَ الحَلَـــكِ الـمُظْـــ ـــلِـــمِ[1] يَرْمِـــي بِسُـــحْبِهِ البَيْـــداءَ

فافْتَقَـــدْتَ النُّجُـــومَ، لكِـــنَّ بَحْـــرًا مِـــنْ ظَـــلامِ القُـــرُونِ شَـــلَّ الضِّـــيَاءَ

فمَنَحْـــتَ الزَّمـــانَ فَجْـــرًا فَتِيًّـــا أَطْلَـــعَ الصُّـــبْحَ شُـــعْلَةً بَيْضَـــاءَ

قَبَسَـــتْ مِـــنْ ضِـــيائِهِ أَعْـــيُنٌ ظَمْـــ ـــأَى، وســـارَتْ عَـــنِ الـــمَعِينِ ارْتِـــواءَ

والبَعِيـــدُونَ مِـــنْ ذَوِيـــكَ تَلاقَـــوْا عِنْـــدَ نَجْـــوَاكَ يَرْقُصُـــونَ احْتِفـــاءَ

❁❁❁

أُمَّـــةَ العُـــرْبِ تَحْـــتَ مِنْـــبَرِكِ الشَّـــا مِـــخِ صَـــوْتٌ يُمَجِّـــدُ العَلْيَـــاءَ

تَتَلَقَّـــى حَنانَـــكَ العَـــذْبَ شِـــعْرًا عَبْقَرِيًّـــا، وصَرْخَـــةً ونِـــداءَ

❁❁❁

أُمَّـــةَ العُـــرْبِ كُنْـــتِ فَـــوْقَ الثُّرَيّـــا قَمَـــرًا ضـــاحِكًا وأُفْقًـــا مُضـــاءَ

راعَنِـــي أَنْ يَضُـــمَّكِ اللَّيْـــلُ والبَـــدْ رُ قَتِـــيلًا، ومُقْلَتِـــي عَمْيـــاءَ[2]

---

[1] هذا البيتُ والذي يليه لم يَرِدا فـي مجلّة الـمواهب.

[2] فـي مجلّة الـمواهب: «الـمُوحِش» بدلًا من «الـمُظْلِم».



والرِّفــاقُ الـــذينَ ظَلُّـــوا، ولَـــوْ عـــا دُوا، لـــمَا أَثْقَلُـــوا عَلَيْـــكِ الـــمَساءَ

❁❁❁

أَنـــا مَـــنْ يُنْشِـــدُ الزَّمـــانُ أَغانِيــــ ــــهِ لَهيبًـــا وثَـــوْرَةً ودِمـــاءَ

وإذا مـــا هَـــزَزْتُ مَنْكِـــبَ شَـــمْسِ الْـــ ــكَـــوْنِ فَخْـــرًا أَقْحَمْتُهـــا الهَيْجـــاءَ

قَـــوْمِيَ الأَوَّلُـــونَ في كُـــلِّ صَـــقْعٍ مَلَـــؤُوا الكَـــوْنَ عِـــزَّةً وإِبـــاءَ

قَطَعُـــوا الـــدَّهْرَ لِلْمَعالـــي صُـــعُودًا وامْتَطُـــوا الـــمَجْدَ ذُرْوَةً شَـــمّاءَ

بِدْعَـــةُ الـــذُّلِّ أَنْ نَكُـــونَ عَبِيـــدًا لِعُلُـــوجٍ، وسُـــوقَةً وإِمـــاءَ

جَهِلُـــوا، وَيْحَهُـــمْ، سَـــجِيَّةَ قَـــوْمٍ رَكِبُـــوا الـــدَّهْرِ لِلْخُلُـــودَ سَـــماءَ

لَـــمْ تَضُـــرَّ الزَّمـــانَ نَكْسَـــةُ عِـــزٍّ كَـــبُرَ العِـــزُّ أَنْ يَكُـــونَ الفِـــداءَ

أَوْ تُحَطِّـــمْ عَلْياءَنـــا نُـــوَبُ الدَّهْــــ ــــرِ، فَقْـــد أَفْرَغَـــتْ عَلَيْنـــا العَـــزاءَ

لَـــيْسَ إِلَّا هُنَيْهَـــةً نُرْجِـــعُ الدَّهْــــ ــــرَ فَتِيًّـــا، والحالِكـــاتِ سَـــناءَ

ونُعِيـــدُ الأَرْضَ الجَدِيبَـــةَ خِصْـــبًا والصَّـــحارَى خَمـــائِلًا فَيْحـــاءَ



إيهٍ شَهِيدَ الـمَجْد[1]

(من الكامل)

نَحْـــنُ الفِـــداءُ إذا دَهـــاكَ بَـــلاءُ يـــا مَوْطِنًـــا عَصَـــفَتْ بِـــهِ الأَرْزاءُ

دَمُنـــا، وأَغْـــلى مـــا تُكِـــنُّ نُفُوسُـــنا، لِلْبَـــذْلِ يَـــوْمَ تَمَسَّـــكَ الأَعْـــداءُ

«لا يَسْـلَمُ الشَّـرَفُ الرَّفِيـعُ مِـنَ الأَذَى حَتَّـــى تُـــراقَ بِجانِبَيْـــهِ دِمـــاءُ»

لَـــيْسَ الـــمَنِيَّةُ أَنْ يَمَسَّـــكَ داؤُهـــا إِنَّ الـــــمَنِيَّةَ ذِلَّـــــةٌ شَـــــنْعاءُ

والـــمَوْتُ في ظِـلِّ السُّـيُوفِ أَعَـزُّ مِـنْ مَـــوْتٍ يُبـــارِكُ يَوْمَـــهُ اسْـــتِخْذاءُ

تَبْنِـي الطُّغـاةُ عُرُوشَـها مِـنْ عَسْـجَدٍ ولَسَـــوْفَ تَبْنِـــي عَرْشَـــنا الأَشْـــلاءُ

صَـــبْرًا أُبـــاةَ الضَّـــيْمِ، إنَّ سُـــيُوفَنا إِنْ لَـــمْ نُثِرْهـــا، آلَـــةٌ صَـــمّاءُ

❃❃❃

1 مهّد الشاعر لهذه القصيدة بقوله: "إلى روح الشهيد العقيد عدنان الـمالكي"، وهي من ديوان «دروب الحلم»، وقد كانت بلا عنوان، فوضعتُه من سياقِها. والعقيد الرُّكْن عدنان محمد شمس الدين الـمالكي (1919–1955 م) عسكري سوري من مواليد دمشق، اشتُهر بتفوّقه الدراسي وجرأته الأدبية، التحقَ بالكلّية العسكرية (الحربيّة لاحقًا) فـي حمص وتخرّج فيها سنة 1939 م برتبة مرشّح ضابط، ورُفّع سنة 1940 م إلى رتبة ملازم ثان. خدم فـي الجيش فـي قطاعات مختلفة حيث كانت تسند إليه مهمّات تدريب الجنود والرقباء، كما عُيِّن مدرّبًا فـي الكلّية العسكرية. كان نشاطُه الوطني يُقلِق القادة الفرنسيين، وكانت له مواقفُ مشهورة معهم. وبعدَ الجلاء أسهم فـي تأسيس الجيش السّوري، حيث أسّس مدرسة صفّ الضباط، وخرّج أولى دوراتها، وكان مديرًا لدورات عدّة فـي الكلّية العسكرية. اغتِيل العقيد الـمالكي فـي الـملعب البلدي بدمشق يوم 22 نيسان/ أبريل 1955 م خلال مباراة لكرة القدم، كان يرعاها بين فريقَي الجيش السوري وخفر السواحل اللبنانـي.



ذُعِرَ الدَّنيءُ النَّذْلُ يَوْمَ تَمَلْمَلَتْ   أَشْتاتُنا، وتَجاوَبَتْ أَصْداءُ

ودَوَتْ بِوادِي النِّيلِ صَرْخَةُ ثائِرٍ   فتَطَلَّعَتْ مِنْ خِدْرِها الفَيْحاءُ

ومَشَى المَلِيكُ يَهُزُّ رايَةَ يَعْرُبٍ   تَرْتَجُّ تَحْتَ جَوادِهِ الصَّحْراءُ

فأَتَى يُدَبِّرُ في الخَفاءِ مَكِيدَةً   عَلَّ العُصاةَ يَقُودُهُمْ إِغْواءُ

لكِنَّ دُونَ الأَمْرِ وَثْبَةُ أُمَّةٍ   بَكَرَتْ تُشَقُّ بِدَرْبِها الظَّلْماءُ

وَلَّى زَمانٌ كانَ يَرْتَعُ آمِنًا   لا السَّيْفُ يَزْجُرُهُ ولا الهَيْجاءُ

أَيّامَ كانَ الشَّعْبُ عَبْدًا طائِعًا   تَبْتاعُهُ وتَسُومُهُ الزُّعَماءُ

❁❁❁

إِيهٍ شَهِيدَ المَجْدِ أَيَّةُ هَجْعَةٍ   قَرَّتْ بِجَفْنِكَ، فاسْتُبِيحَ لِواءُ

قَدْ كُنْتَ كالأَسَدِ الغَضُوبِ حَمِيَّةً   لا الوَعْدُ يُثْنِيهِ، ولا الإِغْراءُ

زَعَمَتْ ذِئابُ التُّرْكِ أَنَّ سَبِيلَها   خَيْرٌ ومَحْضُ مَوَدَّةٍ وإِخاءُ

لا تَخْدَعُونا لَيْسَ عَهْدُ حِبالِكُمْ   مِنّا بَعِيدًا، ها هِيَ الشُّهَداءُ

أَنَسِيتُمُ إِهْلاكَ شَعْبٍ آمِنٍ   أَجْداثُهُ ضاقَتْ بِها البَيْداءُ

هَلْ تَأْمَنُ الشّاةُ الوَدِيعَةُ كاشِرًا[1]   أَوْ تَأْمَنُ السَّهْمَ المُراشَ[2] ظِباءُ

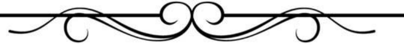
أَنْتُمْ جُنُودُ المُسْتَبِدِّ يَسُوقُكُمْ   لِقُبُورِكُمْ إِنْ صَحَّتِ الأَنْباءُ

❁❁❁

---

[1] هكذا في الأصل، وربما أراد: كاسِرًا.

[2] السَّهْمُ المُراش: المُعَدّ للإطلاق.



ضَـجَّتْ لِفَقْـدِكَ يـا «عَقِيـدُ» جَوانِـبُ الْـ ـبَيْـتِ الحَـرامِ ومِصْـرُ والـزَّوْراءُ[1]
إِنْ تَغْـدُ سُـورِيّا لِفَقْـدِكَ ثـاكِلًا فلَهـا بمُـدَّخَرِ الأُسُـودِ عَـزاءُ
مِـنْ كُـلِّ أَبْلَـجَ، في الشَّـدائِدِ أَصْـيَدٌ[2] وَجْـهٌ أَغَـرُّ، وهِمَّـةٌ قَعْسَـاءُ[3]

---

1 الزَّوْراء: لقبٌ لـمدينة بغداد.

2 جاءت كلمة «أَصْيَد» فـي الأصل مَرْفوعة، كما هو مُثبَت هُنا، وأرى أنَّ تنوينها بالكسر أصـوب للمعنى.

3 قَعْسَاء: ممتنعة، ثابتَة، راسِخة.



ويا وَطَنِي عَلَيْكَ سَلامُ صَبّ[1]

(من الوافِر)

نَبــا بِــكَ عَــنْ حِمَــى الأَحْبــابِ داءُ فَعَـــزَّ الـــبُرْءُ، وَانْعَـــدَمَ الـــدَّواءُ

وصَـــوَّحَتِ السُّـــنُونَ هَـــوًى نَـــدِيًّا فَـــلا أَمَـــلٌ يَطِيـــبُ ولا بَقـــاءُ

أَحِـــنُّ إلى الخَوَالِـــي مِـــنْ حَياتِـــي كَـــما حَنَّـــتْ لِـــمَرْتَعِها الظِّبـــاءُ

يُجَرِّعُنِـــي الحَنِـــينُ أَسًـــى كَئِيبًـــا فيصْـــعَقُ فـــي مُخَيِّلَتـــي العَـــزاءُ

تُذَكِّرُنـــي اللَّيالـــي يَـــوْمَ كُنّـــا كَزَهْـــرِ الأُفْـــقِ شَعْشَـــعَها الـــمَساءُ

رَتَعْنَـــا فِيـــهِ فِتْيَانًـــا شَـــبابًا يَحُـــفُّ دُرُوبَنـــا ظِـــلٌّ ومـــاءُ

وتَنْشَـــقُّ الغَياهِـــبُ عَـــنْ رُؤَانـــا كَـــما تَنْشَـــقُّ عَـــنْ قَمَـــرٍ سَـــماءُ

❁❁❁

سَـــعَيْتَ إلى مُنـــاكَ وأَنْـــتَ غِـــرٌّ وخـــابَ السَّـــعْيُ وَانْـــتَكَسَ الرَّجـــاءُ

نَـــدِمْتَ وقُرِّحَـــتْ عَيْنـــاكَ حُزْنًـــا فَهَـــلْ تُجْـــدِي النَّدامَـــةُ والبُكـــاءُ!؟

تُضَرِّسُـــكَ الـــمَنايا كُـــلَّ يَـــوْمٍ بأَنْيَـــابٍ، ويَصْـــرَعُكَ الشَّـــقاءُ

وفـــي جَنْبَيْـــكَ قَلْـــبٌ أَرْيَحِـــيٌّ كَبِـــيرٌ، كُـــلُّ شِـــيمَتِهِ الوَفـــاءُ

تَـــذُوبُ أَسًـــى إذا مَسَّـــتْهُ نَجْـــوَى مُعَطَّـــرَةٌ، وتَعْنُـــو الكِبْرِيـــاءُ

يُجَرِّحُـــهُ ويُوجِعُـــهُ هُبُـــوبٌ مِـــنَ الـــذِّكْرَى، ويُدْمِيـــهِ الجَفـــاءُ

❁❁❁

[1] مجلَّة الـمَواهِب (الأَرْجنتين)، السَّنة 13، العَدد 2، تمّوز/ يوليُو 1957، ص19. هذه القصيدة غير موجودة في ديوان «دروب الحلم».



ويــا وَطَنِــي عَلَيْــكَ سَــلامُ صَــبٍّ جَــريحِ القَلْــبِ بَرَّحَــهُ العَنــاءُ

أَتَــذْكُرُ إذا أُمَتِّــعُ فِيــكَ طَرْفًــا وقَــدْ رَوَّى أَصــائِلَكَ البَهــاءُ

أُعــانِقُ فــي مَســارِحِكَ الأَمانِــي وأَمْــرَحُ فــي ظِلالِــكَ مــا أَشــاءُ

تُلاقِينــي بَنــاتُ الــرَّوْضِ فَجْــرًا وقَــدْ فَــتَنَ العُيُــونَ بِهــا الــرّواءُ

وأَضْــحَى والنَّسِــيمُ يُعِــلُّ قَلْبِــي ووَشْوَشَــةُ السَّــواقِي والغِنــاءُ



قافية الباء

كاعِب[1]

(من مجزوء الكامِل)

ووَقَفْـــــتُ لَــــــمّا قادَنِـــــي بَصَـــــرِي وقَـــــدَّمَنِي لِكاعِـــــبْ
نَجْـــــمانِ يَرْتَعِشـــــانِ خَلْـــــفَ غَمائِـــمِ شُـــعْثِ الـــذَّوائِبْ
نَهْـــدانِ قُـــدّا مِـــنْ ظِـــلا لِ الفَجْـــرِ، مِـــنْ حُلْـــمِ الكَواعِـــبْ
يَتَطَلَّعَـــــانِ إلى السَّـــــما ءِ كَـــوَرْدَةٍ نَشْـــوَى تُـــداعِبْ
لا يَطْرَبـــــانِ لِنَظْـــــرَةٍ إلَّا اسْـــتِمالَا شَـــوْقَ راغِـــبْ
تَلْقاهُمـــا في كُـــلِّ أَعْيَـــا دِ الهَـــوَى مَـــعْ كُـــلِّ صـــاحِبْ

❁❁❁

وإذا اسْـــــتَراحَا مَـــــرَّةً نامَـــا بأَجْفـــانٍ سَـــواهِدْ
شَـــمَخا عـــلى صَرْحٍ تَمَـــرْ رَدَ يَهْـــزَأانِ بِكُـــلِّ واحِـــدْ
كشُـــمُوخِ مِئْذَنَـــةٍ تَـــلا قَـــى في هَواهـــا كُـــلُّ ســـاجِدْ
وبَـــدَأْتُ أَنْظُرُهـــا وجَفْـــنِـــي مُثْقَـــلُ النَّظَـــراتِ راكِـــدْ
ثَمِـــلٌ وأَقْـــداحُ السُّـــلا فَـــةِ عَرْبَـــدَتْ حَـــوْلَ الـــمَوارِدْ

❁❁❁

غَصَّـــتْ أَواذِي[2] خـــاطِرِي بـــالعِطْرِ، فانْبَعَثَـــتْ قَصـــائِدْ
ومَشَـــتْ تَـــرِفُّ مَـــعَ البُكُـــو رِ خَمائِـــلُ الـــرَّوْضِ السَّـــوافِرْ

---

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ فـي 27 شباط/ فبراير 1953 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».

[2] أَواذيّ: جمع آذِيّ، والآذِيّ: الـموجُ الشَّديد.



لا اللَّيْـــــــــلُ يَحْجُبُهـــــــــا، ولا يَـــــدْرِي بِهـــا صَـــــمْتُ الـــــمَقابِرْ
تَنْسَـــــابُ خَلْـــفَ مَسَـــــارِحِ الْـــــ أَنْسَـــــامِ تَنْشُـــــــرُها الأَزاهِـــــرْ
يَشْـــــدُو بِنَجْوَاهـــــا الهَـــــزا رُ ضُـــــحًى، فتَهْتَـــــزُّ الـــــمَنابِرْ
وتَظَـــــــلُّ مِنْهـــــــا في حَـــــوا شِـــــي الأُفْـــقِ أَصْـــداءٌ تُسَـــامِرْ
يَزْهُـــــــو بنَغْمَتِهـــــــا الزَّمـــــا ن فيَلْتَقِـــــي مَـــــعْ كُـــــلِّ عـــــابِرْ



وحْدَتي[1]

(من مجزوء الرَّمل)

أنــــــــا في سِرِّيَ والكَــــــــوْ نُ بأَرْجــــــــائي غَريــــــــبْ
أَزْحَــــــمُ الـــــدُّنْيا بدَرْبِــــــي فتُنــــــاجِيني الــــــدُّرُوبْ
تَنْفُــــرُ الأيّــــامُ مِــــنْ خَطْــــو ي، فيَرْبَــــدُّ[2] الغُــــرُوبْ
ويُثِــــيرُ الوَثْبَــــةَ العُظْــــ ـمَــــى بآفــــاقِي هُبُــــوبْ

❁❁❁

أنــــــا في نَفْسِــــي ونَفْســــي كُلُّهـــــا حُلْـــــمٌ عَجِيـــــبْ
أنــــا وَحْــــدِي كُــــلُّ مــــا في الْــــ ـكَــــوْنِ أَسْرارٌ تَجُــــوبْ
لــــم أَجِــــدْ في مَسْــــرَحِ الأَيْــــ ـيَــــامِ آمــــالًا تَطِيــــبْ
سَــــوْفَ يَفْنَــــى الــــدَّهْرُ، والإِنْــــ ـســــانُ في الـــدُّنْيا غَريــــبْ

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدة في 3 كانون الأوّل/ ديسمبر، سنة 1952 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».

[2] اربَدّ: تَغيَّر لونُه، واربدَّتِ السماء: امتلأت بالغيوم.



غادَتِـي[1]

(من السَّريع)

لَـــمّا رَأَتْ طَيْـــفَ الـــدُّجَى مُقْـــبِلًا		والـــنَّجْمُ مُحْمَــرُّ الـــمَآقِي كَئِيـــبْ[2]

شَـــدَّتْ عـــلى الأَوْتـــارِ نَشْـــوانَةً		ووَزَّعَـــتْ رِيـــحَ الشَّـــذا والطُّيُـــوبْ

فقُلْـــتُ: أَهْـــلًا بالشَّـــذا والسَّـــنا		وأَلْـــفُ أَهْـــلًا بِحَبِيـــبِ الغُـــرُوبْ

وغادَتِـــي يـــا مَهْرجـــانَ الصِّـــبَا		ويـــا صُـــداحَ النّـــايِ والعَنْـــدَلِيبْ

۞۞۞

وأَقْبَلَـــــتْ تَبْسِـــــمُ في خِفَّـــــةٍ		فالسِّـــحْرُ والعِطْـــرُ ودُنْيـــا الفُتُـــونْ

وكُلَّـــما داعَـــبَ هَمْـــسُ الصَّـــبا		سِرْبالَهـــا هَبَّـــتْ طُيُـــوفُ الحَنِـــينْ

مَجْنُونَـــةُ الأَلْحـــاظِ، لَـــوْلَا الهَـــوَى		مـــا عَرْبَـــدَ النُّـــدْمانُ حَـــوْلَ الجُفُـــونْ

ومـــا شَـــكا السُّـــمّارُ، واسْتَرْسَـــلَتْ		أَوْهـــامُ قَلْبِـــي تَلْتَقِـــي بـــاليَقِينْ

۞۞۞

وغادَتِـــي حُلْـــمٌ طَـــرُوبُ الـــرُّؤَى		ولَهْفَـــــةُ الـــــبُرْعُمِ والزَّنْبَقَـــــةْ

وبَسْـــمَةٌ أَسْرِقُهـــا مَـــنْ فَـــمِ الْـــ		ـــوَرْدَةِ أو مِـــنْ شَـــفَةٍ مُغْرَقَـــةْ

وباقَـــةٌ مِـــنْ قَمَـــرٍ راقِـــدٍ		ظَلَّـــتْ زَمانًـــا تَحْتَـــوِي مَفْرِقَـــهْ

وقُبْلَـــةُ الشَّـــمْسِ إذا مـــا الرُّبَـــى		تَهَيَّـــأَتْ تَمْتَصُّـــها مُشْـــرِقَةْ

۞۞۞

---

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في 27 كانون الأوّل/ ديسمبر 1952 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».

[2] ويصحّ أن يُقال: والنَّجْمَ مُحْمَرَّ الـمَآقِي كَئِيبْ، إذا عاد الكلام إلى الفعل: رَأَتْ.



يـــا غادَتِــــي مــا أَجْمَـــلَ الــــمُلْتَقَى　　يَلُفُّنــــــا والشَّــــــوْقَ في قُبْلَتَـــــيْنْ

فــــأَزْحَمُ النَّجْــوَى عـــلى غَمْضَـــةٍ　　فَـــرَّتْ بِيَأْسِـــي بَـــيْنَ عَـــيْنٍ وعَـــيْنْ

وأَنْثَنِـــــي أَجْمَـــعُ عِطْــــرَ الضُّـــحَى　　فنَلْتَقِــــــي في كُــــــوَّةِ الناهِـــــدَيْنْ

لِلْحُـــبِّ حَـــوْلَ القَلْـــبِ مِنْـــهُ يَـــدٌ　　ولِـــي مِـــنَ النَّهْـــدَيْنِ جُـــوعُ اليَـــدَيْنْ

❁❁❁

يـــا غادَتِــــي إنِّــــي عـــلى مَوْعِـــدٍ　　مُخْضَوْضِـــلِ اللَّـــذّاتِ، غَـــضِّ الـــمُنَى

أَفْرُشُـــــهُ مِـــــنْ مُهْجَتِـــــي واحَــــةً　　للهِ مـــــا أَبْهَـــــى! ومـــــا أَلْيَنـــــا!

هَيَّأْتُهـــــا، فالبَـــــدْرُ مِـــــنْ أُفْقِـــــهِ　　يَشْـــــتاقُ أَنْ يَهْبِطَهـــــا مُوهَنـــــا

وطُفْـــتُ فِيهـــا أَسْـــتَظِلُّ النَّـــدَى　　وأَجْمَـــعُ النَّجْـــوَى، وأَجْنِـــي الهَنـــا



وَطَني[1]

(من الكامِل)

قَضَتِ الظُّرُوفُ بأَنْ تَكُونَ غَرِيبَا سَلَبَتْ فُؤادَكَ صاحِبًا وحَبِيبا

يا قَلْبُ دَيْدَنُكَ الصَّبابَةُ والهَوَى فمَتَى يُبَلِّغُكَ الهَوَى المَطْلُوبا؟

حُكْمُ الصَّبابَةِ، إِنْ تُصِبْكَ سِهامُها، أَلَّا تُفارِقَ صَدْرَكَ المَحْرُوبا

❁❁❁

نُبِّئْتُ يا وَطَني بأَنَّكَ غاضِبٌ رُحْماكَ! هَلْ أَمِنَ العُصاةُ غَضُوبا؟

تَبْغِي الوُصُولَ إِلَيْكَ رُوحٌ حُرَّةٌ هَيْهاتَ تَرْضَى دُونَ طِيبِكَ طِيبا

وأنا الذي حَمَلَ الشِّقاءَ فُؤادُهُ جُرْحًا يَظَلُّ على الزَّمانِ خَضِيبا

❁❁❁

وَطَني وَحَقِّكَ ما تَمُرُّ بخاطِري ذِكْراكَ حَتَّى أَسْتَحِيلَ لَهِيبا

فإذا بَكَيْتُ، بَكَيْتُ دُنْيا مَعْشَرٍ ما كانَ أَكْرَمَها سَنًا وطُيُوبا

تَجْرِي اللَّذاذَةُ كالنَّعِيمِ سَخِيَّةً فَيْحاءَ تَبْتَدِرُ الهَناءَ ضُرُوبا

صُوَرٌ مِنَ الماضِي البَهِيِّ كأَنَّها مَوْجُ الصَّباحِ أَتَى يَشُقُّ جُيُوبا

صُوَرٌ إذا ما بِتُّ أَجْلُوها بَكَتْ عَيْنِي دَمًا، وقَضَى الفُؤادُ وَجِيبا

❁❁❁

إِيهٍ بَنِي وَطَني، أَما مِنْ مارِدٍ مِنْكُمْ يُغادِرُ «عِجْلَهُمْ» مَصْلُوبا؟

إِيهٍ بَنِي وَطَني، أَما مِنْ ثائِرٍ يَهَبُ الكَرامَةَ عِرْضَها «المَسْلُوبا»؟

---

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدة في 6 آذار/ مارس، سنة 1955 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».



أَزْرُوا بِعِرْضِكُمُ، وأَشْنَعُ ما يُرَى عِرْضُ الكَريمِ إذا هَوَى مَثْلُوبا[1]

يا لَلصَّغارِ! إذا بَقِيتُمْ كالدُّمَى جَمَدَ الإِباءُ، فما يُحِسُّ هُبُوبا

أَرَضِيتُمُ بالذُّلِّ يُوهِي بَأْسَكُمْ؟ كَلّا! سَنُرْجِعُ حَقَّنا المَغْصُوبا

إِنْ لَمْ نُثِرْها وَثْبَةً رعّافَةً[2] لا بارَكَتْ عَيْنُ الإِلَهِ وُثُوبا

۞۞۞

الغاصِبُونَ تَنامُ أَعْيُنُهُمْ ضُحًى والهائِمُونَ يُهَوِّمُون لُغُوبا

خَسِئُوا، سنَسْقِيهِمْ زُعافَ غُرُورِهِمْ ونَرُدُّ كَيْدَهُمُ أَسًى وخُطُوبا

---

1 ثَلَبَ فلانًا: عابَهُ وتَنقَّصَه.

2 رَعّاف: سبّاق، كثيرُ الرُّعاف.



هذي المَرابِع[1]

(من البسيط)

هَــذي الــمَرابعُ لا ظِـلٌّ ولا شَـجَرٌ　　ولا رُواءٌ ولا شَـدْوٌ ولا طَـرَبُ

تَعَطَّلَـتْ في ذُراهـا كُـلُّ صـادِحَةٍ　　وأَقْفَـرَ الحَـيُّ واسْـوَدَّتْ بِهـا الشُّـهُبُ

كـأَنَّ كُـلَّ صَـباحٍ خَلْـفَ مَشْـرِقِها　　لَيْـلٌ تَسَـلَّطَ فِيـهِ الخَـوْفُ والرُّعُـبُ

يـا لِلصَّـباحِ تَعَـرَّى مِـنْ مَباهِجِـهِ　　فالشَّـمْسُ باكِيَـةٌ، والأُفْـقُ يَنْتَحِـبُ

وفي الضِّـفافِ ظِـلالُ الـوَرْدِ لاهِثَـةٌ　　غاضَ الـمَعِينُ، وماتَـتْ فَوْقَهـا السُّحُبُ

❁❁❁

يـا رَوْضُ أَيْـنَ النَّـدَى والظِّـلُّ يَجْمَعُنـا؟　　وأَيْـنَ صَـحْبٌ أَلِفْنـاهُمْ؟ أَهَـلْ ذَهَبُـوا؟

يـا رَوْضُ والـدَّوْحُ شـاكٍ والشَّـذا تَعِـبُ　　وكُـلُّ شـادٍ عـلى أُمْلُـودِهِ تَعِـبُ

هَـذِي الـوُرُودُ إذا مَـرَّ النَّسِـيمُ بِهـا　　نَعَـى الأريـجَ، وطافَـتْ حَوْلَهـا الحُجُـبُ

في كُـلِّ زاوِيَـةٍ مَـدَّ الفَنـاءُ يَـدًا　　كأَنَّنـا لِلْفَنـا سِـيَّانَ مـا نَهَـبُ

❁❁❁

أَلِفْـتُ عَهْـدَ أَحِبّـائي فعـاجَلَهُمْ　　داعِـي الـرَّدَى، فتَوَلَّـوْا وانْتَهَـى السَّـبَبُ

بَكَيْـتُ حَتَّـى طَـوَتْ آلامَ جـارِحَتي　　دُنْيـا تَمُـوجُ في آفاقِهـا القُضُـبُ

دُنْيَـا تُعِيـدُ مَـعَ الأَيّـامِ رَوْنَقَهـا　　وسـائِقُوها إلى مَيْـدانِها نُجُـبُ

تُطـاوِلُ الـنَّجْمَ مَجْـدًا والسَّـنا أَلَقًـا　　وتَنْثَنـي والـمَدَى حَـيْرانَ يَضْـطَرِبُ

---

1 نظم الشاعر هذه القصيدةَ في رثاء الشيخ علي حبيب في المهجر، وذلك سنة 1954 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».



مَهْـلًا! فإنِّـي أَرَى فَجْـرَ الفُتُـوحِ بَـدا وغـابَ عَـنْ يَعْـرُبٍ مـا كـانَ يَحْتَسِـبُ

۞۞۞

دُنْيـا العُرُوبَـةِ يـا حُلْمِـي ويـا أَمَـلي صَـبابَتي اشْـتَعَلَتْ ولْيَشْـهَدِ اللَّهَـبُ

أَيُعْجِـبُ العـاذِلُو وَجْـدِي، ولَـوْ عَلِمُـوا أَنِّـي وَقَفْـتُ لَهـا رُوحِـي لَـما عَجِبُـوا

إذا سَـكِرْتُ فَمِـنْ عِطْـرٍ تُوَزِّعُـهُ تِلْـكَ الرِّمـالُ، عـلى الآفـاقِ، والكُتُـبُ

تَعَطَّـرَتْ بِـدَمِ الأَبْطـالِ فارْتَعَـدَتْ دَعـائِمُ الكَـوْنِ، وانْقـادَتْ لَهـا الحِقَـبُ

في كُـلِّ ناحِيَـةٍ مِنْهـا دُنَـى بَـرَزَتْ كأَنَّهـا مِـنْ زَوَايـا البَـدْرِ تَنْسَـكِبُ

۞۞۞

سِـيَّانَ عِنْـدِي الهَـوَى إنْ ضَـمَّنِي وَطَنِـي أو غـابَ عَنِّـي سَـناهُ حِـينَ أَغْـتَرِبُ

لَـوْلَا جِـراحٌ تَنَـزَّى في جَوانِحِنـا تَفِـيضُ مِنْهـا حَيـاةٌ كُلُّهـا تَعَـبُ(1)

جُـرْحٌ عـلى الـدَّهْرِ لا يَنْفَـكُّ في كَبِـدِي حَـيٌّ تَقَطَّـرُ مِـنْ آلامِـهِ الكُـرَبُ

۞۞۞

هـذِي مَحافِلُنـا صَرْعَـى مُشَـرَّدَةٌ يَكـادُ يُنْكِرُهـا مَـنْ فاتَـهُ النَّسَـبُ

يَـدُبُّ فِيهـا سَـقامُ الـدّاءِ يُرْهِقُهـا ومـا دَرَتْ أَنَّ فِيـهِ الـمَوْتَ يَقْـتَرِبُ

رُحْمَـى لِجالِيَـةٍ لَـمْ يَحْـلُ مَوْرِدُهـا إلَّا كَـما شـاءَتِ الأَحْـداثُ والنُّـوَبُ

۞۞۞

وراحِـلًا لَـمْ يَـدَعْ في أُفْـقِ مَجْلِسِـنا إلَّا حَنِينًـا عـلى ذِكْـراهُ يَلْتَهِـبُ

تَنـاثَرَتْ مِـنْ سَـمانا شُـهْبُ طَلْعَتِـهِ لَـمّا بَـدا في سَـحِيقِ الأُفْـقِ يَحْتَجِـبُ

لِـذا هُرِعْنـا وفي أَحْشـائِنا شَرَرٌ يَشُـبُّ فِيهـا، ومِـنْ أَكبادِنـا الحَطَـبُ

---

1 تَشْعر كأنّ هناك بيتًا ناقصًا يلي هذا البيت.



نَبْكــــي حَيـــــاةً سَــــلَكْناها مُرَوِّعَـــــةً تَزاحَمَـــتْ حَوْلَهـــا الأَحْـــداثُ والنُّـــوَبُ

وحَوْلَنـــا مِـــنْ بَقايـــا العُمْـــرِ مَرْحَلَـــةٌ يُطِــلُّ مِــنْ شُرْفَتَيْهــا البُــؤْسُ والغَضَــبُ

۞۞۞

مـا لــي شَـكَوْتُ وفي قَـوْمِي غَطارِفَـةٌ[1] إذا ذَكَــرْتُ لَهُــمْ أَمْجــادَهُمْ وَثَبُـــوا

سَــلِ البِطــاحَ التــي جُــنَّ الحَديــدُ بِهــا هَــلِ اسْـتَراحَتْ عـلى كُثْبانِهـا النُّصُـبُ!؟

ولْتُقْنِـــعِ الجاحِـــدِينَ اليَـــوْمَ نِسْـــبَتُنا ولْيَشْـــهَدِ العـــاذِلُونَ[2] أَنَّنـــا عَـــرَبُ

---

1 غَطارِفَة: جَمْع غِطْرِيف، والغِطْرِيف: السيِّد الكريم الشَّريف السَّخِيّ.

2 أطلقَ الشاعرُ الألفَ في نهاية كلمة «العاذِلُون»، وجعلها «العاذِلُونا» في الديوان، وهذا لا يصحّ في حشو البيت، وقد لجأ إلى ذلك لتجنّب تفعيلة «مُتَفْعِلُنْ» الثانية في حشو الشطر، لكنّ هذه التفعيلةَ جائزة في ذلك الموضع في البحر البسيط، وإن كانت غيرَ محبّذة.



شَمْسُهُ لا تغْرُب[1]

(من الكامِل)

مَاذا يَقُولُ أَخُو بَيَانٍ، شاعِرٌ،   بِنَبِيِّ رُشْدٍ شَمْسُهُ لا تَغْرُبُ

إِنْ كُنْتُ أُعْجِمُ فِي الفَصِيحِ فسَيِّدِي الْـ   ـهَادِي يَطِيبُ بِهِ الكَلامُ ويَعْذُبُ

مَنْ كانَ جِبْرِيلٌ يَحُفُّ جَنابَهُ   هَيْهاتَ يُدْرِكُ مَدْحَهُ مَنْ يُعْرِبُ

❁❁❁

ماذا أَقُولُ وفي فُؤادِي مِنْ هَوَى   لَمْياءَ فَيْضٌ لا يَغِيضُ فَيَنْضُبُ

أَوْقَفْتُ رُوحِي والهَوَى وحُشَاشَتِي   لِلْمُصْطَفَى، فبِهِ أَرِقُّ وأَغْضَبُ

خَلَّفْتَ لِلدِّينِ الحَنِيفِ مَنارَةً   فُرْقانُكَ الزّاكِي يُنِيرُ ويَثْقُبُ

والطّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ أَئِمَّةً   بِوَلائِهِمْ يُرْجَى النَّعِيمُ الطَّيِّبُ

بِهِمُ أَصُولُ، وفي يَمِينِي فاتِكٌ   عَضْبٌ، على الأَعْداءِ لا أَسْتَرْهِبُ

إِيهٍ رَسُولَ اللهِ حَسْبِي وُجْهَةً،   أَحْنُو لَها، البَيْتُ العَتِيقُ ويَثْرِبُ

قَدْ زُرْتُهُ وحَجَجْتُ أَرْجُو رَحْمَةَ الْـ   ـمَوْلَى، فَيا نِعْمَ الرَّجا والمَطْلَبُ

وسَعَيْتُ إِذْ هَرْوَلْتُ أَصْعَدُ لِلصَّفا   وكَذا أَؤُوبُ لِصِنْوِهِ وأُصَوِّبُ

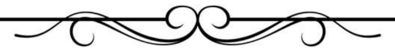
ووَقَفْتُ فِي عَرَفاتَ أَبْغِي مَلْجَأً   عِنْدَ الإِلَهِ كَما يَثُوبُ المُذْنِبُ

ولَدَى ازْدِلافي قُمْتُ أَقْضِي فَرْضَها   وإِلى مِنًى أَرْمِي الجِمارَ وأَثْلُبُ[2]

---

1 نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف في ربيع الأوّل سنة 1406هـ الموافق 24 تشرين الثاني/ نوفمبر 1985 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».

2 يَثْلُب: يشتم ويسبّ، ويتنقّص. وربّما أراد الشاعر أن يشتمَ الشيطان عندَ رَمْي الجمرات.



ونَحَـرْتُ إِذْ ضَـحَّيْتُ هَـدْيِي أَبْتَغِـي الـزْ ـزُلْفَــى لِرَبِّــي خاشِــعًا أَتَقَــرَّبُ

وغَــدَوْتُ أَقْصُــدُ «طَيْبَــةً» ومَزارَهــا يــا قَــبْرَ أَحْمَــدَ كَــمْ أَلُــوذُ وأَنْــدُبُ!

وجَثَــوْتُ عِنْــدَ حِمــاكَ أَلْــثِمُ تُرْبَــهُ يــــا لِلَّهِيــــفِ إذا جَثَــا يَتَثَــوَّبُ

❁❁❁

آهٍ رَسُــــولَ اللهِ مــــاذا يَرْتَجِــــي هــذا الأَنــامُ، وقَــدْ طَــواهُ الغَيْهَــبُ

هــذِي الــمِئِينَ مِـنَ السِّنِينِ وقَـدْ هَـوَتْ تَبْكِــي غِيابَــكَ، أَيْــنَ مِنْهــا الغُيَّــبُ!؟

الــــمُسْلِمُونَ الهــــائِمُونَ تَفَرَّقُــــوا واحَسْــرَتا، ولِكُــلِّ رَهْــطٍ مَــذْهَبُ

عَبَثَــتْ بِهِــمْ أَيْــدِي الزَّمــانِ، فَراشِــدٌ يَبْغِــي السَّــدادَ، وآخَــرُونَ تَذَبْــذَبُوا

❁❁❁

هَــذِي العُرُوبَــةُ تَسْــتَجِيرُ كأَنَّهــا كَبِــدٌ عَــلى رَمْضــائِها تَتَقَلَّــبُ

ضَــلَّ الــوُلاةُ، ولَيْــتَهُمْ لَــمْ يَلْبَثُــوا إِلَّا غَــداةَ غَــدٍ، ويَأْتِــي الــمَوْكِبُ

فتَــذِلُّ شِرْذِمَــةٌ عَتَــتْ في أَرْضِــنا ويُكَــبُّ جَبّــارٌ يَصُــولُ ويَلْعَــبُ

تَبَّــتْ يَــدُ الجانِــي سَنُصْــلِيهِ غَــدًا حَرْبًــا تَخِــرُّ لَهــا الجِبــاهُ فَتَــتْرَبُ

ووَراءَنــا جَبَــلٌ مُنِيــفٌ راسِــخٌ نَــدْبٌ لِكُــلِّ كَرِيهَــةٍ لا يُغْلَــبُ

تَخِــذَ الشَّــآمَ عَرِينَــهُ، فــإِذا بِهــا في نُــورِ طَلْعَتِــهِ تَتِيــهُ وتَعْجَــبُ

عَــبِّءْ بِنــا جَــيْشَ الحُتُــوفِ فإِنَّنــا كــالبَحْرِ مِــنْ حَوْلَيْــكَ مَــدٌّ مُغْضَــبُ

أَطْلَعْتَنــا شُــهْبًا عــلى الــدُّنْيا، فكَــمْ مِــنْ صَــوْلَةٍ يَصْــطَكُّ مِنْهــا الكَوْكَــبُ!

❁❁❁

ويُبــارِكُ الــرَّحْمنُ جُهْــدَ جَماعَــةٍ وأَثابَهــا الرِّضْــوانَ أَنَّــى تَــذْهَبُ



سَـــعِدَتْ بِرِفْــدِكُمُ السُّـــنُونَ، فَأُثْقِلَـــتْ   بِجَمْـــيلِكُمْ، وزَكـــا الصَّـــعِيدُ الطَّيِّـــبُ

إنِّـــــي سَــــأَلْتُ اللهَ يُجْـــزِلُ فَضْــــلَكُمْ   فيَفِـــيضُ بـــالخَيْرِ العَمِـــيمِ ويَخْصُـــبُ



الوَرْدُ مات[1]

(من الكامِلِ والسَّريع)

الـــــوَرْدُ مـــاتَ، وهَــــذِهِ الْعُلَـــبُ يَبِسَـــــتْ، ولاكَ عَبِيرَهـــا اللَّهَـــبُ

وعَـــــرائِسُ الشُّـــطْآنِ لا مَـــرَحٌ كـــالجِنِّ تَـــرْقُصُ حَوْلَهـــا الحُبَـــبُ

سُـــحُبُ الظَّـــلامِ تَلُـــفُّ قـــافِلَتي واليَـــوْمَ لا ظِـــلٌّ ولا سُـــحُبُ

وادِي الأَمانِـــي تَحْـــتَ رَبْوَتِنـــا تَبْكِـــي بِـــهِ أَعْيادُنـــا القُشُـــبُ

❀❀❀

جَـــدائِلُ الجَـــدْوَلِ والـــمُلْتَقَى ونَغْمَـــةُ القُمْـــرِيِّ والـــمَلْعَبُ[2]

ومَوْكِـــبُ العُشّـــاقِ في دَرْبِنـــا وحُبُّنـــا والأَمَـــلُ الطَّيِّـــبُ

ووَرْدُ نَيْســـــانَ وأَنْسَـــــامُهُ وظِلُّـــهُ الأَخْضَـــرُ والرَّبْـــرَبُ[3]

هَـــلْ لَفَّهـــا اللَّيْـــلُ بأَكْفانِـــهِ وغـــابَ عَنْهـــا البَـــدْرُ والكَوْكَـــبُ

❀❀❀

يـــا زَفْرتـــي، يـــا جَمْـــرَةً لَـــمْ تَـــزَلْ تَحْـــتَ رَمـــادِ الأَضْـــلُعِ البـــارِدَةْ

غَيَّبَـــكِ القَلْـــبُ بأَثْمالِـــهِ فكُنْـــتِ فيـــهِ ثَـــوْرَةً جامِـــدَةْ

---

1 نظم الشاعرُ هذه القصيدة في 3 أيلول/ سبتمبر، سنة 1953 م، وهي من ديوان «دروب الحلم». وقد أشرتُ إلى أنّها من بحرين (الكامِلِ والسريع)، لأنّ الشاعر خلطَ بين تفعيلاتها، وقد فعل ذلك في أكثر من قصيدة.

2 خرجَ الشاعرُ في هذا المقطع والذي يليه من البحر الكامِلِ إلى السريع.

3 الرَّبْرب: القطيعُ من الظِّباء، ومن البقر الوحشي والإنسيّ، لا مفردَ له.



لَـــــمْ تَشْرَبــــي إلَّا دَمِـــــي خَمْــــرَةً سَـــــفَحْتِها مِـــــنْ مُهْجَتِـــــي البائِـــــدَةْ

لا تَسْأَلِـــي عَـــنْ يــائِسٍ، مــا بَكَــى إِلَّا دُنَـــــى أَحْلامِـــــهِ الشّـــــارِدَةْ



آه يا عمّي[1]

(من الرَّمَل)

غـــابَ عَنِّــي كَــوْكَبِي واحَرَبــي فاذْرُفــي يــا عَــيْنُ حُزْنًــا، واسْــكُبِي
والــــمَنايا آهِ مِــــنْ قَسْـــوَتِها أَوْجَعَــتْ قَلْبــي وهَـــدَّتْ مِنْكَبــي
آهِ يــا عَمِّــي، ومــا أَشْــجَى النِّــدا! كَــمْ أُنــادِي والأَسَــى يَعْصِــفُ بــي!
قَــدْ حَمَلْنــاكَ عــلى رَحْــبِ الضِّــيا ودَفَنَّــــاكَ بِظِــــلِّ القُضُــــبِ
نَفْــرِشُ الــدَّرْبَ قُلُوبًــا صُــدِّعَتْ بالأَسَـــى، واسْـــتَعَرَتْ بـــالكُرَبِ
كَــمْ صَــحِبْتَ البَــدْرَ في مَشْـــرِقِهِ واحْتَضَــنْتَ الشَّــمْسَ عِنْـدَ الــمَغْرِبِ!
بالبَيـــانِ العَـــذْبِ أَحْــرَزْتَ العُــلَى وبَلَغْـــتَ الـــمَجْدَ، مَجْـــدَ الأَدَبِ
وعـــلى دَرْبِ الهُــدَى نِلْــتَ الهُــدَى وحُبِيـــتَ الطُّهْـــرَ مِـــنْ آلِ النَّبِـــي

❁❁❁

والرَّزايَـــا آهِ مـــا أَعَنْتَهـــا صَرَّعَـــتْ أَلْبابَنـــا بـــالنُّوَبِ
نَحْـــنُ أَهْلُـــوكَ وقَـــدْ خَلَّفْتَنـــا لِلـــدَّواهِي، لِلْغَـــدِ الـــمُكْتَئِبِ
نَحْـــنُ نَهْـــواكَ وَفـــاءً لِلْعُـــلَى لِلسَّـــنا الشّـــامِخِ فَـــوْقَ السُّـــحُبِ
سَـــطَّرَ التّـــاريخُ مِـــنْ أَمْجـــادِكُمْ صَـــفحاتٍ رُصِّـــعَتْ بالشُّـــهُبِ
طُـــفْ فَسِـــيحَ الخُلْـــدِ يَهْنِيـــكَ الرِّضـــا وازْدَلِـــفْ عِنْـــدَ سُـــطُوعِ الكَوْكَـــبِ

❁❁❁

[1] نظم الشاعر هذه القصيدةَ فـي رثاء عمّه الأديب والشاعر والصحفي الـمهجري يوسف صارمي، وذلك فـي 28 آذار/ مارس 1986 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».



آهِ يـــا عَمِّـــي، وكَـــمْ مِـــنْ مِنَّـــةٍ لَـــكَ عِنْـــدِي ثَقَّفَـــتْ لي أَدَبـــي!

كُنْـــتَ نِعْـــمَ العَـــمِّ لي في غُرْبَتِـــي تَلْتَقِينـــــي حَـــــدِبًا[1] بالهُـــــدُبِ

قَـــدْ عَشِـــقْتُ العِـــزَّ إِذْ عَلَّمْتَنِـــي أَنَّ أَسْـــنَى العِـــزِّ عِـــزُّ العَـــرَبِ

هُـــمْ أَنـــارُوا الكَـــوْنَ بالعَـــدْلِ، وهُـــمْ زِينَـــةُ الـــدُّنْيَا، وفَخْـــرُ الحِقَـــبِ

فقَطَعْـــتُ العُمْـــرَ أُذْرِي بالأَلَـــى أَرْخَصُـــوا حُـــبَّهُمْ بالكَـــذِبِ

❁❁❁

أنـــا عِنْـــدَ الـــرَّوْعِ عَضْـــبٌ قـــاطِعٌ مَـــذْهَبِي الصِّـــدْقُ، نِعِـــمّا مَـــذْهَبِي

فَلْيَمُـــتْ نَـــذْلٌ خَسِـــيسٌ غاصِـــبٌ لَزِمَتْـــهُ لَعْنَـــةُ الـــمُغْتَصِبِ

دَنَّـــسَ القُـــدْسَ صَـــعِيدًا وسَـــما أَفْتَـــدِي القُـــدْسَ بـــأُمِّي وأَبِـــي

ولْـــيَعِشْ قائِـــدُ سُـــورِيَّا الفَتَـــى ثابِـــتَ العَـــزْمِ، حَمِيـــدَ الـــمَطْلَبِ

أَلْـــمَعِيَّ الـــرَّأْيِ، مَيْمُـــونَ الخُطـــا بـــاهِرَ الوَجْـــهِ، كَـــرِيمَ النَّسَـــبِ

[1] حَدِب: عَطُوف، حَنُون.



وادِي السُّحُب[1]

(من السَّريع)

ورَأَيْتُهــــا[2] فــــي مُنْحَنَــى الــدَّرْبِ حَيْرانَــــــةً فــــاتِرَةَ الهُــــدْبِ
تَلْتَهِــــبُ النَّجْــوَى عـــلى جَفْنِهـــا فتَنْثَنِـــــي كالغُصُــــنِ الرَّطْــــبِ
والْتَحَفَــــــتْ في أَمَــــلٍ دافِــــئٍ فسَــــارَعَتْ تَنْــــدَسُّ في قُرْبِــــي
وتابَعَــــــتْ تُخْبِرُنِــــــي أَنَّهــــا: جــــاءَتْ لِتَعْــرِفَ مُنْتَهَـــى حُبِّـــي
فأَجَبْتُهــــــا، والقَلْـــــبُ مُنْفَعِـــــلٌ مِـــنْ وَخْـــزِ عَيْنَيْهـــا: خُـــذِي قَلْبِـــي
فهَفَــــتْ تَلُــــمُّ الظِّـــلَ مُنْتَثِـــرًا وبِعَيْنِهــــا دُنْيــــا مِــــنَ الشُّــــهْبِ
فــــارْتَعَشَ الظِّـــلُّ عـــلى رَوْضِـــنا وانْسَـــكَبَ النُّـــورُ عـــلى العُشْـــبِ
وزَحْزَحَـــتْ عَـــنْ وَجْهِهـــا نَجْمَـــةً سَــــــحابَةً تَنْســــــاقُ لِلْغَــــــرْبِ
وانْبَعَــــــثَ الفَجْــــــرُ بأَلْحانِــــــهِ يَـــرْوِي لسَــــلْمَى قِصَّـــةَ الحُـــبِّ

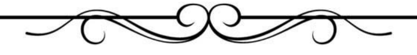
۞۞۞

وجاءَنــــا الجَـــــدْوَلُ في غَمْــــزَةٍ تَشْـــرَحُ وَجْـــدَ الصَّـــبِّ لِلصَّـــبِّ
وأَقْبَــــــلَ البُلْبُــــــلُ في شَـــــدْوِهِ يَنْشُـــرُ مِـــنْ سِـــحْرٍ، ومِـــنْ عُجْـــبِ
ونَحْــــنُ غُصْــــنانِ عــــلى أَيْكَـــةٍ نَسْــتَقْبِلُ العِطْــرَ عـــلى الرَّحْـــبِ
ونَصْــــطَفِي مِــــنْ رَوْضِــــنا مَجْلِسًـــا يَغُــــصُّ بـــــالزُّوَّارِ والصَّــــحْبِ

---

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في 10 كانون الثاني/ يناير 1953 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».

[2] لو قال: رَأَيْتُها، وحذف الواو التي قبلها، لاستقامَ الوزن على السريع، مع أنّ عددًا من الأبيات اللاحقة خرجت على السريع.



مِـــنْ كُـــلِّ صُـــبْحٍ أَبْـــيَضٍ باسِـــمٍ وكُـــلِّ لَحْـــنٍ طَيِّـــبٍ عَـــذْبِ
وكُـــلِّ مُخْضَـــلِّ السَّـــنا لامِـــعٍ ذابَ عـــلى رَيْحانَـــةِ الـــدَّرْبِ
ونَعْـــبُرُ الـــرَّوْضَ عـــلى مَوْكِـــبٍ كالبَـــدْرِ يَعْـــبُرُ وادِيَ السُّـــحْبِ



أهوَاكِ كالورْدِ النديّ[1]

(من مجزوء الكامل)

يــــا هَمْسَـــــةَ الحُلْـــمِ الطَّـــرُوبِ ونَغْمَـــــــةَ الأَمَــــــلِ الحَبِيـــــبِ

نَجْـــواكِ أَحْـــــلَى مـــا لَدَيْـــــــيَ إذا احْتَضَـــرْتُ وَراءَ كُوبِـــــي

وهَفِيـــــفُ ذِكْـــــرِكِ كالنَّسِيـــــــمِ مَشَـــى بحَبّـــاتِ القُلُـــوبِ

وحَيـــــاةِ عَيْنِـــــكِ والجَبِيـــــــنِ وحُرْمَـــةِ الصَّـــبِّ الكَئِيـــبِ

لَـــوْلَا عُيُونُــــكِ مـــا صَــبَرْتُ، ولا بَكَيْـــتُ عـــلى قَرِيـــبِ

سُـــبْحانَ مَـــنْ صَـــنَعَ الخُـــدُودَ نَقِيَّــــةً كـــدَمِ اللَّهِيـــبِ

وغَـــــدائِرًا نَشَـــــرَتْ، عَـــــلى جُـــنْحِ الغُـــرُوبِ، شَـــذا الغُـــرُوبِ

يُمْحَـــى الصَّـــباحُ، ولَـــيْسَ يُمْــحَـى صُـبْحُ وَجْهِـكِ مِـنْ دُرُوبِـي

❁❁❁

وغَـــــدًا يُطَــــوِّقُنِي الرَّجـــاءُ، فَـــتَمْلَأُ الـــدُّنْيا طُيُوبِـــي

قَلْبِـــــي جِنـــانُ الله، والْــأَنْسَـــامُ طَـــاهِرَةُ الهُبُـــوبِ

لي خَلْـــفَ أَجْنِحَـــةِ الأَصِيـــــلِ، وتَحْـــتَ رَفْرَفَـــةِ الـــمَغِيبِ،

دُنْيـــا مُعَنْـــبَرَةُ الـــذُّيُولِ تَمُـــوجُ كـــالرَّوْضِ الخَصِـــيبِ

ودَلالُ شــــــاعِرَةٍ تُحَلْــــــلِقُ خَلْـــفَ أَفْـــلاكِ الغُيُـــوبِ

فتَعُـــودُ تَسْـــكُبُ في فُـــؤادِي دَفْقَـــةَ السِّـــحْرِ العَجِيـــبِ

❁❁❁

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في 20 تشرين الثاني/ نوفمبر 1954 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».



أَهْــــــــوَاكِ كـــــــالوَرْدِ النَّدِيْــــــــــ ـــــــــي بجِيـــــدِ عَـــــذْراءِ الغَـــــديرِ

أَهْـــــــــواكِ طـــــــاهِرَةَ الجَنـــــــا نِ كبَسْـــــــمَةِ الطِّفْـــــلِ الصَّــــــغِيرِ

أَهْـــــــــواكِ كـــــــالحُلْمِ الحَبِيـــــــ ـــــــبِ بجَفْـــــنِ هَفْهـــافِ الضَّـــــمِيرِ

كالنَّجْمَـــــــــــــةِ البَيْضـــــــــاءِ أو كـــــــذَوائِبِ البَــــــدْرِ الــــــمُنِيرِ

كصَـــــــــفاءِ خَـــــــدِّ الأُفْـــــــقِ أو كالنَّسْــــــــماتِ في رَوْضٍ نَضِـــــــيرِ

كـــــــدُمُوعِ فَجْـــــــرٍ إذْ تَـــــــذُو بُ لِـــــــرَشِّ رُمَّـــــانِ الصُّـــــــدُورِ

أَهْـــــــواكِ بارِقَـــــــةً تُضِـــــــــي ءُ جَوانِـــــبَ القَلْـــــبِ الكَسِـــــيرِ

ومُدامَـــــــــــةً أَنْسَـــــــى بِهـــــــا آلامَ مُضْـــــــــــطَرِمِ الشُّـــــــــعُورِ

❁❁❁

ولَقَـــــــدْ جَعَلْـــــــتُ مَطِيَّتِـــــــي، لِلْمَجْـــــدِ، أَجْنِحَـــــةَ النُّسُـــــورِ

وإذا الظَّـــــــلامُ مَشَـــــــى إلِـيْـــــــ ـــــــيَ دَحَرْتُـــــهُ بِسَـــــنا بُـــــدُورِي

وإذا ظَمِئْـــــــــــتُ فلَـــــــــيْسَ وَرْ دِي غَـــــيْرَ سَقْسَــــــقَةِ النُّحُــــــورِ

ظِـــــــلُّ الخَمائِـــــــلِ جَنَّتِـــــــي والطَّـــــيْرُ وُلْدانِـــــي وحُـــــورِي

وإذا غَفَـــــــــوْتُ وهَزَّنـــــــــي شَـــــوْقٌ لِدَغْدَغَـــــةِ الخُصُـــــورِ

تَغْفُـــــــو أَمانِـــــــيَّ العِـــــــذا بُ عـــــلى ذِراعٍ مِـــــنْ حَرِيـــــرِ



قافية التاء

عِشْ يا «نسِيبُ» عَظِيمًا في جَوانِحِنا[1]

(من البسيط)

بَكَـــتْ رَحِيلَـــكَ أَجْفـــانٌ عَصِـــيَّاتُ ودَمْـدَمَتْ بـاللَّظَى الـمَشْبُوبِ وَيْـلَاتُ

بِئْسَـتْ طَبـائِعُ أَهْـلِ الغَـدْرِ مـا كَسَـبَتْ، عـلى مَـدَى الـدَّهْرِ، هاتِيـكَ الحَماقـاتُ

ظَنُّــوا بِمَوْتِـكَ تَبْـيَضُّ السَّــماءُ لَهُــمْ ومـــا دَرَوْا أَنَّهـــا تَهْـــوِي السَّـــماواتُ

بــاتُوا يَظُنُّـــونَ أَنَّ الشَّـــعْبَ عَبْـــدَهُمُ والـــبَرُّ والبَحْــرُ والـــدُّنْيا أَتـــاواتُ

يــا «لِلسَّــلاطِينِ» مــا نَفْــعُ الـبِلادِ بِهِـمْ؟ إذا اسْـتَوَى فـــي حِماهــا الـذِّئْبُ والشَّـاةُ

هَـــوَى الشَّـــهِيدُ وفي جَنْبَيْـــهِ صـــاعِقَةٌ تَـــدْوِي فتَنْـــزِلُ بالطّـــاغِينَ صَـــعْقاتُ

مَكْـــرُ الخِيانَـــةِ يَمْشِـــي في عُـــرُوقِهِمُ يـــا وَيْحَهُـــمْ يَـــوْمَ لا تُجْـدِي الخِيانـــاتُ

۞۞۞

عِـشْ يـا «نَسِـيبُ» عَظِـيمًا في جَوانِحِنـا فأَنْـتَ مِـنْ نَفَـسِ الفِـرْدَوْسِ نَفَحـاتُ

---

[1] مهّد الشاعر لهذه القصيدة بقوله: "مَرْفوعة إلى روح الشهيد الحرّ الـمرحوم نسيب الـمتني"، وقد نظمها فـي بوينس آيرس بتاريخ 22 حزيران/ يُونيُو 1958 م، وهي من ديوان «دروب الحلم»، وقد جاءت القصيدةُ فـي مجلّة الـمواهب مع بعض التعديلات البسيطة (السنة 14، العدد 1 و 2، أيّار وحزيران، 1958 م، ص28). ونسيب الـمَتْني (1910- 1958 م) صحافيّ لبنانـي، ونقيب الـمحرّرين، ومؤسّس جريدة «التِّلغراف» فـي لبنان، وقد ترأّس تحريرَ عددٍ من الصُّحُف اللبنانية. كان من أنصار التيّار القومي الداعي إلى التقارب مع الجمهورية العربية الـمتّحدة، وعضوًا فـي الحزب التقدّمي الاشتراكي؛ اغتِيلَ سنةَ 1958 م فـي بيروت، وكان اغتياله فاتحةَ الحرب الأهليّة اللبنانية الأولى.



شُـمْنا سَـناكَ، فَـما في العَـيْنِ مِـنْ سِـنَةٍ　　وقُمْـتَ فِينـا، فكُـلٌّ مِنْـكَ مِشْـكاةُ
نِعْـمَ العَقِيـدَةُ، مـا لانَـتْ ومـا وَهَنَـتْ　　حَتَّـى سَـقَتْكَ الـرَّدَى بالسَّـاحِ طَعْنـاتُ
ولَـمْ تَـزَلْ في فِرَنْـدِ[1] السَّـيْفِ قائِمَـةً　　كأَنَّهـا في جَبِـينِ البَـدْرِ مِـرْآةُ!
وراعَهـا أَنْ يَراهـا[2] النَّـاسُ في سَـغَبٍ　　فأَقْبَلَـتْ بالـدَّمِ الـمَسْفُوكِ تَقْتـاتُ
دَمَّـرْتَ كُـلَّ غَشُـومٍ[3] دُونَ مَنْعَتِهـا　　وأُبْـتَ تَخْفُـقُ في كَفَّيْـكَ رايَـاتُ
ومـا أَخافَتْـكَ صَرْخـاتٌ مُدَوِّيَـةٌ　　وهَـلْ تُخِيـفُ نَصِـيرَ الحَـقِّ صَرْخـاتُ!؟

❁❁❁

دِيـنُ العُرُوبَـةِ حَـيٌّ في ضَـمائِرِنا　　هَيْهـاتَ يُبْطِلُـهُ نَفْـيٌ وإِثْبـاتُ
فَـرُبَّما لانَ صُـمُّ الصَّـخْرِ مِـنْ عَنَـتٍ　　وحُطِّمَـتْ في خِضَـمِّ البَحْـرِ مَوْجـاتُ
أَمَّـا شَـكِيمَتُنا هَيْهـاتَ يُوهِنُهـا　　كَـرُّ الحَـوادِثِ والأَهْـوالِ هَيْهـاتُ
عُـدْنا بِهـا واللَّيـالي السُّـودُ دائِـرَةٌ　　واليَـأْسُ يَكْـبَرُ، والأَحْـلامُ آهـاتُ
وذِي طِبـاعٌ أَلِفْناهـا وقَـدْ فُطِـرَتْ　　عَـلى السُّـمُوِّ، وآمـالٌ أَبِيَّـاتُ
هـذِي دُنَانـا كُنُـوزٌ لا نَفـادَ لَهـا　　فكَـمْ لَنـا تَحْـتَ نُـورِ الشَّـمْسِ[4] آيَـاتُ!
أَمانَـةُ العَهْـدِ عَـزَّتْ في جَوانِحِنـا[5]　　ونَحْـنُ في ظِلِّنـا تُرْجَـى الأَمانـاتُ
وكَـمْ يُعَيِّرُنـا قـالٍ بِرَقْـدَتِنا　　دَهْـرًا! وكَـمْ جَلْجَلَـتْ فِينـا الهُتافـاتُ!

---

[1] فـي مجلّة الـمواهب: عَشِقْتَها في فِرَنْدِ.

[2] فـي مجلّة الـمواهب: نَزَّهْتَها أَنْ يَراها.

[3] فـي مجلّة الـمواهب: تَناوَلَتْ كُلَّ غَشُومٍ.

[4] فـي مجلّة الـمواهب: عَرْش الشَّمْس.

[5] فـي مجلّة الـمواهب: قَرَّتْ فـي جَوانِحِنا.



لكِنَّــهُ السَّــيْفُ في كَــفِّ الشُّــجاعِ نَبــا ولِلْمُهَنَّـــدِ يَـــوْمَ الـــرَّوْعِ نَبْـــواتُ
حَتَّــى إذا انْشَــقَّ وَجْــهُ اللَّيْــلِ عَــنْ أَلَــقٍ ولَوَّحَــتْ بالسَّــنا السَّــبْعُ السَّــماواتُ
عُـــدْنا نَكِـــرُّ ولَـــمْ تُـــوهَنْ عَزائِمُنـــا ولِلشُّـــجاعِ غَـــداةَ الطَّعْـــنِ كَـــرَّاتُ
طَلائِـــعُ النَّصْـــرِ مـــا انْفَكَّـــتْ تُظَلِّلُنـــا في كُـــلِّ مُعْـــتَرَكٍ فَـــتْحٌ وغـــاراتُ
ولَـــمْ تَـــزَلْ قَـــدَمُ الإيـــمانِ ثابِتَـــةً فِينـــا إلى أَنْ تَـــرِفَّ الـــمَجْدَ رايَـــاتُ

❁❁❁

فَتَــى العُرُوبَــةِ! نَــمْ في كُــلِّ جارِحَــةٍ مِنَّـــا، فَهُـــنَّ أَمِينـــاتٌ وَفِيّـــاتُ
تَـــدُومُ ذِكْـــراكَ مـــا دامَ البَقـــاءُ لَنـــا تُظِلُّهـــا في صَـــحارَى البُعْـــدِ واحَـــاتُ



قافية الحاء

جَرَّدْتَ سَيْفَكَ[1]

(من الكامِل)

رَقَـصَ النَّسِـيمُ عـلى شِـفاهِ الـرّاحِ فتَلاقَـتِ الأَقْـداحُ بالأَقْـداحِ

واسْـتَيْقَظَتْ شُـهُبُ الجُفُـونِ، فخِلْتُهـا طـارَتْ أَشِـعَّتُها بـأَلْفِ جَنـاح

وهَـوَتْ تُصَـفِّقُ بالجَنـاحِ حَمامَـةٌ عِنْـدَ الغَـداةِ تَسَـرْبَلَتْ بِصَـباحِ

والوافِـدُونَ مَـعَ البَلابِـلِ سُـحْرَةً صَـحِبُوا النَّـدِيَّ بِعَرْفِـهِ الـمِمْراحِ

جُنَّـتْ أَهـازِيجُ الحُـداةِ، وزَغْـرَدَتْ لِلْعائِـدينَ حَنـاجِرُ الصُّـدّاحِ

والخُـودُ تَحْـتَ مَطـارِفٍ مَجْلُـوَّةٍ يَنْشُـقْنَ عُـرْفَ ظُبًـى وعِطْـرَ رِمـاحِ

غَنِيَـتْ مَعاطِسُـهُنَّ عَـنْ شَـمِّ الشَّـذا وخَلَـتْ مَنـازِلُهُنَّ مِـنْ نَفّـاحِ

وخَلَعْـنَ أَبْـرادَ الوَقـارِ، فعَرْبَـدَتْ بخُـدُورِهِنَّ جَلاجِـلُ الأَفْـراحِ

وكَشَـفْنَ عَـنْ غُـرَرٍ طَلَعْـنَ نَـواضِرًا وحَسَـرْنَ عَـنْ مَـيْسِ القُـدُودِ مِـلاحِ

أَطْلَقْـنَ لِلْخَفَـرِ الحَيِّـي عِنانَـهُ فهَـرَجْنَ في خَفَـرٍ غَـوِيٍّ وَقـاحِ[2]

فِـتَنٌ مُنَغَّمَـةُ الظِّـلالِ تَمَوَّجَـتْ خَطَـرَ الرَّبيـعُ بِعُرْيِهـا الوَضّـاحِ

سِـحْرُ الغَوانـي أَنْ تَطِـيرَ طَلِيقَـةً لا أَنْ تُـزَجَّ بِمَخْـدَعٍ ووُشـاحِ

۞۞۞

[1] مهّد الشاعر لهذه القصيدة بقوله: "إلى روح البطل الخالد صلاح الدين الأيّوبي"، وقد نظمها في 25 آذار/ مارس 1954 م؛ وهي من ديوان «دروب الحلم»، وقد كانت بلا عنوان، فوضعتُه من سياقِها.

[2] الشطر معتلّ الوزن.



راعَ البُطُولَـــــةَ أَنْ تكُـــــونَ ذَلِيلَـــــةً بيَـــدِ العِـــدَى، فتَشَـــبَّثَتْ «بِصَـــلاحِ»

جَـــرَّدْتَ سَـــيْفَكَ صـــارِمًا لا يَنْحَنِـــي ووَثَبْـــتَ وَثْبَـــةَ فاتِـــكٍ مُجْتـــاحِ

حَكَّمْتَـــهُ برُؤوسِـــهِمْ، فتَـــدَحْرَجَتْ ورَجَعْـــتَ فَـــوْقَ جَمـــاجِمٍ وصِـــفاحِ

مَهْـــلًا «صَـــلاحَ الـــدِّينِ» إنَّ نُفُوسَـــهُمْ هَلِعَـــتْ تَتُـــوبُ لِقـــابِضِ الأَرْواحِ

حَمَلُـــوا عَلَيْـــكَ تُظِلُّهُـــمْ صُـــلْبانُهُمْ يَتَســـابَقُونَ بِخِفَّـــةٍ وجِمـــاحِ

لَـــمّا اسْـــتَباحُوا فانْتَفَضْـــتَ كضَـــيْغَمٍ حَـــرَمُ العُرُوبَـــةِ عـــادَ غَـــيْرَ مُبـــاحِ

مـــا كُنْـــتَ حِـــيَن قَهَـــرْتَهُمْ إلَّا فَتًـــى صَـــحِبَ الـــمَكارِمَ مِـــنْ نَـــدًى وسَـــماحِ

خُلُـــقُ الفَتَـــى العَرَبِـــيِّ إرْثٌ خالِـــدٌ طَلَعَـــتْ شَـــمائِلُهُ بـــأَلْفِ صَـــباحِ

أنـــا لا يُمِـــضُّ مُنـــايَ إلّا دَمْعَـــةٌ طَفَـــرَتْ بِجَفْـــنٍ واحِـــدٍ سَـــحّاحِ

ضَـــلَّ الصِّـــحابُ عَقيدَتـــي فتَوَقَّفُـــوا وبَقِيـــتُ وَحْـــدِي مُثْخَنًـــا بجِراحِـــي

لا تَحْجُـــبُ الأَحْـــداثُ عَنِّـــي بَغْيَهـــا حَتَّـــى تَمَـــلَّ خُصُـــومَتي وكِفـــاحي

❁❁❁

وَطَنـــي الـــذي يُزْجِـــي إلَـــيَّ حَنانَـــهُ وَسِـــعَ الحَنـــانُ شِـــكايَتي ونُـــواحِي

مُنْـــذُ اشْـــتكَتْ أَسْراهُ في أَغْلالِهـــا مـــا زالَ يُسْـــمِعُني شَـــجِيَّ صُـــداحِ

وَطَنـــي وإنِّـــي مـــا ذَكَرْتُـــكَ مَـــرَّةً إلَّا نَسِـــيتُ دُعـــابَتِي ومُزاحِـــي

ولَكَـــمْ طَوَيْـــتُ عـلى السِّـهامِ حُشاشَـتي وكَتَمْـــتُ عَـــنْ قـــالٍ لَظَـــى أَتْراحِـــي!

ووَجَـــدْتُ مـــا يَلْقـــاهُ أَنْكَـــدُ واجِـــدٍ لَـــمّا هَـــوَى صَرْحِـــي وزُلْـــزِلَ ساحِي

أَوْسَـــعْتُكَ الـــدُّنْيا حَماسًـــا فـــائِرًا حُـــمَّ الفَضـــاءُ بِجَمْـــرِهِ اللَّفّـــاحِ

❁❁❁



أَبَـــدًا يُعانِدُنـــــي الزَّمـــانُ، وفي يَـــدِي سَـــيْفٌ، ونُطْقِـــي مِنْـــبَرُ الإِفْصـــاحِ

وأنـــا الـــذي يَرْجُـــو لِأُمَّتِـــهِ البَقـــا وفُـــــؤادُهُ في قَبْضَـــــةِ السَّـــــفّاحِ

شَرَفُ الأَبِـــــيِّ عَقِيــــدةٌ وَثّابَــــةٌ مَهْــــما تَخَــــرَّصَ فاسِــــقٌ وإبـــاحِي

لا يَشْــــمَخُ الـــــمُتَكَبِّرُونَ، فـــإنَّما كَــفُّ الضَّــعِيفِ هَــوَتْ بِغَــيْرِ سِــلاحِ

النَّصْــــرُ نَصْــــرُكَ أَنْ تَمُــوتَ مُجَنْــدَلًا لا النَّصْــرُ أَنْ تُحْصِــي رُؤُوسَ أَضــاحِي

مَــــوْتُ القَــــوِيِّ مَعَــــرَّةٌ وشَـــماتَةٌ مَــوْتُ الضَّــعِيفِ مَنــارَةُ الإِصْــلاحِ



قافية الدّال

لا تحْسَبي[1]

(من السَّريع)

لا تَحْسَـــبِي أنِّـــي تَرَكْـــتُ الهَـــوَى　　واسْتَسْـــلَمَتْ عَيْنِـــي لِـــنَفْحِ الهُجُـــودْ

وأَقْفَـــرَتْ دُنْيَـــايَ مِـــنْ نَظْـــرَةٍ　　مَشْـــبُوبَةٍ تَصْطادُنِـــي مِـــنْ بَعِيـــدْ

وشَرَّدَتْ أَلْحَـــانَ حُبِّـــي التِـــي　　عاشَـــتْ عـــلى رَشْـــفِ اللَّمَـــى والنُّهُـــودْ

وعَطَّلَـــتْ مِـــنْ أَجْفُنِـــي لَـــذَّةً　　حامَـــتْ زَمانًـــا فَـــوْقَ تِلْـــكَ الخُـــدُودْ

۞۞۞

لا تَحْسَـــبِي يـــا هِنْـــدُ لا تَحْسَـــبِي　　فعَهْـــدُنا عَهْـــدُ الهَـــوَى لـــم يَـــزَلْ

أَحْلامُنـــا مِنْـــهُ شَـــذًا طـــاهِرٌ　　وعَيْشُـــنا تَخْضَـــلُّ فِيـــهِ القُبَـــلْ

وفَجْرُنـــا الضَّـــحَّاكُ في مَهْـــدِهِ　　سَـــحابَةٌ تُمْطِرُنـــا بالأَمَـــلْ

ووادِيُ الحُـــبِّ ورَيْحانُـــهُ　　ووَرْدُهُ تَغْـــرَقُ فِيـــهِ الـــمُقَلْ

۞۞۞

وأَنْـــتِ حُلْـــمٌ شـــارِدٌ أَبْـــيَضٌ　　رَفَّ عـــلى جَفْنَـــيَّ حَتَّـــى غَفـــا

وضِـــحْكَةٌ تُفْلِـــتُ مِـــنْ مَبْسَـــمٍ　　مـــا مَـــرَّ بالقُبْلَـــةِ إِلَّا اشْـــتَفَى

ورَنَّـــةٌ مِـــنْ وَتَـــرٍ ســـاكِتٍ　　أَسَـــالَهَا مِـــنْ فَمِـــهِ واكْتَفَـــى

فكُنْـــتِ عِطْـــرًا شـــاعَ في جَنَّتِـــي　　وفَجْـــرَ حُلْـــمٍ في فُـــؤَادي صَـــفا

۞۞۞

---

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ فـي 8 كانون الثانـي/ يناير 1953 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».



وهـــــا أَنـــــا أَزْرَعُ دَرْبِـــــي مُنًـــــى وأَنْشُـــــدُ اللَّـــــذَّةَ خَلْـــــفَ الضَّـــــبابْ

وأَنْصُـــــبُ الكَـــــأْسَ عـــــلى راحَتِـــــي وأَيْـــنَ مِـــنْ كَأْسِـــيَ حُلْـــوُ الشَّـــرابْ!؟

تُجَـــــرِّحُ عَيْنَـــــيَّ رِمـــــالُ الأَسَـــــى حِينًـــــا، وحِينًـــــا تَرْتَمِـــــي بِـــــالتُّرابْ

فأَحْمِـــــلُ الـــــمَأْمَلَ مِـــــنْ جـــــانِحِي شِـــــلْوًا أَذابَتْـــــهُ مَرايـــــا السَّـــــرابْ



مَرْحَى البُطُولَة[1]

(من الكامِل)

مَرْحَى البُطُولَةُ إنْ خَسِرْتَ غِلَاَلَهَا	فلَقَدْ زَرَعْتَ سَماءَها أَمْجادا
إنْ خانَكَ القَدَرُ الغَشُومُ وكُبِّلَتْ	تِلْكَ العِصابَةُ وَثْبَةً وجِهادا
يَكْفِيكَ أَنَّكَ لِلشَّجاعَةِ سَيِّدٌ	جَذَبَ «الهِزَبْرَ»[2] بِكَفِّهِ فانْقَادا
ورَفَعْتَ صَوْتَكَ داعِيًا ومُنافِحًا	ورَكَزْتَ عَزْمَكَ لِلْوُفُودِ عِمادا
وتَلَوْتَ أَلْحانَ الفِداءِ قَصائِدًا	مَلَأَتْ بِكَ الأَعْوامَ والآمادا
وصَرَخْتَ بالمَوْتَى فَنَفَّضَتْ البِلى	ومَشَتْ تَجُرُّ وَراءَها الأَصْفادا

---

1 مهّد الشاعر لهذه القصيدة بقوله: "إلى روح رجل إيران العظيم محمّد مصدّق"، نظمها في 20 آب/ أغسطس 1953 م؛ وهي من ديوان «دروب الحلم»، وقد كانت بلا عنوان، فوضعتُه من سياقِها. ومحمّد مصدّق هو رئيس وزراء إيران سنتَيْ 1951 م و 1953 م، خلعته المخابرات الأمريكية والبريطانية في عملية مشتركة سُمّيت عملية أجاكس. كان مصدّق محاميًا ومؤلفًا وبرلمانيًا بارزًا قبلَ أن يصبح رئيسًا لوزراء إيران. بدأ حياتَه السياسية سنة 1906 م حينما أصبح نائبًا في البرلمان الإيراني، ثمّ أصبح وزيرًا سنة 1917 م. أدخلت إدارتُه إصلاحات اجتماعية وسياسية واسعة، مثل الضمان الاجتماعي وتنظيم الإيجارات واستصلاح الأراضي. ولكن تبقى حركة تأميم صناعة النفط الإيرانية هي النقطةَ الأبرز في سياسة حكومته، حيث كان البريطانيّون يسيطرون عليها منذ 1913 م. تسبّبت قراراته في تأميم شركات النفط في إزاحته في انقلاب عليه سنة 1953 م بعدَ استفتاء مزوّر لحلّ البرلمان، فقد طلبت المخابرات البريطانية مساعدةَ نظيرتها الأمريكية على تنفيذ الانقلاب، فأُسقِطت حكومتُه وسُجِن مصدّق ثلاثَ سنوات، ثمّ أُطلق سراحه، لكنّه بقيَ رهنَ الإقامة الجبرية حتّى وفاته سنة 1967 م.

2 الهِزَبْر: الأَسَدُ الكاسِر.



ووَثَبْـــتَ وَثْبَتَـــكَ الجَريئَـــةَ، فـــارْتَمى غُـــولٌ تَشَـــبَّثَ بالضِّـــعافِ عِنـــادا

❁❁❁

بُعْـــدًا لِقَـــوْمٍ لَـــمْ تكُـــنْ بَغْضـــاؤُهُمْ لَـــكَ غَـــيْرَ ذُلٍّ جـــاوَزَ الأَحْقـــادا

يـــا وَيْحَهُـــمْ لَـــوْ يَعْلَمُـــونَ بـــأَنَّهُمْ وقَفُـــوا بِـــدَرْبِ النَّـــيِّراتِ سَـــوَادا

يـــا وَيْحَهُـــمْ لَـــوْ يَعْلَمُونَـــكَ في غَـــدٍ بَطَـــلًا أَطـــاحَ بِسَـــيْفِهِ الأَوْغـــادا

بكَـــتِ العَقِيـــدَةُ فِيـــكَ أَنْبَـــلَ مُـــؤْمِنٍ دَحَـــرَ الخُصُـــومَ صَـــلابَةً وسَـــدادا

شَرَفُ العَقِيـــدَةِ أَنْ يَظَـــلَّ بناؤُهـــا كـــالطَّوْدِ يَحْتَضِـــنُ الفَضـــاءَ وِهـــادا



العِطْرُ الـمَسْفُوح[1]

(من الطويل)

تَعالَـــيْ فَصَـــدّاحُ الأَمالِيـــدِ مـــا صَـــبا إلى رَوْضِـــنا إِلَّا اطْمَـــأَنَّ فغَـــرَّدا

تَعالَـــيْ فـــأَوْرادُ السُّـــفُوحِ كأَنَّهـــا نُجُـــومُ الثُّرَيّـــا تَمْـــنَحُ البَـــدْرَ مَوْعِـــدا

تَعالَـــيْ فأَنْفـــاسُ الصَّـــباحِ لَهِيفَـــةٌ تَحِـــنُّ إلى رَيّـــاكِ ظِـــلًّا ومَـــوْرِدا

❁❁❁

إذا طـــائِفُ الـــذِّكْرَى أَلَـــمَّ بِحَيِّنـــا أَقَمْنـــا علَيْـــهِ راكِعِـــينَ وسُـــجّدا

تُضـــاحِكُنا عِنْـــدَ الغَـــداةِ شُمُوسُـــنا وتَقْرِضُـــنا عِنْـــدَ الأَصِـــيلِ تَـــوَدُّدا

تَظَـــلُّ أَماسِـــينا الحِســـانُ سَـــوامِرًا وقَـــدْ كُسِـــيَتْ مِـــنْ ذائِـــبِ النُّـــورِ عَسْـــجَدا

❁❁❁

أَمانِـــيَّ مِـــنْ عَيْنَيْـــكِ ظَمْـــأَى أَضُـــمُّها إلى خـــافِقٍ يُفْنِـــي البِعـــادَ تَهَجُّـــدا

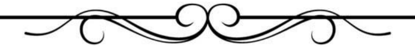
ومـــا مَرْبَـــعٌ يَسْـــبِي العُيُـــونَ جَمالُـــهُ بـــأَنْعَمَ مِـــنْ وَجْـــهِ الحَبِيـــبِ وأَرْغَـــدا

إذا حُلُـــمٌ في الجَفْـــنِ حَـــنَّ إِلَـــيْكُمُ سَـــفَحْنا عَلَيْـــهِ العِطْـــرَ والنُّـــورَ والنَّـــدَى

إذا كـــانَ نَـــأْيُ الـــدَّارِ باعَـــدَ بَيْنَنـــا ففـــي أَضْـــلُعِي الشَّـــوْقُ الـــمُلِحُّ تَوَسَّـــدا

---

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ فـي 5 أيلول/ سبتمبر 1960 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».



أحِبُّكِ[1]

(من الوافِر)

أُحِبُّكِ، فامْلَئِي دُنْيايَ عِطْرًا ... سَخِيًّا، وازْرَعِي نَجْوايَ وَرْدا

فمِنْ عَيْنَيْكِ أَعْتَصِرُ الأَماني ... فتَبْعَثُ مِنْ لَهِيبِ الشَّوْقِ بَرْدا

أُحِبُّكِ، فانْزِلِي بِجِوارِ قَلْبٍ ... وَفِيٍّ وَدَّ لَوْ يَنْشَقُّ مَهْدا

أُراقِبُ مِنْ لِحاظِكِ كُلَّ بَرْقٍ ... إذا ما اشْتَدَّ في الظُّلُماتِ وَقْدا

مَناسِكُ مُذْ لَقِيتُ الحُبَّ فِيها ... رَضِيتُ بجَنَّتِي نُعْمَى وخُلْدا

وآمالًا شَرِبْتُ بِها رَجائِي ... فأَتْرَعْتُ الكُؤُوسَ سَنًا ونَدّا[2]

❁❁❁

تُطَوِّفُني جُفُونُكِ كُلَّ يَوْمٍ ... جِنانًا لا أُطِيقُ لَهُنَّ عَدّا

وكَمْ مِنْ وِقْفَةٍ في دَرْبِ نَجْوَى ... يُجاذِبُني الحَنِينُ فَمًا وزَنْدا!

وأَحْلامًا تَرِفُّ على جُفُوني ... أُحِسُّ فُتُونَها بِيَدَيْكِ تُهْدَى

سَلِي عَنِّي النُّجُومَ إذا افْتَرَقْنا ... ونُورَ البَدْرِ والأَمَلَ المُفَدَّى

وأَنْسامًا إذا هَبَّتْ طَرِبْنا ... وأَنْغامًا وأَطْيابًا وشَهْدا

وصَدْرًا أَرْعَنَ الوَثْباتِ غاوٍ[3] ... وثَغْرًا أَحْمَرَ النَّجْوَى وخَدّا

---

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في 3 كانون الثاني/ يَناير 1955 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».

[2] النَّدّ: نوعٌ من الطِّيب، يُخلَط فيه المسكُ مع الكافُور.

[3] الصحيح أن يقول: غاوِيًا، وقد تكرّر مثلُ ذلك في أكثر من قصيدة لدى الشاعر.



رَسُولُ البَعْثِ[1]

(من الوافِر)

إِلَيْـــكَ، وخَلِّهـــا أَمَـــلًا وعِيـــدا تُرَفْـــرِفُ فَـــوْقَ دُنْيانـــا نَشِـــيدا

فنَفْـــتَحُ لِلْمَعالـــــي كُـــلَّ دَرْبٍ لِتَسْـــقِيَهُمْ طَلائِعُنـــا صَـــدِيدا

تُشَـــمِّرُ عَـــنْ سَـــواعِدِها أُسُـــودٌ تُمَـــزِّقُ في مَخالِبِهـــا القُـــرُودا

إِلَيْـكَ قَلُـوبُ هــذا الشَّـعْبِ جـاءَتْ تُطـــالِعُ فِيـــكَ إِيمانًـــا جَدِيـــدا

تَعَـــوَّدَتِ الـــمَزالِقَ في سُرَاهـــا[2] فَخَفَّـــتْ[3] فِيـــكَ تَرْتَقِـــبُ الصُّـــعُودا

وأَنْـــتَ لَهـــا رَسُـــولُ البَعْـــثِ فارْبَـــأْ بِعَزْمِـــكَ أَنْ يَخُـــورَ، وأَنْ يَمِيـــدا

❁❁❁

---

1 نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ فـي 12 كانون الأوّل/ ديسمبر 1952 م؛ وهي من ديوان «دروب الحلم». وقد جاءت القصيدة في مجلّة الـمواهب، حيث مهّد له الشاعر بقوله: "إنّ سورية فـي عَهْدها الجديد لحاملةُ لواء اليقظة فـي دُنْيا العرب، والعاملة الأولى لتَحْقيق وحدتها الـمَنْشودة، بفضل محرِّرها الألـمعي الزعيم البَطل أديب الشِّيشكلي؛ فلبطولته الفذّة أقدِّم هذه الأبيات معبِّرًا عن شعوري الـملتهب، وتفاؤلي الطيب بالـمستقبل العربـي اللامِع على يد الأحرار من أبنائه أمثال الزعيم الشيشكلي (مجلّة الـمواهب، السنة التاسعة، العدد 3، تمّوز/ يوليو 1953 م، ص24). ولعلّ الشاعرَ حذف هذا التمهيد من ديوان «دروب الحلم»، الذي صدر بعدَ نحو خمسين سنة من نظمه للقصيدة، لتبدّل رأيه فـي الشيشكلي الذي ارتكب بعضَ التجاوزات التي ما كان ينبغي أن يتورّطَ فيها.

2 السُّرَى والسَّرى: السيرُ ليلًا.

3 خفَّ إليه: أسرعَ وهُرع.



لَــــكَ الأَرْواحُ تَهْتِــــفُ مِـــنْ عُلاهــــا لِتَجْنــــي مِــــنْ خَمائِلِــــكَ الــــوُرُودا

لَــكَ الأَمْجــادُ مِــنْ عُــرْبٍ صِــحاحٍ أَبَــــوْا في زَحْمَـــةِ النَّـــوْمِ الهُجُـــودا

لَــكَ الأَبْطـــالُ مِـــنْ فَخْـــرٍ ومَجْـــدٍ تُحَطِّـــــمُ في مَعارِكِهـــا القُيُـــودا

وهـــذا الفَجْـــرُ فَجْـــرُكَ في سَـــناهُ فلَمْلِـــمْ تَحْتَـــهُ ظِـــلًّا مَدِيـــدا

❁❁❁

مَشَـــتْ هَـــذي الصَّـــحارَى حـامِلاتٍ بُـــرُوقَ الفَـــتْحِ تَقْـــذِفُها رُعُـــودا

تَمُـــوجُ ذُرَى الرِّمـــالِ عَـــلى مَـــداها[1] تُغَنِّـــي طَلْعَـــةَ الحـــادِي قَصِـــيدا

إِلَيْـــكَ أَتَـــتْ تُجَـــرِّرُ جانِبَيْهـــا تُعَفِّـــرُ عِنْـــدَ طَلْعَتِهـــا الخُـــدُودا[2]

❁❁❁

وهـــذي الوَحْـــدَةُ الكُـــبْرَى تَجَلَّـــتْ عَـــلى جَفْنَيْـــكَ تَلْـــتَهِمُ الحُـــدُودا

يُطَـــوِّقُ عُنْقَهـــا الزّاهِـــي «نَجِيـــبٌ»[3] فتَخْـــتَرِقُ الحَـــواجِزَ والسُّـــدُودا

ويَمْشِـــي الفَـــتْحُ جَبّـــارًا عَتِيًّـــا[4] يُطَـــوِّحُ تَحْـــتَ رِجْلَيْـــهِ[5] العَبِيـــدا

مُلُوكًـــا لَوَّثُـــوا التّـــاريخَ خِزْيًـــا ومـــا حَفِظُـــوا الـــمَوَدَّةَ والعُهُـــودا

❁❁❁

[1] فـي مجلّة الـمواهب: وتَسْتَبِقُ الرِّمالَ على ذُراها.

[2] هذا البيتُ غيرُ موجود فـي مجلّة الـمواهب.

[3] جاء فـي مجلّة الـمَواهِب أنّ الشاعرَ يقصد اللواء محمّد نجيب، بطل الانقلاب الـمصري.

[4] فـي مجلّة الـمَواهِب: جبّارًا عنيدًا.

[5] فـي مجلّة الـمَواهِب: تَحْتَ نَعْلَيْه.



أَلَا ســـائِلْ بِطـــاحَ القُـــدْسِ يَوْمًـــا تُـــذِيبُكَ لَوْعَـــةً وأَسًـــى شَـــدِيدا[1]

زَمـــانُ الغَـــدْرِ أَوْرَثَهـــا شَـــقاءً وخَـــلَّى شَـــعْبَها العانـــي طَريـــدَا

أَيُجْـــلي عَـــنْ مَوَاطِنِهـــا ذَوِيهـــا ويُطْلِـــقُ في مَرابِعِهـــا اليَهُـــودا؟

❁❁❁

أَلَا قُـــلْ لِلْيَهُـــودِ: غَـــدًا فإِنّـــا سَـــنُلْقِمُهُمْ[2] عَزيمَتَنـــا حَديـــدا

سَـــنَلْقاهُمْ وفـــي الأَحْشـــاءِ ذِكْـــرَى تُفَجِّـــرُ حِقْـــدَنا بَأْسًـــا عَنِيـــدا

سَـــنَجْلُو في العِـــراكِ الحَـــرْبَ غَضْـــبَى تُغَيِّـــبُ حُلْمَهُـــمْ ظِـــلًّا شَريـــدا[3]

ويَمْشِـــــي في الطَّلِيعَـــــةِ أَلْـــــمَعِيٌّ يُظَلِّـــلُ تَحْـــتَ بَيْرَقِـــهِ الأُسُـــودا[4]

---

1 فـي مجلّة الـمَواهِب: أَلَا سائِلْ بِطاحَ القُدْسِ واعْطِفْ ... على أَمْجادِها عَطْفًا شَدِيدا.

2 فـي مجلّة الـمَواهِب: سَنُطْعِمُهُمْ.

3 هذا البيتُ غيرُ موجود فـي مجلّة الـمواهب.

4 فـي مجلّة الـمَواهِب: «الجُنُودا» بدلًا من «الأُسُودا».



البَغْيُ ترْجِعُ لِلْبُغاةِ أذاته[1]

(من الكامِل)

عَصَفَ الجِهادُ، فَصُبْحُكِ الوَقّادُ		اللهُ أَكْبَرُ كُلُّهُ أَمْجادُ

يا مِصْرُ! مِنْ نَصْرٍ لِنَصْرٍ فازْدَهِي		صُعِقَ العَدُوُّ، ورِيعَتِ الحُسّادُ

وأَعَدْتِ مَجْدَكِ لِلْحَياةِ فأُشْرِعَتْ		أَثْلاتُهُ[2]، وتَلَفَّتَتْ آمادُ[3]

يَهْنِيكِ شَأْنُكِ في السُّمُوِّ، فإِنَّما		شَأْنُ العَظِيمِ إلى السُّمُوِّ يُرادُ

سَلَفَتْ مَفاخِرُكِ الحَمِيدَةُ[4] في الوَرَى		واليَوْمَ يُبْعَثُ مَجْدُها ويُشادُ

❁❁❁

بِئْسَتْ عُهُودٌ كادَ يَطْمِسُ لَيْلَها		وَجْهُ النَّهارِ، ويَسْتَطِيرُ سَوادُ

مَزَّقْتِهِ وعلى يَمِينِكِ فِتْيَةٌ		صِيدٌ، إذا حُمَّ الوَغَى، آسادُ

مَيْمُونَةُ الأَفْعالِ، في وَثَباتِها		عَزْمُ الأُسُودِ وحِكْمَةٌ ورَشادُ

هُمْ أَنْزَلُوا «الأَسَدَ العَنِيدَ» لِحُكْمِهِمْ		فمَضَى تَحُزُّ بِعُنْقِهِ الأَصْفادُ

---

[1] مهّد الشاعر لهذه القصيدة بقوله: "إلى رجال الثورة المصريّة، أسود الكِنانة، الذين يحملون دماءَهم على أكفّهم"، وجاء جزءٌ من هذا التمهيد في مجلّة المواهب (السنة العاشرة، العدد 9، آذار، 1955 م، ص30)، وقد نظمها في 11 شباط/ فبراير 1955 م؛ وهي من ديوان «دروب الحلم».

[2] أَثَلات: جَمْع أَثَلة، والأَثْلة: الأَصْل.

[3] في مجلّة المَواهب: «آباد» بدلًا من «آماد».

[4] في مجلّة المَواهب: «العَظيمَة» بدلًا من «الحَمِيدَة».



بُورِكْــتِ مِــنْ فُرْســانِ يَعْــرُبَ عُصْــبَةً القَــــرْمُ[1] مِنْـــكِ مُهَنَّـــدٌ وجَـــوادُ

طِـــيرُوا إلى العَلْيَـــاءِ فَهْـــيَ قَـــرارُكُمْ إنَّ النُّسُـــورَ عُرُوشُـــها الأَطْـــوادُ[2]

الـــمَجْدُ لا تَرْقَـــى إلَيْـــهِ سُـــوقَةٌ[3] واللابِسُـــونَ نَضـــارَهُ أَسْـــيَادُ[4]

الحَـــقُّ لا يَرْعـــاهُ إِلّا قُـــوَّةٌ في الغـــالِبِينَ، وصَـــوْلَةٌ وجِـــلادُ

سِـــيرُوا عـــلى اسـمِ اللهِ في غَـــزَواتِكُمْ لا يُحْجِمَـــنَّ مُنـــاكُمُ اسْتِشْـــهادُ

كُـــلُّ الـــدُّرُوبِ نَـــزَعْتُمُ أَشْـــواكَها إِلَّا طَرِيقًـــا شَـــوْكُها يَـــزْدادُ

عَضَّـــتْ بِـــهِ صُـــهْيُونُ تَشْـــحَذُ نابَهـــا طـــاوٍ سَـــيَنْفَدُ مِـــنْ يَدَيْـــهِ الـــزّادُ

ذِئْـــبٌ إذا جَـــفَّ النَّجِيـــعُ بِحَلْقِـــهِ ضـــاقَتْ بِـــنَهْشِ نُيُوبِـــهِ الأَجْيـــادُ

البَغْـــيُ تَرْجِـــعُ لِلْبُغـــاةِ أَذاتُـــه والحَـــرْبُ مـــا حَبِلَـــتْ بِـــهِ الأَحْقـــادُ

وإذا الخَسِـــيسُ تكالَبَـــتْ نَزَواتُـــهُ أَحْـــرَى بِصَـــدِّ لَهِيبِهـــا الإِخْمـــادُ

نَزَلُـــوا مَنـــازِلَ بُـــرْدِهِنَّ كَلافَـــحِ الـــرْ ـــرِيحِ السَّـــمُومِ، وَخَـــزُهُنَّ قَتـــادُ[5]

غَضَـــبُوا حُقُـــولًا أَنْشَـــأَتْها أَذْرُعٌ غُلَّـــتْ، وضَـــاعَفَ غَلَّهـــا الإِبْعـــادُ

۞۞۞

اللاجِـــئُ الـــمِسْكِينُ جَمَّـــدَ جَفْنَـــهُ طُـــولُ السُّـــهادِ، وهَـــلْ أَراحَ سُـــهادُ؟

---

1 القَرْمُ مِنَ الرجال: السيِّدُ الـمُعَظَّم.

2 فـي مجلّة الـمَواهب: جاء هذا الشطرُ مختلفًا على الوجه الآتـي «لا يُفْزِعنّ مُناكُمُ اسْتِشْهادُ».

3 السُّوقَة: عامّة الناس، وقد يُراد بها أدنى من ذلك.

4 هذا البيتُ والبيتان اللذان يَلِيانِه غير موجودة فـي مجلّة الـمَواهب.

5 هذا البيتُ والذي يَلِيه غيرُ موجودَيْنِ فـي الديوان القديم، وهما من مجلّة الـمَواهب.



قُـمْ حَـيِّ أَرْضَـكَ، إِنَّهـا تَبْكِـي دَمًـا عَـلَّ الشَّـتِيتَ مِـنَ الكِـرامِ يُعـادُ

الدَّوْحَـةُ الـمِعْطارُ صَـوَّحَ خَـدَّها لَهَـبُ الأَصِـيلِ وقَسْـوَةٌ وجَمـادُ

في كُـلِّ غُصْـنٍ أَنَّـةٌ وشِـكايَةٌ وبِكُـلِّ أُفْـقٍ مَـأْتَمٌ وحِـدادُ

۞۞۞

إِيـهٍ أُخَـيَّ! وهَـلْ يَـرُدُّ تَفَجُّـعٌ حَـقَّ الضَّـعِيفِ إذا طَغَـى جَـلّادُ؟[1]

شَـمِّرْ وخُـضْ لُجَـجَ الـمَعارِكِ، إِنَّما عِـزُّ البُطُولَـةِ إِذْ تَغِـذُّ جِيَـادُ[2]

والنَّصْـرُ لا تَجْنِيـهِ إِلَّا وَثْبَـةٌ حَمْـراءُ تَلْـبِسُ فَخْرَهـا الأَحْفـادُ

۞۞۞

هَـلْ نَحْـنُ إِلَّا مِـنْ ذُؤابَـةِ يَعْـرُبٍ أَيّـامَ لا مِصْـرٌ ولا بَغْـدادُ؟

شَـقَّ السَّـماءَ لَنـا حِجـابَ كُنُـوزِهِ فغَـدَتْ[3] إِلَيْنـا جَنَّـةٌ ومَعـادُ[4]

أَيّـامَ جَرَّدْنـا السُّـيُوفَ فزَلْزَلَـتْ أَرْضَ الجُحُـودِ، ودُكَّـتِ الأَطْـوَادُ

۞۞۞

يـا مِصْـرُ، يـا أُمَّ العُرُوبَـةِ مُـذْ طَغَـتْ لُجَـجُ الحَـوادِثِ، ورِيعَـتِ الأَوْلادُ

هـذِي الزَّغالِيـلُ الصِّـغارُ تَفَرَّقَـتْ واشْـتَطَّ في جَبَرُوتِـهِ الجَـلّادُ

---

[1] فـي مجلّة الـمَواهب: جاء هذا الشطرُ مختلفًا على الوجه الآتـي «أَمَلَ الضَّعِيفِ هَوَتْ بِهِ الأَوْغادُ».

[2] فـي مجلّة الـمَواهب: «أَنْ تُغَذَّ جِيَادُ».

[3] أرادَ الشاعر بفِعْل غَدَتْ: أَتَتْ، ولا تصحّ القافية إِلّا بمثل هذا الـمَعْنى.

[4] هذا البيتُ والذي يَلِيه غيرُ موجودَيْنِ فـي الديوان القديم، وهما من مجلّة الـمَواهب. ومن الجدير بالذكر أنّ الشاعرَ ربّما أراد فـي الشطر الأوّل أنّ «يَعْرُب» شقّ لنا السماء، أو أنّ السماءَ شقّت لنا حجابَ كنوزها، وهنا يكون الشـاعر قد جعلَ السـماءَ مذكّرًا، وشـاهِدُه قوله تعالى: «السَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ، كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا».



إنْ لَـــمْ تُبــادِرْ مِنْــكِ غَــيْرَةُ والِـــدٍ عَـــضَّ البَنِـــينَ[1] بِنابِـــهِ اسْـــتِعْبادُ
فـــابْقَيْ - رَعـــاكِ اللهُ - يـــا بْنَـــةَ يَعْـــرُبٍ فَخْـــرًا تَطِيـــبُ لَنـــا بِـــهِ الآمـــادُ[2]

1 فـي مجلّة الـمَواهب: «سَحقَ البَنِينَ» بدلًا من «عَضَّ البَنِينَ».

2 فـي مجلّة الـمَواهب: جـاء هذا البيتُ علـى الوجه الآتـي «فابْقَيْ رَعاكِ اللهُ حُصْنًا مانِعًا ... وعُلًى تَطِيبُ لَنا بِهِ الآمادُ».



فَجْرٌ تلألَأ[1]

(من الكامل)

نَـــمْ في ثَـــراكَ، فمَجْـــدُكَ الـــمُتَجَدِّدُ عَظُمَـــتْ مَـــآثِرُهُ، فأَنْـــتَ مُخَلَّـــدُ
لَـــكَ في الجِهـــادِ طَلائِـــعٌ مَزْهُـــوَّةٌ أَسْرَى بِمَوْكِبِهـــا العُـــلَى والسُّـــؤْدُدُ
وصَـــمَدْتَ وَحْـــدَكَ في النِّضـــالِ مُجالِـــدًا حَتَّـــى كأَنَّـــكَ في العَقِيـــدَةِ أَحْمَـــدُ
لَـــمْ تُزْهِـــكَ الـــدُّنْيا، ولَـــمْ تَعْبَـــأْ بِهـــا حَتَّـــى تَحَـــيَّرَ مِـــنْ تُقـــاكَ الحُسَّـــدُ
دُنْيـــا العُرُوبَـــةِ مِـــنْ سَـــناكَ كأَنَّهـــا فَجْـــرٌ تَـــلأْلأَ في سَـــماهُ فَرْقَـــدُ
سَـــطَعَتْ بِهـــا آيـــاتُ وَحْيِـــكَ فانْجَلَـــتْ سُـــبُلٌ، وحـــادَ عَـــنِ الطَّرِيـــقِ الأَبْعَـــدُ
وَلْيَخْسَـــأِ الأَعْـــداءُ إِنَّ سُـــيُوفَهُمْ ذَلَّـــتْ لِسَـــيْفِكَ، فَلْتَـــذُبْ أو تُغْمَـــدُ[2]

❁❁❁

ســـائِلْ «فَرَنْسَـــةَ» رَبَّـــةَ البَغْـــيِ التـــي قَهَـــرَ الزَّمـــانَ عِنادُهـــا الـــمُتَمَرِّدُ:
كَيْـــفَ اسْـــتَبَدَّ بِهـــا يَراعُـــكَ فاشْـــتَكَتْ وَقْعًـــا تَخِـــرُّ لَـــهُ الطُّغـــاةُ وتَسْـــجُدُ
قُـــمْ واشْـــهَدِ الـــدُّنْيَا فَهـــذي «تُـــونِسٌ» مـــا زالَ يَطْمِسُـــها الظّـــلامُ الأَسْـــوَدُ

[1] مهّد الشاعر لهذه القصيدة بقوله: "إلى الـمجاهد الكاتب والسياسي الكبير الـمرحوم الأمير شكيب أرسلان"، وقد نظمها في 14 آذار/ مارس 1954 م؛ وهي من ديوان «دروب الحلم»، وقد كانت بلا عنوان، فوضعتُه من سياقِها. وشكيب أرسلان (1869-1946 م) كاتبٌ وأديب ومفكّر عربي لبناني، اشتُهر بلقب أمير البيان بوصفه أديبًا وشاعرًا، بالإضافة إلى أنّه كان سياسيًّا. كان يُجيد العربية والتركية والفرنسية والألـمانية. ويعدّ واحدًا من كبار الـمفكّرين ودعاة الوحدة الإسلامية والوحدة والثقافة.

[2] هكذا في الأصل، والصحيح: تُغْمَدْ.



لَمَّا تَزَلْ «مُرَّاكِشٌ» مَجْهُودَةً ثِقَلُ القُيُودِ بِمِعْصَمَيْها يُجْهِدُ
وكذا «الجَزائِرُ» مِثْلُ أُخْتَيْها اسْتَوَى عِنْدَ الجَميعِ تَفَجُّعٌ وتَهَجُّدُ
هذِي «فِلَسْطِينُ» الذَّبِيحَةُ مُزِّقَتْ والمَهْدُ دُنِّسَ، واسْتُبِيحَ المَسْجِدُ

❁❁❁

قُمْ واشْهَدِ الدُّنْيا، ومِثْلُكَ لَمْ يُرَعْ إِلَّا عَلى الأَحْرارِ كَيْفَ تُصَفَّدُ!
عَظُمَتْ عَقِيدَةُ مُؤْمِنٍ أَنْ تَنْحَنِي لِقُيُودِ أَشْرارٍ طَغَوْا واسْتَعْبَدُوا
ولَوافِحُ النِّيرانِ فِي أَحْشَائِنا لا تَنْطَفِي حَتَّى يَطِيبَ لَنا الغَدُ
إِنْ كانَ مَرَّ بِنا الزَّمانُ ولَمْ يَعُدْ فَلَسَوْفَ نَخْتَصِرُ الزَّمانَ ونَصْعَدُ
هَذِي طَلائِعُنا بَدَتْ آفاقُها فِي كُلِّ ناحِيَةٍ سَحابٌ مُرْعِدُ
عَصَفَتْ بِطُغْيانِ الدَّخِيلِ، فزَلْزَلَتْ إِعْناتَهُ، وتَكَبَّلَتْ مِنْهُ يَدُ

❁❁❁

أَلِصُبْحِ حُلْمِكَ[1] يا «أَمِيرُ» تَنَفُّسٌ فَتَطِيرُ أَرْواحٌ وتَرْقُصُ أَكْبُدُ
ومُبَكِّرُونَ تَضاحَكَتْ أَقْداحُهُمْ فمُنادِمٌ يَشْدُو، وآخَرُ يُنْشِدُ
والدَّوْحَةُ الخَضْراءُ عُرْسُ بَلابِلٍ فلِكُلِّ غُصْنٍ فِي الصَّباحِ مُغَرِّدُ
هَبَطَ الشُّعاعُ عَلى التِّلالِ كأَنَّهُ التِّـ ـيجانُ طَرَّزَها النَّدَى والعَسْجَدُ
حَتَّى إذا جَنَّ المَساءُ تَمَوَّجَتْ حُلَلُ المَسا، وبِكُلِّ فَجٍّ عُوَّدُ
فهُناكَ وَحْدَتُنا اطْمَأَنَّ بِناؤُها ولَها بِكُلِّ فُؤادِ صَبٍّ مَعْبَدُ

[1] حلمه بإقامة الوحدة العربيّة.



يا مِصْر[1]

(من الكامِل)

اليَــوْمَ عِيــدُكَ، فــابْتَهِجْ يــا حــادِي هَيْهــاتَ يَغْلِبُــكَ الزَّمــانُ العــادِي

مِصْــرُ ابْنَــةُ الآمــادِ ســاطِعَةُ الــمَدَى عــادَتْ لِتَبْعَــثَ مَيِّــتَ الآمــادِ

إنَّ الأَبِــيَّ أَتَــى الحَيَــاةَ عَزيــزَةً لا تَسْــتَكِينُ لِصَــوْلَةِ الجَــلّادِ

حَلُّــوا ومــا شــاؤُوا الرَّحِيــلَ فــأُرْغِمُوا مــا لِلضِّــباعِ تَــئِنُّ بالأَصْــفادِ

والحَــقُّ أَبْلَــجُ، إنَّــما شَرُّ العَمَــى صَــلَفُ القَــوِيِّ، وخِسَّــةُ الأَحْقــادِ

❁❁❁

يــا مِصْــرُ حَسْــبُكِ مِــنْ بَنِيــكِ كَواكِــبٌ طَلَعَــتْ بِلَيْــلٍ أَسْــحَمِ الأَبْــرادِ[2]

هَــزَأوا بِغَطْرَسَــةِ الــدَّخِيلِ، وحَطَّمُــوا خُــيَلاءَهُ، فهَــوَى جَــرِيحَ عِنــادِ

لَــوْ ظَــلَّ يُغْرِيــهِ العِنــادُ مُرَاوِغًــا لا يَنْتَهِــي مِــنْ خُدْعَــةٍ وتَمــادِي

مــا كــانَ أَحْــراهُمُ لَــوِ امْتَشَــقُوا الظُّبَــى ومَشَــوْا بِهــا مَكْسُــورَةَ الأَغْــمادِ

بُعْــدًا لِقَــوْمٍ لَــيْسَ مَجْــدُهُمُ سِــوَى لُــؤْمِ الطِّبَــاعِ، وخِسَّــةِ الأَوْغــادِ

❁❁❁

اليَعْرُبِيَّــاتُ الْتَفَــتْنَ بَواسِــمًا يَــرْقُبْنَ مِنْــكِ طَلائِــعَ الــرُّوَّادِ

لا عُــذْرَ بَعْــدَ اليَــوْمِ، فالغَــدُ صــابِرٌ يَرْنُــو إلى ثَــأْرِ الحِمَــى ويُنــادي

---

[1] قيلَت هذه القصيدة على إثر جلاء بريطانيا عن قناة السويس؛ وهي من ديوان «دروب الحلم».

[2] أَسْحَم: أَسْوَد؛ والأَبْراد: جمع بُرْد، والبُرْد: كِسَاءٌ مُخَطَّطٌ يُلْتَحَفُ به.



قَــدْ عِيــلَ صَــبْرُ الــوامِقِينَ[1] كــأَنَّهُمْ بَعْــدَ السُّــرَى جــاؤُوا عــلى مِيعــادِ

يَتَلَمَّسُــونَ حَطِــيمَ مَجْــدِكِ[2] سُــجَّدًا ويُطَوِّقُــونَ النَّصْــرَ بالأَعْيَــادِ

❁❁❁

صَرْحُ العُرُوبَــةِ طَوَّحَتْــهُ عَواصِــفٌ هُبُّــوا لِنَرْفَعَــهُ عــلى الأَكْبــادِ

أَبْنــاءَ يَعْــرُبَ طــالَ نَــوْمُكُمُ ضُــحًى يــا لَلْخُنُــوعِ! رَضِــيتُمُ بِرُقــادِ

مَــنْ لي إذا جَــنَّ الصَّــباحُ وكَــبَّرَتْ أَطْيَــارُهُ، وسَرَى رُعــافُ الــوَادي

يُهْــدي إِلَــيَّ مَــعَ النَّسِــيمِ أَرِيجَــهُ تَسْــمُو بِــهِ رُوحِــي، ويَخْصُــبُ زادِي

وأَنــا الــمُوَلَّهُ والحَنِــينُ بِخــافِقِي ضَرَمٌ أَلَــمَّ بِيَقْظَتِــي وسُــهادي

ونَــدَبْتُ مــا شــاءَ الحَنــانُ تَفَجُّعًــا وشَــكَوْتُ حَتَّــى مَلَّنــي عُــوّادي

إيــهٍ عَــرُوسَ الخُلْــدِ أَنَّــةُ واجِــدٍ مــا أَنْــتِ إِلَّا زَهْــرَةً بِفُــؤادي

إِنْ كــانَ قَــدْ سَــلَبَ الزَّمــانُ أَرِيجَهــا فالــدَّهْرُ يَحْــدُبُ[3] مَــرَّةً ويُعــادِي

---

[1] الوامِق: الـمُحِبّ.

[2] بقايا مجدكِ أو آثاره.

[3] حَدَب عليه: عَطَفَ عليه.



شَوْقٌ وذِكْرَى[1]

(من الخفيف)

نَغَمٌ ثائِرٌ يَهُزُّ فُؤَادِي ... شَدَّ نَفْسِي في يَقْظَتِي وسُهادي

والأَغارِيدُ مَوْجَةٌ مِنْ حَنانٍ ... نَشَرَتْ مُهْجَتِي على أَوْتادِ

كُلَّما حَرَّكَتْ جَوانِبَ نَفْسِي ... رَجْفَةُ الشَّوْقِ بَدَّدَتْ إِسْعادِي

كُلَّما لَمْلَمَتْ حَواشِي الأَمانِي ... مُقْلَتِي حَبَّبَتْ إِلَيَّ بِلادِي

أنا مِنْها كالرُّوحِ في أُفُقِ الجِسْـ ... ـمِ، وكالعِطْرِ مِنْ دَمِ الأَوْرادِ

إِنْ أَكُنْ قَدْ هَجَرْتُها باخْتِيَارِي ... فعَلَى حُبِّها وَقَفْتُ فُؤَادِي

في زَوَايا الضَّمِيرِ تَطْلُعُ ذِكْرَى ... عُلِّقَتْ في مَسارِحِ الآمادِ

يَعْصِرُ الشَّوْقُ مُقْلَةَ الأَمَلِ البَاكِي ... فتَغْفُو الأَحْلامُ في الأَصْفادِ

وتُرِيقُ الدُّمُوعَ وَشْوَشَةُ الماضِي ... على مَضْجَعِ الحَنِينِ الصّادِي

❁❁❁

وَطَنِي مَوْطِنُ الكَرامَةِ مِنْ قَوْمِي ... ونَفْحُ الخُلُودِ مِنْ أَجْدادِي

تَسْتَوِي في ذُراهُ أَلْوِيَةُ المَجْـ ... ـدِ على فَيْلَقٍ مِنَ الأَمْجادِ

يَحْمِلُ الكَوْنُ مِنْ فُتُوحاتِهِ العُظْمَى ... دُرُوبَ الخُلُودِ في الآمادِ

تَشْرَبُ الشُّهُبُ مِنْ مَناهِلِهِ الثَّرْ ... ـرَةِ حَتَّى تَمْتَدَّ في الأَبْعادِ

❁❁❁

وَطَنِي أَيْنَ مِنْكَ تِلْكَ البُطُولا ... تُ التي هَدَّمَتْ صُرُوحَ الفَسادِ

---

[1] هذه القصيدةُ من ديوان «دروب الحلم».



أَيْــنَ مِنْــكَ الأَبْطــالُ في حَوْمَــةِ الــمَوْ تِ مُلَبِّــــينَ إنْ دُعُـــوا لِلْجِهــــادِ

أَيْــنَ عَهْــدًا[1] قَــدْ شــادَ في أُفُــقِ الـمَجْــ ــدِ صُرُوحًــا مِــنْ سُــؤْدُدٍ ورَشــادِ

ذاكَ عَهْـــدٌ طَـــوَتْ عُـــلاهُ اللَّيَـــالي وبُلِينــــا بذِلَّــــةٍ وانْقِيَـــــادِ

---

[1] الصحيح أن يقول: أينَ عهدٌ ... إلّا إذا كان لدى الشاعر تأويلٌ معيّن.



قافية الراء

ظَلام[1]

(من مجزوء الرمل)

نَغَـــــماتُ الخَـــــاطِرِ الـمَحْـــــــ ـمُـــــومِ في صَــــدْرِي سَــــعِيرْ

ونَزيـــــــــفٌ في جُرُوحِـــــــي وبأَحْشَـــــــــائي صَريـــــــــرْ

أنـــــا في نَفْسِـــــــيَ لُغْـــــزٌ هَرَبَـــــتْ مِنْـــــهُ العُصُـــــورْ

أُفُقُـــــــي رَحْـــــبٌ، ولكَـــــنْ حَـــــلَّ فِيـــــهِ الزَّمْهَريـــــرْ

عاصِـــــفاتُ اللَّيْـــــلِ تُصْـــــ ـمِيـــــهِ ولِلـــــرِّيحِ زَئِـــــيرْ

ورِياضِـــــــــي شَـــــــوَّهَتْها مِـــــنْ مآسِـــــــيَّ قُبُـــــورْ

أَيْـــنَ مِنْهـــا ذلِـــكَ الفَجْـــــ ـــــرُ هَـــدِيلًا وخَريـــــرْ

دَفَقـــــاتُ العِطْـــــرِ والأَنْســـــا مِ فِيهـــــــا والزُّهُـــــــورْ

كُـــــلُّ دَوْحٍ قَـــــدْ تَسَـــــامَتْ فِيـــــهِ لِلطَّـــــيْرِ قُصُـــــورْ

كُـــلُّ مـــا فِيهـــا جَمـــالٌ ورُواءٌ وعَبِـــيرْ

❁❁❁

بـــــاتَ مَطْوِيًّـــــا فَـــــلا حُسْـــــنٌ شَـــــهِيٌّ أو حُبُـــــورْ

---

[1] مجلَّة الـمَواهِب (الأَرْجنتين)، السَّنة السابعة، العَدد 6، تشرين الأوّل/ أكتُوبر 1951 م، ص35. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان الشاعر «دُرُوب الحُلْم».



أنـــــا إِنْ عَــــــمَّ ظَـــــلامٌ فبأَهْدابـــــــــــي نُـــــــــورْ

إِنْ يُعَثِّرْنـــــــــــــــــــيَ في دَرْ بِـــــــيَ شَــــوْكٌ وصُــــــخُورْ

سَـــوْفَ يَكْسُـــوهُ عـــلى الأَيّـــامِ وَرْدٌ وحَريـــرْ



الظِّلالُ الخُضْر[1]

(من الكامل)

مَا لِلظِّلالِ الخُضْرِ يَجْرَحُها السَّنا ... فتَرِفُّ مِنْ نَهْدَيْكِ سَفْحًا أَخْضَرا

بِيضُ النَّسائِمِ تَطْمَئِنُّ بِحُضْنِها ... حِينًا، وحِينًا يَحْتَوِينَ المِئْزَرا

كجُرُوحِ عَيْنِكِ في فُؤادِي خِلْتُها ... شَفَتَيْكِ جُرْحًا كاللَّهِيبِ مُنَوِّرا

عَبَقُ الصَّباحِ إذا تَلَوَّنَ ساخِرًا ... في نَحْرِكِ الغافِي طَغَى وتَكَبَّرا

وخَمائِلُ الآصالِ تَسْأَلُ عَنْ سَنًا ... نامٍ بوَجْهِكِ عابِثًا مُسْتَهْتِرا

وشِفاهُ أَوْراقِ الوُرُودِ سَحابَةٌ ... غَمَرَتْ بِساطَ الرَّوْضِ ظِلًّا أَحْمَرا

جاءَتْكِ ضاحِكَةَ الثُّغُورِ وعُرْيُها ... يَشْتارُ[2] في أَنْهارِ شَعْرِكِ عَنْبَرا

عِطْرٌ كَما شاءَ الإلَهُ وجَنَّةٌ ... جَمَحَ الهِلالُ بِها ضُحًى فتَكَسَّرا

ودُرُوبُ أَجْنِحَةِ المَلائِكِ في السَّما ... كخُيُوطِ نُورٍ يَلْتَهِمْنَ الأَعْصُرا

كَفَرَ الظَّلامُ بِها، وحَطَّمَ عُرْيَها ... فمَشَتْ إِلَيْهِ دُجًى، فعادَ القَهْقَرَى

❁❁❁

وأَطَعْتُ فِيكَ الكِبْرِياءَ فخِلْتُها ... دُنْيا أَرَقَّ مِنَ الخُلُودِ وأَنْضَرا

وعَبَرْتُ مَطْوِيَّ العُصُورِ، فلَمْ أَجِدْ ... إِلَّاكِ حاكَى في العُصُورِ وصَوَّرا

---

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في 3 آب/ أغسطس 1953 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».

[2] يَشْتار: يَشْتمّ أو يَجِد أو يأخذ.



إلى إمام راحِل[1]

(من السريع والكامِل)

مــاجَ الظّــلامُ وأُطْفِــئَ البَــدْرُ　　　وثَــوَى النَّهــارُ وجَلْجَــلَ الــذُّعْرُ

وتَكَــوَّرَتْ شَــمْسُ الزَّمــانِ كَــما　　　جَــفَّ الــمَعِينُ وأَقْفَــرُ الــدَّهْرُ

وتَنــاثَرَتْ مِــنْ أُفْــقِ مَلْعَبِهــا　　　زُهْــرُ الكَواكِــبِ وانْطَــوَى الفَجْــرُ

وارْتَجَّــتِ الأَرْضُ بأَرْجائِهــا　　　والبَحْــرُ غــاضَ وزُلْــزِلَ الــبَرُّ

❁❁❁

يــا بْــنَ الأُلَــى فــاقُوا بِهَــدْيِهِمُ　　　ومَضَــوْا، وكُــلٌّ لِلْهُــدَى فَخْــرُ

مِــنْ هاشِــمٍ عَلْيَــاؤُهُمْ في الــوَرَى　　　لَهــا الجِنــانُ الــمُيَّسُ الخُضْــرُ

إِنْ حَــدَّثَ الــمَجْدُ بــآلائِهِمْ　　　عَــمَّ السَّــنا وانْــتَظَمَ الــدُّرُّ

أَتَغِيــبُ عَــنْ دُنْيــا تَضِــيقُ بِنــا　　　سُــدَّ الفَضــاءُ، وأَزْبَــدَ البَحْــرُ

أَتَغِيــبُ والأَيّــامُ حالِكَــةٌ　　　ويَعَضُّــنا بالنّــابِ مُغْــتَرُّ

---

[1] نظم الشاعر هذه القصيدة فـي 28 أيلول/ سبتمبر 1954 م، وهي من ديوان «دروب الحلم». ويُلاحظ فيها خروج الشاعر عن البحر الكامل فـي أكثر من موضع، حتّى تكاد تحسبها من السريع، فمثلًا: الشطر «مِنْ هاشِمٍ عَلْيَاؤُهُمْ فـي الوَرَى» هو من السريع، وكذلك البيت «وكُنْتَ فِينا كالحُسْامِ اشْتَكَى ... مِنْ وَقْعِهِ العاقِلُ والغُرُّ»، وأمّا الشطر «عَمَّ السَّنا وانْتَظَمَ الدُّرُّ» فهو يتّفق مع السريع أو الرجز. ويُلاحظ أنّ قوله: «هُمْ شَجْرَةُ الإيمانِ في ظِلِّها ... شَبَّ الهُدَى وتَرَعْرَعَ الطُّهْرُ» جاء على بحرين، الأوّل على السريع الثانـي على الكامل، وربما كان الشاعر – كما يبدو لي – يرى أنّ تفعيلة «مُتَفاعِلُن» تصحّ في السّريع. ويسري ما سبق على عدّة أبيات وأشطُر أخرى.



وكُنْـــتَ فِينـــا كالحُســـامِ اشْـــتكَى مِـــنْ وَقْعِـــهِ العاقِـــلُ والغُـــرُّ
وكُنْـــتَ فِينـــا كالحُســـامِ انْثَنَـــى وفي انْثِنـــاهُ العِـــزُّ والنَّصْـــرُ

❁❁❁

تَلَفَّـــتَ الشَّـــرْقُ وفي عُنْقِـــهِ سَلاسِـــلٌ أَحْكَمَهـــا الغَـــدْرُ
ومِثْلُـــكَ الـــمَأْمُونُ في أُمَّـــةٍ يَكـــادُ يَنْشَـــقُّ لَهـــا القَـــبْرُ
تَرَكْتَهـــا تَخْـــبِطُ في لَيْلِهـــا إنْ هِـــيَ ضَـــلَّتْ، فلَهـــا العُـــذْرُ
تَبْكِـــي الإِمـــامَ هُـــدَى شَـــمائِلِهِ وبِكَفِّـــهِ تَتَصـــافَحُ السُّـــمْرُ
تَبْكِـــي الـــمُذِبَّ عَـــنِ الحِمَـــى أَبَـــدًا وبِهَدْيِـــهِ يَنْكَشِـــفُ الضُّـــرُّ
حـــامِي الشَّـــريعَةِ، فَخْـــرُ نَبْعَتِهـــا في كُـــلِّ مُعْضِـــلَةٍ لَـــهُ سِـــفْرُ
مِـــنْ دَوْحَـــةٍ مُـــدَّتْ أَفانِينُهـــا هُنـــاكَ في الجَنّـــاتِ تَخْضَـــرُّ
أَبْنـــاءُ فـــاطِمَ فَـــوْقَ رَفْرَفِهـــا لِكُـــلِّ بَـــدْرٍ مِـــنْهُمُ قَصْـــرُ
مَلَكُـــوا الجِنـــانَ، يَحُـــفُّ جـــانِبَهُمْ نُـــورُ الإِلَـــهِ، وأَنْجُـــمٌ زُهْـــرُ
سُـــلَالَةٌ أَنْجَبَهـــا الـــمُصْطَفَى وَلاؤُهـــا لِلْمُهْتَـــدِي زُخْـــرُ
هُـــمْ شَـــجْرَةُ الإِيـــمانِ في ظِلِّهـــا شَـــبَّ الهُـــدَى، وتَرَعْـــرَعَ الطُّهْـــرُ
هُـــمْ طَوَّحُـــوا الأَصْـــنامَ عَـــنْ عَرْشِـــها وانْهـــارَ تَحْـــتَ لِـــواهُمُ الكُفْـــرُ
تَرَكُـــوا لَنـــا مِـــنْ هَـــدْيِهِمْ أَثَـــرًا لا يَنْثَنِـــي حَتَّـــى يَلِـــي أَثَـــرُ
فَلْـــتَهْنَ نَفْـــسٌ عِنْـــدَ بارِئِهـــا يـــا عِـــزَّ نَفْـــسٍ نالَهـــا الأَجْـــرُ
ولْتَطْمَـــئِنَّ بِقُـــرْبِ مَـــنْ نَعِمُـــوا مَلائِـــكُ دَيْـــدَنُها الشُّـــكْرُ

❁❁❁



وســــالِكٌ تَحْــــتَ جَنــــاحِ الـــدُّجَى أَسَرَّ لي، وانْكَشَـــــــفَ السِّـــــــرُّ
يَقـــــولُ: إنَّ الزَّحْـــــفَ في أَرْضِـــــنا يَهُـــــونُ فِـــــيها دُونَـــــهُ الحَشْـــــرُ
يَقُـــــودُهُ مِـــــنْ ســــاحِهِ مــــارِدٌ فَـــــذٌّ عَنِيـــــدٌ، دَأْبُـــــهُ القَهْـــــرُ
أَمــــا دَرَى أَنّــــا أُسُـــــودُ الشَّـــــرَى يَجْهَلُنــــا مَـــــنْ فاتَـــــهُ النَّجْـــــرُ
لَنــــا الفُتُوحــــاتُ التـــــي رَوْعُهــــا في صَـــــفْحَةِ الشَّـــمْسِ لَـــهُ سَـــطْرُ
نُقْـــدِمُ حَتَّـــــى إِذْ وَطِئْنــــا العُـــلَى في دَرْبِنــــا يَنْصَــــدِعُ الصَّـــخْرُ
نَحْـــــنُ الأُلَى أَسْرَى لِنُصْــــــرَتِهِمْ جُنْـــــدُ السَّـــــما، وانْفَلَـــــقَ البَحْـــــرُ
نُسَـــلِّطُ الـــرَّوْعَ عَـــلى خَصْـــمِنا وإِنْ قَعَـــدْنا يَغْضَــــبِ الـــدَّهْرُ
لَنــــا بِســــاطُ اللَّيْـــلَ والـــمُنْحَنَى ومَخْبَــــأُ الظَّلْــــماءِ والبَـــدْرُ
إذا رَضِـــينا انْفَجَـــرَتْ مُزْنَـــةٌ وإِنْ غَضِـــبْنا يُحْـــبَسِ القَطْـــرُ

۞۞۞

وغـــــادِرٌ يَـــــدْأَبُ في غَـــــدْرِهِ سِـــــلاحُهُ التَّـــدْلِيسُ والـــمَكْرُ
قَـــدْ غَــــرَّهُ مِنّــــا قُعُـــودٌ، وفي صُـــــدُورِنا يَنْـــدَلِعُ الجَمْــــرُ
أمَــــا اتَّقَــــى غَضْــــبَةَ شُـــجْعانِنا إذا مَشَــــوْا يَنْخَسِــــفُ الفَجْــــرُ
لَنــــا السُّـــيُوفُ البِـــيضُ مَخْبُـــوءَةً لَنــــا صَـــباحُ الفَتْـــكِ والعَصْـــرُ
لَنــــا الغَـــدُ الأَبْلَـــجُ في خِـــدْرِهِ نَصُـــــونُهُ، والأَمَــــلُ البِكْــــرُ
كأَنَّنــــا نَجْلُــــوهُ عِيـــدًا غَفَـــتْ في هُدْبِــــهِ السُّــــمّارُ والخَمْــــرُ
ورَوْضَـــــةٌ أَشْرَقَ نَوّارُهــــــا يَضْـــحَكُ فِيهــا الظِّـــلُّ والزَّهْـــرُ
ونَحْـــنُ فِتْيَـــانُ دُنَـــا يَعْـــرُبٍ إذا صَرَخْنـــا يَخْشَـــعُ الكِـــبْرُ
هُنَيْهَــــةً وانْتَظِـــرُوا وَيْحَكُــــمْ ســـيَفْتَحُ الـــدُّنْيا لَنــا النَّصْـــرُ



دُرُوبُ الحُلْم[1]

(من الوافِر)

دُرُوبُ الحُلْـــمِ أَجْنِحَـــةٌ وسِـــحْرُ وأَفْيَـــاءٌ نَـــدِيّاتٌ وعِطْـــرُ

وجَنّـــاتٌ إذا طُفْنـــا رُباهَـــا تَغَنَّـــى بُلْبُـــلٌ، وافْـــتَرَّ زَهْـــرُ

أَماسِـــي وَصْـــلِنا طَـــرَبٌ وعِـــزٌّ وأَنْغـــامٌ فَتِيَّـــاتٌ وشِـــعْرُ

ونَجْـــوَى السّـــامِرينَ، وكُـــلُّ نَجْـــوَى، هَـــوًى مُسْـــتَهْتِرٌ، وسَـــنًا أَغَـــرُّ

وتَحْمِلُنـــا اللَّيـــالي باسِـــماتٍ بِنـــا شَـــوْقٌ وأَخْيِلَـــةٌ وسُـــكْرُ

كأنّـــا حِـــينَ تَجْمَعُنـــا سَـــماءٌ نُجُـــومٌ في مَـــراتِعِهِنَّ زُهْـــرُ

لنـــا في كُـــلِّ رابِيَـــةٍ مَـــزارٌ ضَـــحُوكٌ طـــاهِرُ الأَنْفـــاسِ بِكْـــرُ

سَـــقَيْناهُ لَذائِـــذَنا ففاضَـــتْ بمَرْشَـــفِ وَرْدِهِ الـــمِغْناجِ خَـــمْرُ

زَرَعْنـــا كُـــلَّ مَنْحَـــدَرٍ وسَـــفْحٍ كُؤُوسًـــا مـــا أَلَـــمَّ بِهِـــنَّ ثَغْـــرُ

إذا مـــا رُوِّعَـــتْ مِنّـــا نُجُـــومٌ شَـــكَى في خِـــدْرِهِ الـــمَسْحُورِ بَـــدْرُ

وطُفْنـــا حَـــوْلَ مَعْبُـــودِ الأَمانِـــي فلَـــوَّحَ في أقاصِـــي اللَّيْـــلِ فَجْـــرُ

❋❋❋

تُجـــاذِبُني العَـــذارَى طَـــرْفَ شَـــوْقٍ فتَصْـــرُخُ مُقْلَـــةٌ، ويَمُـــوجُ صَـــدْرُ

وتَرْتَجِـــفُ الفُتُـــونُ عـــلى ذِراعِـــي إذا أَلْـــوَى عـــلى زَنْـــدِيَ خَصْـــرُ

وأَرْنُـــو والـــدَّلالُ يَـــرِفُّ عَيْنِـــي فـــيَرْقُصُ مِئْـــزَرٌ، ويَثُـــورُ نَحْـــرُ

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في 20 أيلول/ سبتمبر 1953 م، وهي من ديوان «دروب الحلم»، وإليها يُعزَى الديوان.



وكَــــمْ لَفَظَـــتْ لَيَالِينـــا صَـــباحًا! أَعادَتْنـــا إِلَيْـــهِ جِنـــانُ خُضْـــرُ[1]

وكَــمْ جُبْنـــا الرِّيـــاضَ! وكَــمْ رَأَتْنـــا نُــــراقِصُ دَوْحَهـــا الفَيْنـــانَ طَـــيْرُ!

وكَــمْ مِـــنْ أَيْكَـــةٍ أَلِفَـــتْ هَوَانـــا! فتَغْضَـــبُ إِنْ نَبـــا فِينـــا الـــمَقَرُّ

إذا الأَمَـــلُ الفَتِـــيُّ غَـــدًا تَلاشَـــى تَلَظَّـــتْ ثَـــوْرَةٌ، واجْتـــاحَ كِـــبْرُ

---

1 منع الشاعرُ التنوينَ عن كلمة «جنان» لإقامة الوزن، وأنا لا أستسيغ ذلك، وإن كانت الضرورة الشعرية تُجيزه.



شَمْسٌ بِمِصْرَ[1]

(من الـمُنْسَرِح)

شَمْسٌ بِمِصْرَ تُنِيرُ أَمْ قَمَرُ؟ — أَمْ مَارِدٌ بِالنُّجُومِ مُؤْتَزِرُ؟

أَمْ سَالِفُ الْمَجْدِ فِيكَ مُنْبَعِثٌ؟ — إِذْ أَسْفَرَتْ عَنْ كُنُوزِهَا العُصُرُ

وحَفَّ عَرْشَ السَّماءِ أَنْجُمُها — تُصاغُ مِنْها لِتاجِكَ الدُّرَرُ

❁❁❁

لَوْلَاكَ والعُرْبُ في هُمُودِهِمُ — ما شاعَ ذِكْرٌ لَهُمْ ولا خَبَرُ

خَلَقْتَ فِيهِمْ حَمِيَّةً لَبِثَتْ — دَهْرًا بِعَيْنِ الفَناءِ تُحْتَضَرُ

كَمْ جَرَّحَتْ في حُسامٍ ذِي صَلَفٍ! — وكَمْ تَهاوَى حِيالَها الكُثُرُ!

حَتَّى دَحَوْتَ العُلُوجَ في يَدِها — والذُّعْرُ بَيْنَ النُّفُوسِ يَنْتَشِرُ

وقُمْتَ كاللَّيْثِ واثِبًا أَبَدًا — وكُلُّ مَنْ يَلْتَقِيكَ يَنْدَحِرُ

تَقُودُ هَذِي الجُمُوعَ جائِشَةً — يَبْدُو عَلَيْها مِنْ بِشْرِها الظَّفَرُ

فَأَيْنَ مِنْها الخُنُوعُ يُقْعِدُها؟ — وأَيْنَ مِنْها التَّخْوِيفُ والحَذَرُ؟

بَعَثْتَ فِيها الحَماسَ فانْتَفَضَتْ — يَطِيشُ عَنْها، إذا رَمَى، القَدَرُ

---

[1] مجلَّة الـمَواهِب (الأَرْجنتين)، السَّنة الثانية عشرة، العَدد 3 و 4، تمّوز وآب/ يوليُو وأغسطس 1956 م، ص34. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان الشاعر «دُرُوب الحُلْم»، وكانت بلا عنوان، وإنّما وضع لها الشاعر بيتًا كاملًا عنوانًا لها، فوضعتُه مختصرًا من سياقِها؛ وقد نظمها الشاعر فـي مَهْجرِه بمدينة توكومان بالأرجنتين فـي 17 حزيران/ يُونيُو 1956 م، ومهدّ له بقوله: "إلى محرِّر العرب الكبير، ومُكِبّ الاستعمار على وجهه، أَسَد الشـرق وفارسه الـمعلّم، جمال عبد الناصر، أرفع قصيدتـي هذه تحيّةَ إعجاب وإِكْبار".



وأَشْرَقَـــــتْ لِلْعُيُـــــونِ وَحْـــــدَتُها بَرْقًـــــا وَراءَ الظَّـــــلامِ يَنْفَجِـــــرُ
بَعَثْتَهـــــا فاسْـــــتَوَتْ عَـــــلى جَبَـــــلٍ يُطِـــــلُّ مِنْـــــهُ الشُّـــــمُوخُ والصَّـــــعَرُ
تبَلَّجَـــــتْ كالصَّـــــباحِ ســـــافِرَةً كأنَّهـــــا مِـــــنْ رُؤاكَ تُخْتَصَـــــرُ
حَتَّـــى جَلَـــوْتَ الشُّـــكُوكَ عَـــنْ مُقَـــلٍ يَضِـــلُّ فِيهـــا الفُـــؤادُ والبَصَـــرُ

❁❁❁

جَبَهْـــتَ صَـــعْبَ الأُمُـــورِ تَعْرِكُهـــا وكُنْـــتَ في حَـــرْبِهِنَّ تَنْتَصِـــرُ
ولَـــمْ تَـــزَلْ كـــالهِزَبْرِ خائِضَـــها لَعَـــلَّ هـــذا «الـــدَّعِيَّ» يَـــذَّكِرُ
طَعَنْتَـــهُ في صَـــمِيمِ عِزَّتِـــهِ فكـــادَ مِمّـــا دَهـــاهُ يَنْتَحِـــرُ
فَشَـــدَّ كالـــمُسْتَمِيتِ مُنْتَصِـــبًا يَحُفُّـــهُ مِـــنْ جِهاتِـــهِ الخَطَـــرُ
تَـــرُوغُ عَنْـــهُ الصِّـــحابُ مـــاكِرَةً يَصُـــدُّها عَـــنْ هَـــواهُ مُنْحَـــدَرُ
وهَـــبَّ يَبْلُـــو الصِّـــراعَ ثَرْثَـــرَةً قَلْـــبٌ خَبِيـــثٌ ومَنْطِـــقٌ هَـــذِرُ
فهَـــذِهِ حـــالُ مَيِّـــتٍ أَبَـــدًا يُصَـــعِّرُ الخَـــدَّ وَهْـــوَ يَحْتَضِـــرُ

❁❁❁

إِلَيْـــكَ: جَمْـــعُ الحَجِـــيجِ مُبْـــتَهِلًا تَلَمَّسُـــوا الـــرُّكْنَ مِنْـــكَ واعْتَمَـــرُوا
فـــلا تُـــرَعْ، فالأُسُـــودُ واثِبَـــةٌ وإنَّهـــا الكِبْرِيـــاءُ تَسْـــتَعِرُ
تَجَلْبَبُـــوا مِـــنْ شُرُوقِهـــا شَرَرًا وخَـــفَّ فِـــيهِمْ إلى الـــوَغَى شَرَرُ
وشَعْشَـــعُوا في الكُـــؤُوسِ خَمْرَتَهـــا فلَـــمْ يَهـــابُوا الـــرَّدَى إذا سَـــكِرُوا
طَبِيعَـــةُ النَّصْـــرِ في نُفُوسِـــهُمُ عَـــزْمٌ وكِـــبْرٌ إذا سَـــما وَطَـــرُ
كَـــأَنَّهُمْ في صَـــمِيمِ مَحْتِـــدِهِمْ إذا تَـــداعَتْ إلى الـــوَغَى زُمَـــرُ
لا تَعْـــذُلُوهُمْ لأَنَّهُـــمْ قَعَـــدُوا عَـــنِ الـمَعالِـــي، فـــإِنَّهُمْ عَثَـــرُوا



وإنَّهـــا الكَبْـــوَةُ التـــي سَـــلَفَتْ فأَشْـــفِقُوا، فالهَنَـــاتُ تُغْتَفَـــرُ
فـــذاكَ مـــاضٍ لَـــهُ شَـــمائِلُهُ قَـــدْ لَوَّنَتْـــهُ الأَحْـــداثُ والغِـــيَرُ
يَضِـــلُّ قَـــوْمٌ إذا هُـــمُ افْتَقَـــدُوا هـــادِيهُمُ والفَضـــاءُ مُعْتَكِـــرُ

❀❀❀

أَيْ أُمَّتِـــي: والخُطُـــوبُ تَجْبَهُنـــا وكُلُّنـــا لِلنِّـــزالِ مُنْتَظِـــرُ
يَقْضِـــي الإبـــا أَنْ نُعِيـــدَ ســـالِفَنا فيَـــنْجَلي عَـــنْ حَياتِنـــا الكَـــدَرُ
حُيِّيـــتِ يـــا أُمَّتِـــي بمُعْـــتَرَكٍ تَحـــارُ فيـــهِ العُقُـــولُ والفِكَـــرُ
وصـــانَكِ اللهُ مِـــنْ أَذَى شَرَهٍ تَـــبَرَّأَتْ مِـــنْ طِباعِـــهِ البَشَـــرُ
فتَزْدَهـــي في العَـــلاءِ رايَتُنـــا يَفُـــوحُ مِنْهـــا تاريخُنـــا العَطِـــرُ



شَيَّدَ الأَكْرَمُونَ دارًا هِيَ الـمَجْد[1]

(من الخفيف)

طـــالَ لَـــيْلي فَغَـــرَّدَتْ أَطْيَـــارِي   بالنَّشِــيدِ الشَّــجِيِّ مِـــنْ أَشْــعَارِي

لَيْلَتـــي لَيْلَـــةُ الـــمُتَيَّمِ يَغْفُـــو   وبِجَفْنَيْــــهِ لَوْعَـــةُ التَّـــذْكارِ

ونَهـــارِي هَـــمٌّ عَلَـــيَّ طَويـــلٌ   يـــا رَعَـــى اللهُ لَيْلَتـــي ونَهـــارِي

أَنـــا حُلْـــمٌ عـــلى جُفُـــونِ الأماسِـــي   وصَـــــباحٌ كرَنَّـــــةِ القِيثـــــارِ

أنـــا طَيْـــفُ السَّـــنا، وعُـــرْسُ الأمانـــي   وحُســـــامٌ في قَبْضَــــةِ الـــــمِغْوارِ

أَنْتَمِـــي لِلجَحـــاجِحِ[2] الصِّـــيدِ قَـــوْمِي   ذُرْوَةِ العِـــــزِّ والنَّـــــدَى والفَخـــــارِ

❀❀❀

مَـــوْطِني مَـــوْطِنُ العُـــلَى يَعْرُبِـــيٌّ   سَـــيِّدُ الفَخْـــرِ، مَوْئِـــلُ الأَحْـــرارِ

مِـــنْ هُنـــا سُـــلَّتِ السُّـــيُوفُ بِعَزْمِـــي   فحَجَبْـــتُ السُّـــهَى بفَضْـــلِ إِزارِي

❀❀❀

يـا أَخِـي، يـا بـن جِلْدَتـي، يـا فَتَـى الـبُرْ   جِ تَعَـــــزَّزَ بـــــأَمْنَعِ الأَسْـــــوارِ

يـــا أَخِـــي نَحْـــنُ مِنْـــكَ، مِـــثْلَما أَنْـــ[3]   ـــتَ شَريكـــانِ، في الغَـــدِ الـــمُتَوارِي

كُنْـتَ نِعْـمَ السَّـخِيُّ حِـينَ طَغـا الشُّحْــ   ــــحُ بِقَـــوْمٍ تَمَرَّغُـــوا بالصَّـــغارِ

---

[1] نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة افتتاح مستشفى الـمُجْتَبَى في صافيتا، في 14 أيلول/ سبتمبر 1985 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».

[2] جَحَاجِح: جمع جَحْجَاح؛ والجَحْجاح: السيِّد السَّمْح الكريم.

[3] الشطر الأوّل معتلّ الوزن.



نَحْـــنُ صِــــنْوَانِ في النَّعِــيمِ وفي البُـــؤْ سِ، وصِـــــنْوانِ في يَـــــدِ الأَقْـــــدارِ
سَــوْفَ نَبْقَــى غُصْــنَيْنِ في دَوْحَــةِ الدَّهْــ ــــرِ عــــلى مَوْعِـــدٍ وطِيـــبِ جِـــوارِ
شَــيَّدَ الأَكْرَمُــونَ دارًا هِـــيَ الـمَجْــــ ـــــدُ، فـــأَكْرِمْ بأَهْلِهـــا والـــدَّارِ
يَحْتَمِـــي الــمُوجَعُونَ فِيهــا مِــنَ الــدَّا ءِ، فطُوبَـــــى لِفِتْيَـــــةٍ أَخْيَــــارِ
نَــمْ بعَــيْنِ الإلَــهِ يــا أَيُّهــا الــمُدْ ـنَــفُ، وانْعَـــمْ برَبْـــوَةٍ وقَـــرارِ

❁❁❁

حَوْلَــكَ السَّــامِرُونَ، فِتْيَــةُ «جالِيـــ ـنُـــوسَ»، فـــاهْجَعْ بِمَرْبَـــعِ السُّـــمّارِ
بُورِكَــتْ كالشَّــذا يَــدٌ تَصْــنَعُ الخَيْـــ ـــرَ، وشـــاهَتْ مَـــذاهِبُ التُّجّـــارِ
قَـــبُحَ الشُّـــحُّ لَعْنَـــةً وشَـــنارًا كَيْـفَ يَرْجُـو الشَّـحِيحُ دَفْـعَ الشَّـنارِ[1]؟
تَعْظُـــمُ الـــنَّفْسُ بالسَّـــخاءِ، وتَسْـــمُو بالثَّنــــاءِ الجَميـــــلِ والإِكْبــــارِ
ويَبُـــوءُ البَخِيــــلُ بالــــذُّلِّ والخِـــزْ يِ، فيَمْضِـــــي يَنُـــوءُ بـــــالأَوْزارِ

❁❁❁

عَجَبًــا مِـــنْ عِصــابَةٍ دَأْبُهــا التَّشْــــ ـنِيـــعُ، والبَغْـــيُ سُـــنَّةُ الفُجّـــارِ
تُـــدْبِرُ الخَـــيْرَ، تَقْبَـــلُ الشَّـــرَّ عَـــدْوًا خَسِــــئَتْ في الـــمَجِيءِ والإِدْبـــارِ
أَيْـــنَ مِنْهـــا يَـــدُ الـــمَكارِمِ تَأْسُـــو أَيْـــنَ مِنْهـــا جَلائِـــلُ الآثـــارِ!؟
أَيُّهـــا الجاحِـــدُونَ هَـــذِي مآتِيـــ ـنـــا، فَغُضُّـــوا مِـــنْ فَحِّكُـــمْ والسُّـــعارِ
أَيُّهـــا الـــمُرْجِفُونَ في كُـــلِّ نـــادٍ حَسْـــبُكُمْ مـــا لَقِيـــتُمُ مِـــنْ بَـــوارِ

❁❁❁

[1] الشَّنار: الأمرُ الـمشهورُ بالشُّنْعَةِ والقُبْح.



قَـدْ ذَكَـرْتُ الـدِّيارَ حِـينَ غَـدا الأَهْـــ　　ـلُـــونَ شُـــعْثًا بسَبْسَـــبٍ وقِفَـــارِ

فجَـرَى الـدَّمْعُ عَنْـدَمًا[1]، وطَغَـى الحُـزْ　　نُ، وضَـــجَّ الأَسَـــى لِفَقْـــدِ الـــدِّيارِ

إنَّ ذِكْـــرَى الحَبِيـــب تَعْـــذُبُ في النَّفْـــ　　ـــسِ، فتَشْـــدُو بأَعْـــذَبِ الأَشْـــعارِ

۞۞۞

يــا أَخــا العُـرْبِ أَلْهِـبِ العَـزْمَ، واهْـرَعْ　　لِرُبَـــى القُـــدْسِ نَلْتَقـــي بالثّـــارِ

واضْرِبِ البَغْـيَ، واقْتَلِـعْ شَـبَحَ الظُّلْـــ　　ـــمِ بِعَـــزْمٍ كالـــعائِجِ الهَـــدّارِ

سَـوْفَ نَمْضِـي، مَهْـما عَتـا الغاصِـبُ،　　سَـــحْقًا بالجَحْفَـــلِ الجَـــرّارِ[2]

فلَنـا النَّصْـرُ، مـا نَـأَى النَّصْـرُ إِذْ نَحْـــ　　ـــنُ ظَـــلامٌ مُسَـــرْبَلٌ بالنَّهـــارِ

ولَنـــا العادِيَـــاتُ مِـــنْ كُـــلِّ فَـــجٍّ　　ولَنـــا الجائِحـــاتُ كالإِعْصـــارِ

ولَنـا الشُّـهْبُ والسَّـنا وجَـلالُ الشْـــ　　ـشَـــمْسِ والسَّـــاطِعاتُ بـــالأَنْوارِ

ولَنـا الحَـقُّ أَبْلَـجٌ مـا دَجَـى اللَّيْـــ　　ـــلُ، ومـــا شَـــعَّ مُشْـــرِقُ الأَقْـــمارِ

۞۞۞

أَيْ لَفِيــفَ الأَحْــرارِ مِــنْ أُمَّــةِ العُــرْ　　بِ يَحُـــثُّ الخُطـــا لأَمْنَـــعِ جـــارِ

هـــذِهِ جِلَّـــقٌ، وهَـــذا فَتاهـــا　　مُشْـــرِقَ الوَجْـــهِ يَعْرُبِـــيَّ النِّجـــارِ

أَسَـــدٌ ضَـــيْغَمُ الـــمُرُوءَةِ سَـــمْحٌ　　مُصْـــلَتٌ كالـــمُهَنَّدِ البَتّـــارِ

لَـكَ بَـيْنَ القُلُـوبِ عَـرْشٌ مَكِـينٌ　　وجَبِـــينٌ مُتَـــوَّجٌ بالنَّضـــارِ

فاحْتَضِـنْ سُـدَّةَ الرِّئاسَـةِ كـالطَّوْ　　دِ، وناضِـــلْ دُونَ الحِمَـــى والزِّمـــارِ

---

1 العَنْدَم: دَمُ الغَزال.

2 البيت معتلّ الوزن.



حَسْبُكَ الـمَجْدُ ما صَبَوْتَ إلى الـمَجْـ ـدِ، فدُنْيَاكَ عالَـمٌ مِـنْ فَخارِ
سُـدْ عَظِيمَ الثَّناءِ، ما سَطَعَ النَّجْـ ـمُ، بحِفْظِ الـمُهَيْمِنِ الجَبَّارِ



آنَ أنْ يَرْجِعَ الـمُسَافِر[1]

(من الخفيف)

بَعْـــدَ لَأْيٍ[2] مِـــنْ لَــوْعَتِي وادِّكَــارِي آذنَ اللهُ أَنْ أَعُــــــــودَ لِـــــــــدَارِي

في غَــــدٍ يَمْـــلأُ الهَنَـــاءُ فُـــؤادِي فتَجِـــفُّ الـــدُّمُوعُ مِـــنْ أَشْـــعارِي

في غَـــدٍ تَسْـــطَعُ الشُّـــمُوسُ بنَفْسِـــي فتَتِيـــــهُ الأَلْحَــــانُ في قِيثَــــاري

في غَـــدٍ أَلْتَقِـــي بأَحْبــابِ عُمْـــرِي بَـــيْنَ أَهْـــلي ومَعْشَـــرِي وجِـــوَارِي[3]

❁❁❁

شَـــهِدَ اللهُ مـــا هَجَـــرْتُ بِـــلادي هَجْـــرَ قـــالٍ أو جاحِـــدٍ أو زَارِ[4]

غَـــيْرَ أَنَّ الفَتَـــى يُغَـــرُّ، وهَـــذِي سُـــنَّةُ الطَـــيْشِ في حُلُـــومِ الصِّـــغارِ

أنـــا مَـــنْ تَعْلَمِـــينَ يـــا مُنْيَـــةَ الصَّبْـــ ـــبِ أَسِـــيرٌ بَكَـــى لِطُـــولِ الإِســـارِ

---

1 نظم الشاعرُ هذه القصيدة فـي 20 آذار/ مارس 1958 م، قبلَ عودته من الـمهجر إلى الوطن، وهي من ديوان «دروب الحلم». وقد مهّد لها الشاعر عندَ نشرها فـي مجلّة الـمواهب بقوله: كان عزمُ الناظم على العودة إلى الوطن الغالي، فنظم القصيدةَ التالية تلتهب حرارةً وشوقًا وادّكارًا، ولكنّ ظروفًا مفاجئة حالت دون رغبته، وأرغمَتْه على تأخير سفره إلى أجل ما حقّق اللهُ أمانيه العِذاب" (مجلّة الـمواهب، السنة 14، العدد 7 و 8، تشرين الثانـي وكانون الأوّل/ نوفمبر وديسمبر، 1958 م، ص37).

2 اللَّأْي: الشدَّةُ والجهد والحاجَة إلى الناس.

3 فـي مجلّة الـمَواهِب: أَهْل ودّي ومَعْشَري الأَخْيَارِ.

4 زَرَى عَلَيْهِ عَمَلَه: عابَهُ عَلَيْه، اِسْتَخَفَّ بِهِ، عاتَبه.



غَــيْرَ أَنِّــي مــا زِلْــتُ أَعْتَسِــفُ الــدَّرْ ب، وأَمْشِــي إِلَيْــكِ فِي أَطْــمارِي[1]

لَيْلَتــي لَيْلَــةُ الـــمُتَيَّمِ يَغْفُــو وبِجَفْنَيْـــهِ لَوْعَـــةُ التَّـــذْكارِ[2]

ونَهــارِي هَـــمٌّ عَــلَيَّ طَوِيــلٌ يــا رَعَــى اللهُ لَيْلَتــي ونَهــارِي

رُبَّ حُلْــمٍ مــا كــانَ أَطْيَــبَ لَــوْلَا أَنَّــهُ مِــنْ سَــنا الحَقِيقَــةِ عــارِ

كُلَّـــما هَـــمَّ أَنْ يُلِـــمَّ بِجَفْنِـــي ضِـــقْتَ ذِرْعًـــا بطَيْفِـــهِ الـــمُتَوارِي

لَسْــتُ أَنْسَــى تِلْــكَ اللَّيَــالِي وقَــدْ غــا بَ دُجَاهـــا في عاصِـــفِ الأَقْـــدارِ

كَيْــفَ سَــدَّتْ عَــلَيَّ، مِــنْ كُــلِّ فَــجٍّ، سُـــبُلَ الأَمْـــنِ، فاحْتَرَقْـــتُ بِنَـــارِي

❁❁❁

آنَ أَنْ يَـــنْجَلِي سَـــوادُكَ يـــا لَيْـــ ـــلُ بِصُـــبْحٍ مُمَـــوَّجِ الأَنْـــوَارِ

آنَ أَنْ يَرْجِـــعَ الـــمُسافِرُ يـــا قَلْــ ـــبُ، ويَرْتــاحَ مِــنْ عَنَــا التَّسْــيَارِ

آنَ أَنْ تَلْفِـــظَ الجَحِـــيمُ بَرِيئًـــا حَسِـــبْتَهُ مِـــنْ زُمْـــرَةِ الأَشْرارِ

إِنَّـــما الحُـــرُّ مَـــنْ تَمَسَّـــكَ بالـــمَوْ طِـــنِ دارًا، ولَـــوْ بَعِيـــدَ الـــمَزارِ

والأَبِـــيُّ الأَبِـــيُّ مَـــنْ يَنْشُـــدُ العِـــزْ ـــزَةَ فِي ظِـــلِّ قَوْمِـــهِ الأَبْـــرارِ

---

1 أَطْمار: جَمْع طِمْر؛ والطِّمْر: الثوبُ الخَلَق البالـي.

2 فـي مجلّة الـمَواهِب: دَمْعَةُ التَّذْكارِ.



حَنانكَ يا أبا مَنصُور[1]

(من الوافِر)

أَبـــا مَنْصُــــورَ ذِكْــــرُكَ في ضَــــمِيرِي يُهَـــيِّجُ لَوْعَـــةَ القَلْـــبِ الكَسِــــيرِ

صَـــحِبْتُكَ حُقْبَـــةً فـــوَدَدْتُ أَنّــــي عَلَّقْـــتُ نَـــداكَ لِلْيَـــوْمِ الأَخِــــيرِ

ومـــاذا .. لَــوْ رُؤَى الأَحْــلامِ تَبْقَـــى ويَبْقَـــى القَلْــبُ يَــنْعَمُ بـــالحُبُورِ

فيَـــا لَـــكَ شُــعْلَةً خَمَــدَتْ وغابَـــتْ فغابَـــتْ طَلْعَـــةُ البَـــدْرِ الـــمُنِيرِ

نَشَـــقْتُ نَـــدِيَّ عِطْــرِكَ واحَنِينِــــي إلى رَيَّـــاكَ، والعَـــذْبِ النَّمِــــيرِ

ورُحْـــتُ أَجُـــوبُ فَجْـرَكَ وَهْـوَ نُـورٌ عَـــلى جَنَبـــاتِ رَوْنَقِـــهِ النَّضِــــيرِ

وصِرْتُ أُلَـــمْلِمُ النَّفَحـــاتِ رَيَّـــا وأَسْـــفَحُ عِطْرَهـــا فَـــوْقَ النُّحُـــورِ

❁❁❁

حَنانَـــكَ يـــا أَبـــا مَنْصُـــورَ، وارْفُـــقْ بِحَبَّـــاتِ العُيُـــونِ جَـوَى الصُّـــدُورِ

أَتَبْكِيـــــكَ العُيُـــــونُ وأَنْـــــتَ لاهٍ عَـــنِ الـــدُّنْيا بوُلْـــدانٍ وحُـــورِ

وحَسْـــــبُكَ إِذْ حَبـــاكَ اللهُ نُعْمَـــــى مُخَلَّـــدَةً عَـــلى مَـــرِّ الـــدُّهُورِ

ومَجْـــدُكَ بـــازِخٌ في كُـــلِّ صَـــوْبٍ بَلَغْـــتَ الـــمَجْدَ، فـــانْعَمْ بالسُّـــرُورِ

---

[1] مهّد الشاعر لهذه القصيدة بقوله: "إلى روح ابن خالتي الشَّيْخ إبراهيم مَنْصور، تغمّده الله برحمته"، وقد نظمَها في 24 آذار/ مارس 1997 م؛ وهي من ديوان «دروب الحلم».



قافية السين

غَدائِرُ الشَّمْس[1]

(من السَّريع والكامل)

فــــي ثَغْــرِكِ الرَّيَّــانِ مَجْــرَى لَظًــى ... لَـــهُ تَنَــدَّتْ واصْــطَلَتْ نَفْسِـــي

عِطْــرُ اللَّهيــبِ يَثُــورُ في نَفْسِـــي ... يَغْـــزُو وفُرْســـانُ الـــمُنَى حِسِّـــي

وجَمْـــــرَةٌ تَحْـــــرِقُ أَنْفاسَـــــها ... تَحْـــتَ رَمـــادِ الحُـــبِّ في رَمْسِـــي

لَـــمْ يَرْوِنِـــي في ظَمَئِـــي مَنْهَـــلٌ ... أَهَـــلْ جُرِّعْـــتُ السُّـــمَّ في كَأْسِـــي؟!

❁❁❁

كغَــدائِرِ الشَّــمْسِ ارْتَضَــتْ ســاقَها ... هَــلْ مَــنْ يُقَــبِّحُ عــارِضَ الشَّــمْسِ

والجَـــوْرَبُ الضَّـــاحِكُ في غَمْـــزِهِ ... كوَرْقَـــةِ الـــوَرْدِ عـــلى الطِّـــرْسِ

حِـــذاؤُها الـــمَحْبُوكُ قُضْـــبانُهُ ... فَضِّـــــيَّةٌ مُحْكَمَـــــةُ اللَّـــــبْسِ

تَمْشِـــي ونَهْـــرُ الـــثَّلْجِ في عُرْيِـــهِ ... عَمُـــودُ نُـــورِ مـــاسٍ في عُـــرْسِ

❁❁❁

لَـــوْلَا عُيُـــونُ السُّـــوْءِ تَرْقُبُنِـــي ... مـــا أَفْلَـــتَ النّاهِـــدُ مِـــنْ راحَتِـــي

يُنْشِـــدُ لـــي في نَغَـــمٍ شـــامِتٍ ... تَعـــالَ واقْطِـــفْ مِـــنْ جَنَـــى شَجْرَتِـــي

فتَصْـــرُخُ الحُرْقَـــةُ في أَضْـــلُعِي ... يـــا لَلَّظَـــى يَطْفِـــرُ مِـــنْ حُرْقَتِـــي

مَلَّكْتُهـــا عُمْـــرِي إلى مَوْعِـــدٍ ... سَـــيَنْزِعُ الأَشْـــواكَ مِـــنْ لَذَّتِـــي

❁❁❁

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ فـي 1 آب/ أغسطس 1953 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».



يـــــا لَيْـــــلُ والأَنْجُــــمُ حَيْرانَــــةٌ ... مـــــا بالُهـــــا عـــــادَتْ إلى صَـــــمْتِها

أَثْقَلَهـــــا الفَجْــــــرُ بأَغْلَالِــــــهِ ... فسُــــــمِّرَتْ[1] تَلْهَـــــثُ في مَوْتِهـــــا

ونَجْمَتِــــي يـــــا لَيْـــــلُ هَـــــلْ نَجْمَتِــــي ... ماتَــــتْ، فلَــــمْ أَسْــــمَعْ صَــــدَى صَــــوْتِها

هُنـــــاكَ في وادٍ سَــــــحِيقِ الــــــمَدَى ... لَـــــمَحْتُها تَبْكِــــي عـــــلى أُخْتِهـــــا

---

[1] سُمِّرَت: مُنِعَت من الحركة.



قافية العين

نظْرَة[1]

(من السَّريع)

لَــــــمَحْتُها تَرْشُـــــقُنِي نَظْـــــرَةً عَجْــلَى، وفي الطَّــرْفِ اشْــتِيَاقٌ وجُــوعْ
تُكَفْكِـــفُ الأَجْفـــانَ عَـــنْ نَظْـــرَةٍ تَكَسَّـــرَتْ مِنْهـــا حَنايـــا الضُّـــلُوعْ
مَنْهُومَـــةً تَنْجـــابُ عَـــنْ شَـــهْوَةٍ رَعْنـــاءَ لا تَـــدْرِي هَنـــاءَ الهُجُـــوعْ

❁❁❁

رَدَّدْتُ أَنْفاسِـــــي لَظًـــى صـــاخِبًا وعَرْبَـــداتُ الشَّـــوْقِ في نـــاظِرِي
وزَمْجَـــرَتْ في أَضْـــلُعِي ثَـــوْرَةٌ دَكَّـــتْ حُصُـــونَ الصَّـــبْرِ في خـــاطِرِي
عَيْنـــاكِ هَـــلْ في الأُفْـــقِ مِـــنْ أَنْجُـــمٍ تَـــدْرِي بِهَـــذا الأَلَـــقِ السَّـــاحِرِ!؟

❁❁❁

هَـــلَّا بَعَثْـــتِ الصُّـــبْحَ في بَسْـــمَةٍ وهَـــلْ ضَـــمَمْتِ الفَجْـــرَ فـــي مَبْسَـــمِ
فلَـــمْ تَـــزَلْ في خـــافِقِي رَجْفَـــةٌ لَـــمَّا لَـــمَحْتُ السِّـــرَّ في الـــمُبْهَمِ
يَشُـــدُّ طَرْفَيْهـــا فُـــؤادِي وقَـــدْ تَخَضَّـــبَتْ أَذْيالُهـــا مِـــنْ دَمِـــي

❁❁❁

لا تَنْفُـــرِي إِنِّـــي عَشِـــقْتُ الـــمُنَى فَتّانَـــــةً في بُرْدِهـــــا النَّـــــاعِمِ
أَحِـــــنُّ إِذْ تَمْنَحُنِـــــي نَظْـــــرَةً فتَنْشُـــرُ النُّعْمَـــى عـــلى عالَـــمِي
عَشِـــــقْتُها والقَلْـــــبُ في دَهْـــــرِهِ يَضُـــجُّ مِـــنْ فَـــيْضِ الشَّـــقا العـــارِمِ

---

[1] هذه القصيدةُ من ديوان «دروب الحلم».



صِراعًا يا بْنةَ الهَيْجا صِراعا[1]

(من الوافِر)

صِراعًـــا يـــا بْنَـــةَ الهَيْجـــا صِراعـــا   إلى أَنْ يَحْسِـــمَ السَّـــيْفُ النِّزاعـــا

مَلَكْـــتِ الصَّـــبْرَ مِـــنْ رَبٍّ كَـــريمٍ   وحَسْـــبُ الحُـــرِّ صَـــبْرًا مـــا اسْـــتَطاعا

ولا عَجَـــبٌ، يَنـــالُ النَّصْـــرَ شَـــعْبٌ   وقَـــدْ هَـــزَّ الـــمُهنَّدَ واليَراعـــا

أَلَا بَلِّـــغْ «فَرَنْسَـــةَ» يَـــوْمَ جـــاءَتْ   تُـــزاحِمُ في مَراقِـــدِها السِّـــباعا

بـــأَنَّ الأُسْـــدَ هَبَّـــتْ مُغْضَـــباتٍ   وقَـــدْ خَشِـــيَتْ عـــلى الـــوَطَنِ الضَّـــياعا

❋❋❋

أَبِنْـــتَ القَـــيْرَوانِ، وقَـــدْ تَهـــادَتْ   إِلَيْـــكِ البِـــيضُ تَصْـــطَرِعُ اصْـــطِراعا

إِلَيْـــكِ النَّصْـــرُ، دُونَ النَّصْـــرِ حَتْـــفٌ   وبَعْـــضُ الحَـــقِّ يُنْتَـــزَعُ انْتِزاعـــا

أَأَرْضُ الأَكْـــرَمِينَ سَـــمَوْتِ طُهْـــرًا   وقَدَّسْـــتِ الشَّـــمائِلَ والطِّباعـــا

يَعُـــزُّ عـــلى بَنِيـــكِ أُفُـــولُ نَجْـــمٍ   وهُـــمْ مَـــنْ دَوَّخُـــوا الـــدُّنْيا قِراعـــا

ولَـــوْلَا غَـــدْرُ هـــذا الـــدَّهْرِ فِـــيهِمْ   لَـــما وَجَـــدَ الـــدَّخِيلُ بِـــكِ اتِّسَـــاعا

دِمـــاءٌ مِـــنْ جِراحِـــكِ سَـــوْفَ تَبْقَـــى   عـــلى الأَجْيَـــالِ تَنْـــدَفِعُ انْـــدِفاعا

تُفَجِّـــرُ مِـــنْ ضُـــلُوعِ اللَّيْـــلِ فَجْـــرًا   يُجـــاذِبُ وَجْنَـــةَ الشَّـــمْسِ الشُّـــعاعا

طَرِيـــقُ الـــمَجْدِ إِمّـــا حَتْـــفُ سَـــيْفٍ   وإِمّـــا ضَرْبَـــةٌ تَلِـــدُ الشُّـــجاعا

❋❋❋

---

[1] مَهّد الشاعر لهذه القصيدة بقوله: "إلى الـمغرب العربـيّ الصامد فـي جِهاده صمودَ الأَطْواد أُقدِّم عاطفةَ شاعرٍ ثائر"، وقد نظمها فـي 6 تشرين الثانـي/ نوفمبر 1954 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».



أَمُغْتَصِـــبَ الحِمَـــى كالــذِّئْبِ غَــدْرًا سَـــلَبْتَ الــــزّادَ بَغْيًـــا والـــمَتاعا

وكَـــمْ نَفْـــسٍ فَجَعْـــتَ بِهـــا ذَوِيهـــا! ومـــا مَلَكَـــتْ مِـــنَ الأَهْـــلِ الوَداعـــا

دُمُـــوعُ الثّـــاكِلاتِ شَـــكَتْ ومَـــدَّتْ إلى حَبْـــلِ الإلَـــهِ يَـــدًا وباعـــا

دُمُـــوعٌ لَـــوْ يُبُـــلُّ الأُفْـــقُ فِيهـــا لَـــرَوَّى غَـــرْبُ دِيمَتِـــهِ البِقاعـــا

هُنالِـــكَ خَلْـــفَ مُنْعَـــرَجِ الرَّوابِـــي دَمٌ يَبْكِـــي الـــمُهَنَّدَةَ الجِياعـــا

سَـــقَى مِـــنْ فَـــيْضِ زَفْرَتِـــهِ اللَّيالِـــي فعَـــمَّ البُـــؤْسُ فِي الـــدُّنْيا وشَـــاعا

وكَـــمْ عَـــذْراءَ أَنْقَـــى مِـــنْ صَـــباحٍ! تُضـــاهِي هامَـــةَ البَـــدْرِ ارْتِفاعـــا

هَـــوَتْ شَـــبَحًا يَـــذُوبُ، وفي يَـــدَيْها شِـــهابُ الـــدَّلِّ يَنْصَـــدِعُ انْصِـــداعا

مَصـــائِبُ لَـــوْ حُمِلْـــنَ عـــلى جِبـــالٍ لَخَـــرَّتْ تَحْـــتَ وَطْأَتِهـــا تِباعـــا

❁❁❁

أَمـــا عَلِـــمَ الطُّغـــاةُ طِبـــاعَ قَـــوْمٍ إذا هَـــــزُّوا سُـــــيُوفَهُمُ دِفاعـــــا

هَـــوَتْ مِـــنْ بَأْسِـــهِمْ رُجُـــمُ[1] العَـــوادِي تُزَلْـــزِلُ شـــاهِقًا، وتَـــدُكُّ قاعـــا

ونَحْـــنُ إذا طَلَعْنـــا خَلْـــفَ أُفْـــقٍ تَســـاقَطُ أَنْجُـــمُ الأُفْـــقِ ارْتِيَاعـــا

وَرِثْنـــا الـــمَجْدَ إرْثًـــا يَعْرُبِيًّـــا نُدَكْـــدِكُ دُونَ عِزَّتِـــهِ القِلاعـــا

لَنـــا الثَّـــأْرُ الأَغَـــرُّ إذا دَعانـــا مَشَـــيْنا تَحْـــتَ رايَتِـــهِ سِراعـــا

---

1 رُجُمُ السَّماء: مَا يَظْهَرُ فـي السَّماء كَأَنَّهَا نُجُومٌ تَتَسَاقَط.



قافية القاف

خطَرات[1]

(من الرَّمَل)

يــا وُرُودَ الصُّـــبْحِ مــا أَحْــلَى النَّــدَى   يَسْـــكُبُ الأَطْيَـــابَ فَـــوْقَ الـــوَرَقْ!
غـــابَ عَنِّـــي خـــاطِرِي، وافْتَتَنَـــتْ   حَـــــدَقي، وَارَحْمَتــــا لِلْحَـــــدَقْ!!

❁❁❁

وغَــــــوانٍ يَــــــتَمايَلْنَ هَــــــوًى   حَــــرَّكَتْهُنَّ أَضــــالِيلُ الأَمَــــلْ
عَصَـــــفَتْ فِــــيهِنَّ أَرْواحُ الصِّــــبا   فــــذَرَتْهُنَّ عـــلى سَـــفْحِ الجَبَـــلْ

❁❁❁

عِشْـــتَ يـــا قَلْـــبُ شَـــقِيًّا مُوجَعًـــا   باحِثًـــا عَـــنْ مَأْمَـــلٍ غَـــضٍّ شَرُودْ
نَـــمْ عـــلى مَهْـــدٍ مِـــنَ الشَّـــوْكِ، وذَرْ   وَرْدَةً قَبَّلَهـــــا الأُفْـــــقُ البَعِيـــــدْ

---

[1] مجلَّة الـمَواهِب (الأَرْجنتين)، السَّنة الثانية، العَدد 7 و 8، تشرين الثاني وكانون الأوّل/ نوفمبر وديسمبر 1946 م، ص16. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة في ديوان الشاعر «دُرُوب الحُلْم»، وقد نظمها في قريته قبلَ هجرته إلى الأرجنتين.



أنا والـمُنى[1]

(من مَجْزوء الكامِل)

أَنــــا والــــمُنَى أَخَــــوانِ في   بُــــرَدِ الشَّــــقاءِ الــــمُرْهِقَةْ

أنــــا وَرْدَةٌ رَفَّــــتْ عــــلى   شَــــفَةِ الزَّمــــانِ الــــمُحْرِقَةْ

أنــــا مِــــنْ حَواشِــــي مُقْلَتَيْــــ   ــــكِ خَمِيلَــــةٌ مُغْرَوْرِقَــــةْ

أَنــــا مِــــنْ أَغارِيــــدِ الحَيــــا   ةِ صَــــدًى كَهَمْــــسِ الزَّنْبَقَــــةْ

تَتَسَــــرْبَلُ الأَحْــــلامُ مِــــنْ   رُوحِــــي رُؤًى مُتَدَفِّقَــــةْ

وتَتِيــــهُ في قَلْبــــي أَنــــا   شِــــيدُ الجَــــمالِ الشَّــــيِّقَةْ

فــــتَرِفُّ مِــــنْ دُنْيــــايَ أَدْ   واحُ الخَيَــــالِ الــــمُورِقَةْ

وتَظَــــلُّ آهاتِــــي عــــلى   شَــــفَةِ الحَنِــــينِ مُطَوَّقَــــةْ

أَشْــــتاقُ رَفْرَفَــــةَ الرَّبِيــــ   ــــعِ عــــلى جَبِينِــــكِ مُشْــــرِقَةْ

فأَعُــــبُّ مِــــنْ لُغْــــزِ العُيُــــو   نِ سُــــلافَةً مُتَرَقْرِقَــــةْ

وطُيُــــوفُ حُلْمِــــكِ في دُرُو   بِــــي حالِيَــــاتٍ مُونِقَــــةْ

نُعْمَــــى الجَــــمالِ تَفَلَّتَــــتْ   مِــــنْ حاجِبَيْــــكِ مُنَمَّقَــــةْ

❁❁❁

هَمْــــسُ السَّــــواقِي السَّــــائِلا   تِ مِــــنَ السُّــــفُوحِ الضَّــــيِّقَةْ

وغِلَالَــــةُ الشَّــــفَقِ الجَرِيــــ   ــــحِ، وطِيــــبُ لَحْــــنِ الزَّقْزَقَــــةْ

---

[1] هذه القصيدةُ من ديوان «دروب الحلم».



وظِـــــــلَالُ أَيْكَتِنـــــــا وعِطْــــــــــــــرُ بَـــــــراعِمٍ مُتَفَتِّقَـــــــــةْ

بِصَـــــباحِ وَجْهِـــــكِ أَشْرَقَـــــتْ هَـــــــذِي الفُتُـــــونُ مُزَوِّقَـــــةْ

وأَنـــــا وَقَفْـــــتُ أُطِـــــلُّ مِـــــنْ شُرَفِ الأَمانِـــــــي الـــــــمُغْلَقَةْ



قافية اللام

راكِبَةُ الجَواد[1]

(من الوافِر)

أَراكِبَـــةَ الجَـــوادِ وقَـــدْ تَـــراءَى بِصَـــدْرِكِ ناهِـــدانِ وقَـــدْ أَطَـــلّا

وتَنْتَشِـــــرُ الغَـــــدائِرُ ســـــامِقاتٍ هَـــبَطْنَ مِـــنَ الجِنـــانِ نَـــدًى وظِـــلّا

كـــأَنَّ بِـــكِ الجَـــوادَ يَتِيـــهُ عُجْبًـــا فـــيَجْمَحُ تَحْـــتَ فارِسِـــهِ الـــمُعَلَّى

وتَنْتَصِـــبِينَ كالبَطَـــلِ اعْتِـــزازًا بِـــلا سَـــيْفٍ، ولكِـــنْ كُنْـــتِ أَحْـــلَى

وفي عَيْنَيْـــكِ زَغْـــرَدَةٌ وكِـــبْرٌ رَمَـــتْ في ســـاحَةِ النُّظّـــارِ نَـــبْلَا

وعُنْقُـــكِ، آهِ عُنْقُـــكِ، كـــانَ أَنْـــدَى مِـــنَ الـــدَّعَواتِ في سَـــقْفِ الـــمُصَلَّى

وفي زَنْـــدَيْكِ دَلٌّ عَبْقَـــرِيٌّ أَعَـــدَّ الخَصْـــرَ كُوخًـــا فاسْـــتَظَلّا

وتَحْلُـــمُ حَـــوْلَ ســـاقَيْكِ الأَمانِـــي كحُلْـــمِ فَراشَـــةٍ بِـــالنُّورِ حُـــبْلَى

❁❁❁

أَراكِبَـــةَ الجَـــوادِ! أَهَـــلْ تَـــراءَى لِعَيْنِـــكِ كَـــرْمُ نَجَوانـــا الـــمُدَلَّى!؟

وهَـــلْ كانَـــتْ شِـــفاهُكِ ظامِئـــاتٍ إلى القُـــبُلاتِ؟ والقُـــبُلَاتُ ثَكْـــلَى

وهَـــلْ طَلَعَـــتْ أَمانِينـــا نُجُومًـــا؟ تُواكِـــبُ طَيْفَـــكِ الوَّسْـــنانَ لَـــيْلا

ونَحْـــنُ هُنـــا، إذا انْطَفَـــأَتْ نُجُـــومٌ بِـــدَرْبِكِ سَـــوْفَ نُوقِـــدُها فتَصْـــلَى

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في 30 آب/ أغسطس 1953 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».



سَيِّدُ القَوافـي[1]

(من الطويل)

غِيابُـكَ أَمْ لَيْـلٌ مِـنَ الـدَّهْرِ أَطْـوَلُ ... وفَقْـدُكَ أَمْ سِـتْرٌ عـلى الكَـوْنِ مُسْـدَلُ

تَناهَـتْ بِـكَ الأَيّـامُ، فـالفَجْرُ مُظْلِـمٌ ... وجَـدَّتْ بِـكَ الأَظْعـانُ، فاللَّيْـلُ أَلْيَـلُ

لَـكَ الفَخْـرُ في دُنْيـا النَّباهَـةِ والعُـلَى ... لَـكَ الـمَجْدُ مَجْـدُ العَبْقَـرِيِّ الـمُؤَثَّلُ

ومـا أَنْـتَ إِلّا سَـمْهَرِيٌّ مُثَقَّـفٌ[2] ... ومـا أَنْـتَ إِلّا مُرْهَـفُ الحَـدِّ فَيْصَـلُ

وإِنَّـكَ في رَحْـبِ القَوافـي لَسَـيِّدٌ ... وإِنَّـكَ في رَوْضِ القَـريضِ «الجَـرْوَلُ»[3]

ونَجْـوَاكَ أَمْ شَـدْوُ البَلابِـلِ في الضُّـحَى ... ورَيّـاكَ أَمْ عِطْـرُ الخَمائِـلِ مُثْقَـلُ

❁❁❁

أَيـا شـاعِرَ الـدُّنْيا رُوَيْـدَكَ سـاعَةً ... فإِنَّـكَ أَنْـتَ الأَلْـمَعِيُّ الـمُفَضَّلُ

سَـماؤُكَ إِشْراقٌ، وصُـبْحُكَ أَبْلَـجٌ ... وشِـعْرُكَ إِبْـداعٌ وآيٌ تُرَتَّـلُ

---

1 مهّد الشاعر لهذه القصيدة بقوله: "في ذكرى أربعين الكَوْكَب الغارِب الأستاذ الشاعر حامِد حسن تغمّده الله برحمته"، نظمها في 23 تمّوز/ يُوليُو 1999 م، وهي من ديوان «دروب الحلم»، وقد كانت بلا عنوان، فوضعتُه من سياقِها. وحامد حسن معروف (1915–1999 م) شاعرٌ وأديب وباحث سوري، عُرِف بلقب «سنديانة الشعر». وهو مؤلّف النشيد العام لجامعة الدول العربية سنة 1948 م. وُضِعت قصيدة فقهية له في قاعة الشرف في الجامع الأموي بدمشق، وكُتبَت أبيات القصيدة بماء الذهب.

2 السَمْهَرِيُّ: الرُّمْحُ الصُّلْبُ، والـمنسوبُ إلى سَمْهَرٍ زَوْجِ رُدَيْنَةَ، وكانا مُثَقِّفَيْنِ لِلرِماح؛ وثَقَّف الشيء: أقام الـمُعوَجَّ منه وسوّاه.

3 الجَرْوَل من أسماء السِّباع، وهو الصُّلْبُ الشديد. والـمَقْصود هُنا جرول بن أوس بن مالك العَبْسي الـمشهور بلقب الحُطَيْئة.

أَتَتْـكَ الأَمانِــي حــائِماتٍ مَـعَ السَّــنا … وطَيْفُــكَ أَبْهَـى في الجُفُــونِ وأَجْمَــلُ

❁❁❁

دَعانــي إلى مَغْنــاكَ فَـيْضٌ مِـنَ الشَّـذا … فجِئْــتُ إلى مَغْنــاكَ شــادٍ[1] أُهَــرْوِلُ

أَهِــيمُ مَــعَ الــذِّكْرَى حَنانًــا ولَهْفَــةً … وإنَّــكَ والــذِّكْرَى رَحِيــقٌ وسَلْسَــلُ

حَنانَيْـكَ كَفْكِـفْ غـارِبَ الـدَّمْعِ إنَّنـا … لِــذِكْراكَ تَنْهَــلُّ الــدُّمُوعُ وتَهْمِــلُ

ومــا أنــا إلَّا مِــنْ نَـداكَ عـلى ظَمًـى … ومــا أنــا إلَّا مِــنْ سُــلافِكَ أَنْهَــلُ

❁❁❁

عَشِـقْتُ الأَمانــي مُـذْ نَشَـأْتُ، وإنَّنـي … ببـــابِ الأَمانـــي أَسْــتَمِيحُ وأَبْــذُلُ

ومــا ضَرَّنــي أنِّــي فُجِعْـتُ بهَجْرِهــا … ولكِنَّنـــي الجَـــوادُ أُعْطِــي فــأُجْزِلُ

وتَيَّمَنِـــي دَلُّ القَوافـــي لأنَّنـــي … أنـــا البُلْبُـــلُ الغِرِّيــدُ أَشْــدُو فأُثْمِــلُ

كَــذا أَنــا والنَّجْــوَى وذَيْــلُ غَمامَــةٍ … وصَــدَّاحُ أُمْلُــودٍ وظِــلٌّ وجَــدْوَلُ

ومــا عــابَني أنَّ الــمَسامِعَ أُوصِـدَتْ … وأَنَّ زَمــانَ الشِّــعْرِ عــانٍ مُكَبَّــلُ

❁❁❁

ويــا رَبِّ هَبْنِــي مِــنْ عَطائِـكَ رَحْمَــةً … يَطِيــبُ بِهــا قَلْبــي ويَحْلُــو التَّبَتُّــلُ

فــإنَّ مَــلاذِي حُــبُّ آلِ مُحَمَّــدٍ … وإنِّـــي إلَـــيْهِمْ ضــارِعٌ أَتَوَسَّــلُ

هُــمْ مَلْجَئــي مِــنْ كُــلِّ رِجْـسٍ وفاسِـقٍ … وهُــمْ حِــرْزُ مــا أَصْــبُو لَــهُ وأُؤَمِّــلُ

هُـمُ الغايَـةُ القُصْـوَى، هُـمْ مَلْجَـأُ الـوَرَى … هُــمُ النِّعْمَــةُ الكُــبْرَى، بِهِــمْ أَتَوَسَّــلُ

وحَسْــبِي مِمّــا أَبْتَغِيــهِ وأَرْتَضِـــي … ذَخــائِرُ مِــنْ رِضْــوانِهِمْ تَتَنَــزَّلُ

---

[1] حقُّه أن يقول: شاديًا، فـي موضع حال.



أيّامُ الشَّباب[1]

(من البسيط)

غَـــدَتْ بِلُبِّـــكَ نـــارُ الشَّـــوْقِ تَشْـــتَعِلُ مَهْلًا أَخا الشَّوْقِ، هَلْ ضاقَتْ بِكَ السُّبُلُ؟

لا تَخْـدَعَنَّكَ أَضـاليلُ الــمُنَى خَطَـرَتْ يَكــادُ في عِطْفِهـا يَخْضَوْضِـلُ الأَمَــلُ!

هَــدَرْتَ عَــزْمَ شَـبابٍ لـو ضَرَبْـتَ بِـهِ في مَنْكِـبِ الجَبَـلِ العَـالي هَـوَى الجَبَـلُ

أَكـــادُ أُسْـــلِمُهُ والعَــيْنُ باكِيَــةٌ وفي الفُــؤادِ يَطُــوفُ اليَــأْسُ والــمَلَلُ

كـأَنَّني لَــمْ أُمَتِّــعْ مِــنْ نَضــارَتِهِ قَلْبًــا، ولَــمْ تَـرْوَ مِنْـهُ العَـيْنُ والــمُقَلُ

أَيَّــامَ أَخْتـــالُ في رَيّـــا خَمائِلِـــهِ زَهْـــوًا، وأَلْـــبِسُ نُعْـــماهُ وأَنْتَعِـــلُ

لا يُبْعِـــدُ اللهُ[2] أَيَّـــامَ الشَّـــبابِ، ففـــي عِطْـفِ الشَّـبابِ يَطِيـبُ الجَـدُّ والهَـزَلُ

❁❁❁

شَــبَّ الفُــؤادُ عــلى أَنْــدَى شَـمائِلِهِ نُعْمَــى يَمِيــلُ عَلَيْهــا، ثُــمَّ يَشْـتَمِلُ

أَلِفْتُـــهُ وصَباباتِـــي مُصَـــرَّعَةٌ لَــدَى هَــواهُ، ودَمْعِــي حَوْلَــهُ هَمِــلُ

فَــما عَلِمْــتُ بــأَنَّ الــمُرَّ أَسْــوَغُهُ وَجْــدٌ عَنِيــدٌ، وجُــرْحٌ لَــيْسَ يَنْـدَمِلُ

وكــانَ أَعْــذَبَ في قَلْبِــي وفي نَظَــرِي عَبِــيرُهُ السَّــمْحُ، أو مَيّاسُــهُ الخَضِــلُ

---

[1] نـظـم الشـاعرُ هـذه القصيدة فـي 19 شـباط/ فبراير 1959 م، وهي مـن ديوان «دروب الحلم». وقـد جـاءت فـي مجلّة الـمَواهِب مـع تعديلٍ بسيط جدًّا (السـنة 14، الـعـدد 10، نَيْسان/ أبريل، 1959 م، ص12).

[2] ليته قال: لا أَبْعَدَ الله.



أَوَيْــــتُ مِنْـــــهُ إلى ظِــــلٍّ ومُرْتَبَــــعٍ وأَغْيَـــدٍ فـــاتِنٍ بالسِّـــحْرِ يَكْتَحِــــلُ

ومِلْــتُ أَحْنُــو عــلى صَــهْباءَ مُتْرَعَــةً مِــنْ ثَغْــرِ أَحْــوَى يَلَــذُّ العَــلُّ والنَّهْــلُ [1]

إذا تَلَفَّـــــتَ أو أَصْــــغَى تَخــــالُ بِــــهِ جَــلالَ بَــدْرٍ بِصَــدْرِ الأُفْــقِ يَكْتَمِــلُ [2]

أَغَــــــرَّ يَخْطُــــــرُ في دَلٍّ وفي مَــــــرَحٍ بِظِــلِّ عَيْنَيْــهِ يَحْلُــو الحُــبُّ والغَــزَلُ

عُلِّقْتُــهُ، فغَــدا بَــيْنَ الضُّــلُوعِ هَــوًى كأَنَّـــهُ النّــارُ تَخْبُــو ثُــمَّ تَشْــتَعِلُ

فَرِحْــتُ مِنْــهُ بِحــالٍ لَــوْ سَــلَكْتُ بِهــا، في عالَــمِ الخُلْـدِ، أَضْحَى عَنْهُ لي شُـغُلُ

---

1 علَّ فلانًا عَلًّا: سَقاه السَّقْيَةَ الثانية، أَو تِباعًا. من الجدير بالذكر أنّ الرِّدفَ فـي هذا البيت جاء ساكنًا بخلاف بقيّة القوافـي فـي القصيدة، وهذا من عيوب القافية.

2 فـي مجلّة الـمَواهِب: بِوَجْهِ اللَّيْلِ يَكْتَمِلُ.



حَنِينٌ إلى الوَطَن[1]

(من الكامِل)

سَأَعُودُ يا أُمِّي إلى رَوْضِ الصِّبا فَتَعِيشُ أَحْلامِي، ويَهْنَأُ بالي

سَأَعُودُ لِلْعُشِّ الذي أَرْضَعْتِني فيهِ الحَنانَ وخَمْرَةَ الآمالِ

فإذا صَبَوْتُ أَغِيبُ عَنْ عَيْنِ النَّوَى وإذا صَحَوْتُ تَقَطَّعَتْ أَوْصالي

❁❁❁

سَأَعُودُ والشُّهْبُ الفَتِيَّةُ تَزْدَهي ومَرابِعِي سِحْرِيَّةُ الآصالِ

والصُّبْحُ وَرْدِيٌّ الخَمائِلِ أَبْيَضٌ والمُبْكِراتُ عَرائِسٌ ولآلِي

والسَّامِرُونَ على أَرائِكِ نَدْوَتي زالَ الظَّلامُ وما مَشَوْا لِزَوالِ

❁❁❁

سَأَعُودُ والشَّمْسُ الحَبِيبةُ في يَدِي ومَواكِبُ الفَجْرِ النَّدِيِّ حِيَالي

ومَراتِعِي خَلْفَ الظِّلالِ كأَنَّها عُرْسٌ تَسَلَّلَ مِنْ كُوَى الأَجْيَالِ

ووُرُودُ دَرْبِي في الصَّباحِ كأَنَّها دُرٌّ تَناثَرَ مِنْ عُقُودِ لَيَالي

❁❁❁

سَأَعُودُ يا أُمِّي إِلَيْكِ فتَنْطَفِي غُصَصٌ، ويَخْصُبُ في يَدَيْكِ خَيالي

أَأَنا الغَرِيبُ وفي جُرُوحِي ثَوْرَةٌ ظَمِئَتْ لِتَشْرَبَ مِنْ نَدَى تَرْحالي

لا، لَنْ أَظَلَّ أَنا الغَرِيبُ، وهَذِهِ طُرُقِي تُنادِينِي لِشَدِّ رِحالي

❁❁❁

[1] هذه القصيدةُ من ديوان «دروب الحلم».



سـأَعُودُ لِلْـوَطَنِ الحَبِيـب، إلى السَّـنا لِـمَسارِحٍ شَرْقِيَّـةٍ وظِـلالِ
أَيَّـامَ أَقْتَـنِصُ السَّـعادَةَ ظـافِرًا وسَعادَتِـي أَمَـلُ الشَّـبابِ الغَـالي
والعَـيْشُ مَبْثُـوثُ الهَنـاءِ مُبَـارَكٌ ودُنَـى الأَحِبَّـةِ عَذْبَـةُ الإِقْبَـالِ
وبِكُـلِّ نـادٍ مِـنْ لَطـائِفِ أُنْسِـنا عَبَـقُ الأَمـاسِي والغُـرُوبِ الحَـالي[1]
نَثْـرُ الـوُرُودِ الغافِيَـاتِ بِسَـاطُنا ومَطافُنـا جَبَـلُ النُّجُـومِ العَـالي

---

[1] الحَالي: الجميل، الـمُزيّن بالحُليّ.



أيْ شَعْبَ بَغْداد[1]

(من مجزوء الكامل)

رَنَقَـــتْ[2] مِياهُـــكَ يـــا فُـــ ـــراتُ، وكُنْـتَ عَـذْبَ الـمَنْهَلِ

وبَكَـــتْ ضِـــفافُكَ حَسْـــرَةً مُـــذْ بُـــحَّ صَـــوْتُ البُلْبُـــلِ

أيْ شَـــعْبَ بَغْـــدادَ الأَبِـيْـــ ـــيَ، إلى إبـــاكَ تَوَسُّـــلي

أَيَسُـــودُ دُنْيـــاكَ «السَّعِيـــ ـدُ»، وأَنْـــتَ رَبُّ الـــمَنْزِلِ

ويَخُـــوضُ في شَـــتَّى الأُمُـــو رِ، وأَنْـــتَ عَنْـــهُ بِمَعْـــزِلِ

اللهُ يَشْـــهَدُ والـــمَلا ئِـــكُ يَشْـــهَدُونَ بِـــما يَـــلِي:

إنَّ «السَّـــعِيدَ» الـــمُسْتَبِدْ دَ مَطِيَّـــةٌ «لِتِشِرْشِـــلِ»[3]

يَمْضِـــي مَـــعَ الـــتُّرْكِ اللِّئـــا مِ لِفَـــلِّ حَـــدِّ «الفَيْصَـــلِ»[4]

يَلْـــوِي بِرايَـــةِ يَعْـــرُبٍ نَحْـــوَ الحَضِـــيضِ الأَسْـــفَلِ

❀❀❀

---

[1] مهّد الشاعرُ لهذه القصيدة بقوله: "قِيلَت على إِثْر حِلْف بغداد الـمعروف، إشارةً إلى نوري السَّعيد البائد"؛ وهي من ديوان «دروب الحلم».

[2] رَنَقَت: تكدّرت.

[3] إشارة إلى ونستون ليُونارد تشرشل (1874–1965 م)، رئيس الوزراء الـمملكة الـمتّحدة ما بين 1940–1945 م إبّان الحرب العالـمية الثانية.

[4] إشارة إلى الـملك فيصل الثانـي بن غازي بن فيصل بن حسين بن علي الهاشمي (1935–1958)، ثالث ملوك العراق وآخرهم من الأسرة الهاشمية.



مَهْــــلًا عَــــدُوَّ الثّائِريــــ   ــــنَ، سَــيَقْذِفُونَكَ مِــنْ عَــلِ

مَهْــــلًا فــإِنَّ حِســابَ مِثْــــ   لِــكَ يَــوْمُ زَحْــفِ الجَحْفَــلِ

هَــلَّا اتَّقَيْــتَ الوَثْبَــةَ الْــ   ــحَمْــراءَ تَحْــتَ الأَنْصُــلِ

هَــلَّا ادَّرَعْــتَ لِغــارَةٍ   تَسْــقِيكَ مُــرَّ الحَنْظَــلِ

أَمْ لُــذْتَ بالأَسْــيادِ تَــرْ   جُــو العَــوْنَ كالــمُتَذَلِّلِ

وَفَّيْــتَ قِسْــطَكَ صــاغِرًا   كالخَاضِــعِ الــمُتَمَلْمِلِ

مَــنْ صــارَ في ذُلِّ العَبِيــ   ــدِ، وطــافَ كالــمُتَسَوِّلِ

تَــأْبَى السُّــيُوفُ نَوَالَــهُ   كِــبْرًا، ولَــمّا تَفْعَــلِ



أهلًا بصِنو «البَطَل»[1]

(من مَجْزوء الرجز)

أَهْـــــــلًا بِصِـــــــنْوِ «البَطَـــــــلِ» خَــــــيْرِ كَفِيــــــلٍ ووَلِــــــي
أَتَــــــى الحِمَــــــى يَسْــــــبُقُهُ عِطْــــــرُ الــــــمُنَى والأَمَــــــلِ
أَهْــــــلًا بِــــــهِ مُسَــــــوَّدًا نَحْرُسُــــــهُ بالــــــمُقَلِ
أَكْــــــرِمْ بِــــــهِ مِــــــنْ ضــــــامِنٍ لِلْخَــــــيْرِ والــــــمُسْتَقْبَلِ

❁❁❁

يــــا حــــارِسَ الحَــــقِّ، وقَــــدْ قَلَّــــدْتَ حُكْــــمَ «الفَيْصَــــلِ»
نَفْــــسٌ كَــــما هَــــشَّ الرَّبِيــــعُ، وهِمَّــــةٌ مِــــنْ أَجْــــدَلِ ..![2]
بَــــدِّدْ مَسَــــاوِئَ مَعْشَــــرٍ رَحَلُــــوا، ولَــــمَّا تَرْحَــــلِ
لَــــمْ يَتْرُكُــــوا غَــــيْرَ الهَشِيــــمِ مِــــنَ الزَّمــــانِ الأَوَّلِ
كَــــمْ أَفْسَــــدَتْ غايــــاتُهُمْ طِيــــبَ النَّعِــــيمِ الــــمُقْبِلِ!

---

[1] مجلَّة الـمَواهِب (الأَرْجنتين)، السَّنة الخامسة عشرة، العَدد 6 و 7، تشرين الأوّل وتشرين الثانـي/ أكتوبر ونوفمبر 1959 م، ص50. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان الشاعر «دُرُوب الحُلْم»، وقد نظمها الشاعر فـي قريته كفر جوايا بعدَ عودته من مَهْجرِه فـي الأرجنتين، ومهدّ له بقوله: "مَرْفوعة لسيادة الـمشير عبد الحكيم عامر، نائب رئيس الجمهورية الـمصريّة بمناسبة مباشرته السلطةَ العليا للإقليم الشمالي (أي سوريّة إبّانَ الوحدة بين البلدين). ويُلاحظ أنّ الـمقطعَ الأخير من القصيدة ضمّ فـي عدّة مواضع تفعيلةً من الكامِل (مُتَفْعِلُنْ)، وهي غيرُ جائزة فـي الرَّجز.

[2] الأَجْدَل: الصَّقْر؛ والجمع: أَجَادِل.



كَـــــمْ بَـــــدَّدَتْ أَهْـــــواؤُهُمْ آمـــــالَ شَـــــعْبٍ أَعْـــــزَلِ!

كَـــمْ زُلْزِلُـــوا مِـــنْ شـــامِخٍ! وكَـــمْ هَـــوَوْا بِمَعْقِـــلِ!

۞۞۞

فإِلَيْـــكَ يـــا أَسَـــدَ الشَّـــرَى واضْرِبْ، ولا تَتَمَهَّـــــــلِ

هَـــذِي دُرُوبُـــكَ كُلُّهـــا قَـــدْ بَشَّـــرَتْ بالسُّـــنْبُلِ

في كُـــلِّ دَرْبٍ مِـــنْ يَمِيـــنِـــكَ كَـــوْثَرٌ مِـــنْ أَمَـــلِ ..!

فَلْيَهْنَـــأِ الظَّمْـــآنُ عِنْـــدَكَ بـــالنَّمِيرِ[1] السَّلْسَـــلِ

ولْيَبْـــقَ ظِلُّـــكَ لِلضَّعِيـــفِ، ولِلْيَتِـــيمِ الـــمُعْوِلِ[2]

1 مَاءٌ نَمِير: مَاءٌ نَافِعٌ عَذْب.

2 الـمُعْوِل: الـمُحْتاج.



شاعِر[1]

(من الخفيف)

سَــاهِمٌ والزَّمَــانُ مِـلْءُ جناحَيْــ ــهِ، وهَــذِي النُّجُــومِ مِــنْ أَتْمالِـهْ
يُلْهِــبُ الأُفْــقَ في أَشِــعَّةِ عَيْنَيْــ ــهِ، ويُلْقِيــهِ في نَــدِيٍّ خَيَالِـهْ
والصَّــباحُ الجَمِيــلُ يَفْــتَرِشُ السُّحْــ ــبَ طُيُوفًــا تَــدَفَّقَتْ مِــنْ ظِلَالِـهْ
والعَــذارَى تَطُــوفُ حَــوْلَ أَغانِيــ ــهِ، تَعُــبُّ الرَّحِيــقَ مِــنْ سَلْسَـالِهْ
هُــوَ في نَفْسِــهِ دُنًــى يَتَمَشَّــى الْــ ــكَــوْنُ فِيهــا عــلى سَــنا آمالِــهْ
هُــوَ في خَفْقَــةِ السُّــكُونِ أَناشيــ ــدٌ تَلُــفُّ العُصُــورَ في أَذْيَالِـهْ

۞۞۞

شَــاعِرٌ يُرْسِــلُ السَّــنا عَبْقَرِيًّــا مِــنْ شُــمُوسٍ تَعَثَّــرَتْ بِجَلالِـهْ
والأَماسِــي الحِسَــانُ سِــحْرُ أَغانِيــ ــهِ، وهــذا الرَّبِيــعُ في إِقْبَالِـهْ
والرِّيــاضُ الزَّهْــراءُ عِطْــرُ جَنــاهُ ورَفِيــفُ الأَحْــلامِ ظِــلُّ دَلَالِـهْ
عَــبَرَ الأُفْــقَ يَفْــرُشُ الظِّــلَّ نُــورًا وطُيُوفًــا تَسَــرْبَلَتْ بِجَمالِــهِ
فانْثَنَــتْ كُــلُّ نَجْمَــةٍ تَــتَمَلَّى بِبَهــاهُ، وتَنْحَنِــي لِنِبالِـهْ

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في 4 كانون الأوّل/ ديسمبر 1952 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».



قافية الميم

لَنا الفَجْر[1]

(من الطويل)

سَيُكْشَـفُ لَيْـلٌ مُـدْلَهِمٌّ، وتَنْطَـوِي سُـجُوفٌ، وتَـبْلَى سُـدْفَةٌ وقَتـامُ
ويَنْحَسِـرُ الـماضِـي صَـباحًا، وتَلْتَقِـي عـلى كُـلِّ جَفْـنٍ نِعْمَـةٌ وسَـلامُ
وتَنْجـابُ عَـنْ وَجْـهِ الحَبِيـبِ غِلالَـةٌ كـما انْجـابَ عَـنْ وَجْـهِ الصَّـباحِ ظَـلامُ
وتَنْـدَكُّ أَعْـلامٌ مِـنَ الظُّلْـمِ شـادَها طُغـاةٌ، ومَجْـدٌ زائِـفٌ وحُطـامُ
هُـمُ مَسَـخُوا النُّعْمَـى جَحِيمًا فأَحْجَمَـتْ سُـيُوفٌ ظِـماءٌ لِلْعُـلَى وسِـهامُ
هُـمُ أَجَّجُـوا في كُـلِّ صَـقْعٍ شَرارَةً وهُـمْ أَضْرَمُـوا حَتَّـى اسْـتَحَرَّ ضِرامُ
سَـباياهُمُ مِـلْءَ الزَّمـانِ شَـتائِمٌ عَلَـيْهِمْ، وحِقْـدٌ دائِـمٌ وخِصـامُ

❁❁❁

سَيَنْتَصِـرُ الـمَغْلُوبُ والحَـقُّ غالِـبٌ ويُنْـزَعُ مِـنْ كَـفِّ القَـوِيِّ زِمـامُ
جِـراحُ ضَـحايانا غِضَـابٌ، وكُلَّـما هَمَـتْ قَطْـرَةٌ مِنْهـا يَثُـورُ حُسـامُ[2]
مَرابِعُنـا تَشْـكُو الهَجِـيرَ وإِنَّهـا عِطـاشٌ وفي جَـوْفِ السَّـماءِ غَـمامُ
إذا نَحْـنُ فَجَّرْنـا السَّـماءَ صَـواعِقًا عَلَـيْهِمْ ونِيرانًـا فلَـيْسَ نُـلامُ
لقَـدْ مَنَعُونـا لَـذَّةِ العَـيْشِ سـاعَةً وهـا نَحْـنُ دُونَ العالَـمِينَ نِيَـامُ

---

[1] نظمَ الشاعر هذه القصيدة فـي 16 آذار/ مارس 1955 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».

[2] يأتـي جواب كلّما فعلًا ماضيًا، بخلاف ما فعل الشاعرُ فـي هذا البيت.



أَلَا غَضْــــبَةٌ تُحْيِـــي عِظامًـــا رَمِيمَـــةً   ويُبْعَـــثُ مِـــنْ بَطْـــنِ الظّـــلامِ هُمـــامُ
أَلَا وَثْبَـــةٌ تَجْنِـــي الحَيَـــاةُ كِفاحَهـــا   ويَـــنْفَضُّ عَـــنْ جَفْـــنِ الحَيَـــاةِ حِمـــامُ
فدَأْبُ العَوالـــي السُّـمْرِ أَنْ تُـوقِظَ الـرَّدَى   فـــتُحْطَمُ أَصْـــنامٌ وتُوطَـــأُ هـــامُ
كـــذا فَلْتَسُـــدْ دُنْيـــا الأُبـــاةِ كَريمَـــةً   وإِلَّا فعَـــيْشُ الخـــانِعِينَ حَـــرامُ
ومـــا العَـــيْشُ إِلَّا هِمَّـــةً تُـــورِثُ العُـــلَى   وعَـــزْمٌ يَفِـــلُّ الـــمَوْتَ وَهْـــوَ ذُؤامُ

❁❁❁

تَلَفَّـــتَ مَغْلُـــولُ الجَنَـــاحِ، وإِنَّـــهُ   لكالصَّـــقْرِ في قَيْـــدِ الحَديـــدِ يُسَـــامُ
يُحـــاوِلُ كَسْـــرَ القَيْـــدِ كَـــبْرًا وأَنْفَـــةً   فيَلْـــوِي خَوافِيـــهِ حَصًـــى ورَغـــامُ
يُقاسِـــي، فَـــلا اليَـــأْسُ الـــمَريرُ يَعُوقُـــهُ   وهَـــلْ يُقْعِـــدُ الـــرُّوحَ الأَبِـــيَّ سَـــقامُ
سَـــتَبْقَى حَمِيّـــاتُ العَـــزائِمِ كـــاللَّظَى: لَهيـــبٌ وجَمْـــرٌ لافِـــحٌ وضِرامُ
وتُنْـــذِرُ زَهْـــوَ الشّـــامِخِينَ عَواصِـــفٌ   يُهَيِّجُهـــا بَحْـــرٌ يَمُـــوجُ لُهـــامُ[1]
إذا كَشَّـــرَ الوَغْـــدُ الخَسِـــيسُ فخَصْـــمُهُ   رَهِيـــفٌ حَدِيـــدُ الشَّـــفْرَتَيْنِ حُســـامُ
يَظُـــنُّ بـــأَنَّ اللَّيْـــلَ مـــا زالَ سَرْمَـــدًا   عَلَيْنـــا، وأَنَّ الكائِنـــاتِ ظَـــلامُ

❁❁❁

لَنـــا الطَّلْعَـــةُ البَيْضـــا إذا اشْـــتَدَّ حالِـــكٌ   لَنـــا البَـــدْرُ في صَـــدْرِ السَّـــماءِ تَمـــامُ
لَنـــا الفَجْـــرُ والإِصْـــباحُ في كُـــلِّ مَشْـــرِقٍ   لَنـــا الشَّـــمْسُ في عَـــرْضِ الوُجُـــودِ تُقـــامُ
ومـــا ضَرَّ أَنْ يَكْبُـــو جَـــوادٌ ويَشْـــتكِي   عـــلى البُعْـــدِ مِنْـــهُ مِقْـــوَدٌ ولِجـــامُ
فـــلا بُـــدَّ أَنْ يُمْحَـــى السَّـــوادُ وتَلْتَقِـــي   مَـــعَ الفَجْـــرِ رايَـــاتٌ لَنـــا وخِيَـــامُ

---
[1] لُهام: يلتهم كلَّ شيء، ومنه جيشٌ لُهام.



بَنِي وَطَنِي[1]

(من الطويل)

لِخَدَّيْكِ أَمْ لِلْوَرْدِ هَذِي النَّسائِمُ؟ وهَذا شَبابُ الفَجْرِ حَوْلَكِ حائِمُ
ورَيَّاكِ أَمْ عِطْرُ الرَّياحِينِ في الضُّحَى؟ خُزامَى ووَرْدٌ ناضِرٌ وبَراعِمُ
وكَمْ مَرَّةٍ ضَجَّتْ بِجَفْنَيْكِ نَظْرَةٌ تَحُومُ على أَجْفانِنا وتُزاحِمُ!
تُقَلْقِلُها رِيحُ الصَّبابَةِ والهَوَى ويَدْفَعُها قَلْبٌ عَنِ الهَجْرِ صائِمُ
وكَمْ غُدْوَةٍ بَيْنَ الرِّياضِ نَدِيَّةٍ شَدَتْنا بِها سِحْرَ الصَّباحِ الحَمائِمُ!
تَخِفُّ أَمانِينا إلى عَبَقِ الهَوَى وتَطْوِي لَيالِينا الضِّفافُ الحَوالِمُ
ومَغْناكِ مِلْءَ العَيْنِ نُعْمَى وبَهْجَةٌ تَطِيبُ حَواشِيهِ، وتَحْلُو المَباسِمُ
تُطَوِّفُنا عَيْناكِ كُلَّ هُنَيْهَةٍ[2] سَماءً لَها في كُلِّ قَلْبٍ دَعائِمُ
فيَا جَنَّةَ الدُّنْيا حَنانَيْكِ إِنَّنا ضَلَلْنا، ويَقْضِي اللهُ ما اللهُ عالِمُ

❁❁❁

ويا مَوْطِنَ الأَحْبابِ هَلَّا الْتِفاتَةٌ لِناءٍ؟ فقَدْ مَلَّتْهُ أَرْضٌ وعالَمُ
عَشِقْتُ المُنَى في راحَتَيْكَ، وإِنَّها لكالبَحْرِ يَعْلُو مَوْجُهُ، ويُلاطِمُ
ودُنْيا مَتاعُ العَيْشِ فِيها صَبابَةٌ يَحُوكُ حَواشِيها صَبِيٌّ مُسالِمُ

❁❁❁

[1] هذه القصيدةُ من ديوان «دروب الحلم». وقد جاءت في مجلّة المواهب مع بعض الاختلاف عن الديوان، والزيادة في عدد الأبيات (انظر: مجلّة المواهب، السنة الحادية عشرة، العدد 9 و 10، آذار ونيسان/ مارس وأبريل، 1956 م، ص39).

[2] في مجلّة المواهب: تَطُوفُ بِنا عَيْناكِ في كُلِّ لَحْظَةٍ.



ويـا مَـوْطِنَ الأَحْبـابِ لا كُنْـتَ مَوْطِنًـا إذا ظَـلَّ في نادِيـكَ طـاغٍ وظالِـمُ
إِلَامَ تَصُـونُ الـمَشْرَفِيَّةَ كالـدُّمَى وفي الـمَسْجِدِ الأَقْصَى تَصُولُ الأَراقِمُ[1]
وفي كُـلِّ شِـبْرٍ مِـنْ حِمـاكَ مَكِيـدَةٌ يُـدَبِّرُها خَلْـفَ السِّـتارِ مُسَـاوِمُ
يُزاحِمُنـا في تُرْبَـةٍ نَحْـنُ أَهْلُهـا جَـرَى دَمُنـا فِيهـا، وشِـيدَتْ مَكـارِمُ
شَـقِيٌّ لَئِـيمُ الطَّبْـعِ لَـوْلَا كِيَاسَـةٌ يُخـادِعُ فِيهـا، أَنْكَرَتْـهُ البَهـائِمُ
وهَـذِي، لَعَمْـرُ الـدَّهْرِ سُـبَّةُ مُـدَّعٍ يُفـاخِرُ في أَعْمالِـهِ ويُعـاظِمُ[2]

❁❁❁

بَنِـي وَطَنِـي! إِنْ لم تَهُبُّـوا إلى الـوَغَى وتُشْـرَعْ عَـوالٍ في الـوَغَى وصَـوارِمُ[3]
سَـيَمْلُكُكُمْ هَـذا الـدَّخِيلُ وأَنْـتُمُ عَبِيـدٌ لَـهُ في أَرْضِـكُمْ وسَـوَائِمُ[4]
ويَهْـدِمُ مَجْـدًا طَبَّـقَ الكَـوْنَ ذِكْـرُهُ وتُطْـوَى سَـماءٌ مِـنْ دُنـاكُمْ وعالَـمُ
ويَقْضِـي عـلى الإِسْـلامِ في عُقْـرِ دارِهِ وتَنْـدَكُّ أَعْـلامٌ لَـهُ ومَعَالِـمُ
وتَـذْهَبُ دُنْيَـا أَيَّـدَ اللهُ عِزَّهـا ودانَـتْ لَهـا في العالَـمِينَ الأَعَـاظِمُ

❁❁❁

إذا لم يَصُـنْ عِـرْضَ الكَـرِيمِ إِبَـاؤُهُ فلَـيْسَ بِمُغْـنٍ عَنْـهُ رُمْـحٌ وصَـارِمُ
إذا لم نَصُـنْ أَعْراضَـنا ودِماءَنـا فـلا عَصَـمَتْنا في الـدَّوَاهِي العَواصِـمُ

❁❁❁

---

[1] الأَراقِم: جمع أَرْقَم، والأَرْقَم: ذَكَر الحيَّاتِ أو أخبَثُها.

[2] هذا البيتُ غير موجود فـي مجلّة الـمواهب.

[3] هذا البيتُ والأبياتُ التي تليه غيرُ موجودة فـي ديوان «دروب الحلم»، وقد أخذتُها من مجلّة الـمواهب.

[4] سَوَائِم: جمع سائِمَة، والسَّائمَة: كلُّ إبل أو ماشية تُرسَلُ للرَّعْي ولا تُعْلَف.



فيَــــا رَبِّ أَدْرِكْ أُمَّـــــةَ العُـــــرْبِ إِنَّنــــا خَشِـــــينا عَلَيْهــــا أَنْ تَمِيـــــدَ الـــــدَّعائِمُ

وجَنِّـــبْ حِماهـــا الغَـــدْرَ والـــذُّلَّ والأَذَى فقَـــدْ غَشَـــيَتْ وَجْـــهَ الصَّـــباحِ الغَمائِـــمُ



قافية النون

رُدِّي جُفُونكِ[1]

(من مجزوء الكامِل)

رُدِّي جُفُونَــــــكِ لَــــــوْ عَلِمْــــــــتِ بِــــا تُريــــدُ بِــــيَ الجُفُــــونْ
حَمَلَـــــــتْ أَمانِــــــيَّ الطِّــــــوَا لَ عَـــــلى أَضَـــــالِيلِ الظُّنُــــــونْ
قَــــدْ صُـــــغْتُ مِنْهـــا جَنَّتـــي وكَــــا أَحَـــبَّ الــــمُؤْمِنُونْ
ومَشَــــــيْتُ في دُنْيـــا الغَـــرا مِ، فحـــارَ فِـــيَّ العاشِـــقُونْ

❁❁❁

أنـــا، لَــوْ عَلَمْــتِ، فَتًــى تَقَلْــلَــبَ فَــوْقَ أَشْــواكِ الــمِحَنْ
عَـــرَفَ الهَنَـــاءَ بِناظِرَيْــــكِ، فغَلَّــــهُ قَيْــــدُ الــــزَّمَنْ
حاوَلْــــــتُ إِدْراكَ الخَيـــــالِ، فعُـــدْتُ مَنْهُـــوكَ البَـــدَنْ
وتَعَثَّــــرَتْ نَجْــــوايَ فــــارْ تاحَــــتْ إلى نَفَـــحِ الوَسَـــنْ

❁❁❁

غَلَبَـــــتْ عَظِـــــيمَ تَجَلُّـــــدِي نَظَراتُـــــــكِ الـــــــمُتْكَبِّرَةْ
ففَزِعْـــتُ أَرْكُــضُ حَــوْلَ أَحْــلامِــــي الحَــــوَالي[2] الــــمُسْكِرَةْ
أَتَصَــــيَّدُ اللَّحْظــــاتِ حَتْــــتَــــى لا تُوَلِّــــي مُــــدْبِرَةْ

---

[1] هذه القصيدةَ من ديوان «دروب الحلم».

[2] حَوَالٍ: جمع حاليَة، والحاليَة: الـمزيّنة بالحلي.



وحَرَقْـــــتُ قَلْبِـــــي في الغَــــرا م، وكُنْــــتِ أَنْــــتِ الــــمَجْمَرَةْ

❁❁❁

يـــا خَيْبَــــةَ القَلْـــبِ الجَريــــ ـــحِ وأُغْنِياتِـــــي الظّامِيَـــــةْ

شَــــلَّالُ عَيْنَيْــــكِ الغَزيــــ ـــرُ يَزِيـــــدُ في العافِيَـــــةْ

يَرْمِـــــي مَخاوِفـــــيَ الثِّقـــا لَ إلى سُـــــــفُوحِ الهاوِيَـــــــةْ

فـــــأَرُوحُ أَسْـــــحَبُ في دُرو بِــــي أُمْنِيَاتـــــي الغالِيَـــــةْ



غابَةُ الصَّفْصَاف[1]

(من مجزوء الرَّمل)

غابَـــــةُ الصَّفْصَـــــافِ في الـــــوَا دِي مَقِيـــــــــلُ الشَّـــــــــارِدِينْ
تَفْـــــرُشُ الظِّـــــلَ رَطِيبًـــــا ورُواءً وفُتُـــــــــــــــــونْ
وعـــــلى الأَغْصـــــانِ مُوسِيـــــقَـــــى، وفي الـــــدَّوْحِ رَنِـــــينْ
ونَسِـــــيمٌ ضَـــــمَّخَ الأُفْـــــقَ بِعِطْـــــرِ الياسَـــــمِينْ

❁❁❁

غابَـــــةُ الصَّفْصَـــــافِ في الـــــوَا دِي جَمـــــالٌ وخُلُـــــودْ
غَرَسَـــــتْ في قَلْبِـــــيَ الظَّـــــا مِـــــي أَمانِـــــي ووُعُـــــودْ
فتَسَـــــنَّمْتُ خَيالِـــــي الشْـــــشَـــــارِدَ الفَـــــذَّ العَنِيـــــدْ
وتَلاقَيْـــــتُ بـــــأَحْلا مِـــــي عـــــلى شَـــــاطِي الهُجُـــــودْ

❁❁❁

غابَـــــةُ الصَّفْصَـــــافِ كـــــالأَحْلا م[2] في حِضْـــــنِ الـــــدُّهُورْ
جِئْتُهـــــا أَحْمِـــــلُ جِسْـــــمِي بَـــــيْنَ مَوْجـــــاتِ السَّـــــعِيرْ
زَفَراتـــــي تَبْعَـــــثُ الشَّكْـــــوَى، وأَصْـــــواتَ الضَّـــــمِيرْ
وبِسَـــــمْعِي طَنْطَنـــــاتُ الـــــرُّعْـــــبِ مِـــــنْ صَـــــمْتِ القُبُـــــورْ

❁❁❁

---

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدة سنة 1952 م، وهي من ديوان «دروب الحلم». وقد جاءت في مجلّة المواهب مع تعديل بسيط جدًّا (السنة السابعة، العدد 10، نَيْسان/ أبريل، 1952 م، ص20).

[2] في مجلّة المواهب: كالأَهْرام.



هُـــــوَّةُ الـماضِـــــي تَـــــدَلَّتْ مِـــــنْ وِهـــــادٍ وسُـــــفُوحْ
دَفَنَـــــتْ في قَلْبِـــــيَ الرُّعْـــــبَ، فـــــآثَرْتُ النُّـــــزُوحْ
فتَعَثَّـــــرْتُ بدَرْبِـــــي بِجَلامِيـــــدِ الطُّمُـــــوحْ
وبأَهْدابِـــــي سِـــــهامٌ وبأَحْشَـــــائي جُـــــرُوحْ

❁❁❁

غابَـــــةَ الصَّفْصَـــــافِ يـــــا نَجْـــــواىَ إنِّـــــي أَتَأَلَّـــــمْ
وَجَـــــدَتْ أَحْـــــلامُ نَفْسِـــــي في مَـــــدَى أُفْقِـــــكَ سُـــــلَّمْ
وسَـــــمِعْتُ الكَـــــوْنَ في مِحْـــــرابِ نَجْـــــوَاهُ يُدَمْـــــدِمْ
وعـــــلى دَرْبِ خَيَالِـــــي زَفَـــــراتٌ تَـــــتَحَطَّمْ



يا حُسَيْنِيّ[1]

(من الخفيف)

آيَـــةُ الـــــمَجْدِ أَنْ تَهُـــزَّ الزَّمانـــا وَثْبَـــةٌ تُطْلِـــعُ الـــوَغَى بُرْكَانـــا
والــــمَغاوِيرُ في مَيَادِينِهـــا الحَمْـــ ـــرا اصْـــطِخابٌ يُقَلْقِـــلُ الأَزْمانـــا
هَتَفَـــتْ غَضْـــبَةُ الإِبـــاءِ فلاقَـــتْ مِـــنْ صَـــنادِيدِ يَعْـــرُبٍ إِذْعَانـــا
فـــإذا الأُفْـــقُ مَوْجَـــةٌ مِـــنْ حَمـــاسٍ زَحَمَـــتْ في لَـــهِيبِها الأَوْطانـــا
تَتَنَـــزَّى النُّفُـــوسُ حِقْـــدًا مَريـــرًا يَـــتَراءَى بِـــدَرْبِها أُفْعُوَانـــا
غَضْـــبَةُ الأُسْـــدِ في مَخالِبِهـــا الـــزُّرْ قِ تَـــزُجُّ الحَديـــدَ والنِّيرانـــا
والــــمُرُوءاتُ حانِيَـــاتٌ ظِـــماءٌ حـــامِلاتُ الخُطُـــوبِ والأَحْزانـــا

۞۞۞

صَرْخَـــةٌ في جَوانِـــبِ السَّـــاحِ دَوَّتْ لَـــمْلَمَتْ تَحْـــتَ بَنْـــدِها الشُّـــجْعانا
مُتَنـــادِينَ لِلنِّـــزالِ أُسُـــودًا مُتَفـــانِيَن رَغْبَـــةً وحَنانـــا
والــــمَنايا تَمُـــجُّ عَرْبَـــدَةَ الـــمَوْ تِ لَهِيبًـــا وثَـــوْرَةً ودُخانـــا
وإذا بالشَّـــهِيدِ يَفْـــتَحُ لِلْمَـــوْ تِ ذِراعَيْـــهِ ضـــاحِكًا جَزْلَانـــا
تَخِـــذَ الخُلْـــدَ مَسْـــكَنًا، فَهْـــيَ مَثْـــوًى لِـــمُناهُ، ونِعْمَـــةً وأَمانـــا

---

[1] مهّد الشاعر لهذه القصيدة بقوله: "إلى روح الشَّهيد عبد القادر الحُسَيْني، صَريع معركة القَسْطَل"، وهي من ديوان «دروب الحلم»، وقد كانت بلا عنوان، فوضعتُه من سياقِها. وعبد القادر الحُسَيْني مناضل فلسطينيي وُلِد فـي القدس سنة 1908 م، واستُشهد سنةَ 1948 م، اشتُهر ببطولته التي خاضها فـي معركة القَسْطَل ضد الصهاينة، وهي مدينةٌ قريبة من القدس، فأصبح رمزًا للنضال والشجاعة.



يــا حُسَــيْنِيٌّ والأَذَى يَصْـــرَعُ الأَلْــ   ــبــابَ فِينـــا، ويُخْجِـــلُ الوُجْـــدانا
قَـــدْ فَقَـــدْناكَ والـــمُرُوءاتُ لا تَحْــ   ــمِـــــلُ إِلَّا مَذَلَّــــــةً وهَوانــــــا
والـــمُلُوكُ، الـــذينَ تَعْـــرِفُ، سَـــلْهُمْ   كَيْـــفَ عـــادُوا فلَوَّثُـــوا التِّيجانـــا!

۞۞۞

مــا لِـــمَجْدِ العُرُوبَــةِ الفَخْــمِ ســاجٍ   مُثْقَـــلُ الطَّـــرْفِ ســـاهِمًا وَسْـــنانا
قُــلْ لِصُــهْيُونَ: سَــوْفَ نَقْــذِفُ بالجُلْــ   ــلَى جَحِــيمًا، ونَفْــتَحُ الـــمَيْدانا
سَــوْفَ نَجْلُــو الصِّــراعَ زَحْفًــا عَنِيفًــا   تَتَســـــامَى بمَجْــــدِهِ دُنْيَانــــا

۞۞۞

يــا فِلَسْـــطينُ والـــدِّماءُ التـــي ســا   لَــتْ تَمَشَّــتْ عــلى الثَّــرَى أُقْحُوانــا
والجِـــراحُ التـــي سَـــكَبْتِ شَـــذاها   خَضَّـــبَتْ جَوَّنـــا فأَذْكَـــتْ إبانـــا
يَشْــــهَدُ اللهُ يــــا فِلَسْــــطينُ أنّــــا   مــــا فَقَــــدْنا بعَزْمِنـــا الإيمانـــا
يَصْــطَلِي الحِقْـــدُ في الحَنايـــا سَـــعِيرًا   مــــالِئَ الأُفْـــقِ بـــاللَّظَى فَورانـــا
مَوْكِـــبٌ لِلشَّـــهِيدِ عَـــبْرَ السَّـــماوا   تِ يُنــــاجِي بِدَرْبِــــهِ الرَّحْمانــــا
يَـــزْحُمُ الأَنْجُـــمَ الـــمُدِلّاتِ تِيهًـــا   فيُوَشِّـــــي بِنُورِهــــا الأَرْدانــــا



مأوى العائِدِين[1]

(من الخفيف)

عَبَّ مِنْ خَمْرَةِ الهَوَى فتَغَنَّى	مُنْذُ هَبَّتْ رِيحُ الـمُنَى، فاطْمَأَنّا
قَدْ قَضَى اللهُ أَنْ أَعُودَ لِرَبْعٍ	طالَما تَيَّمَ الفُؤادَ الـمُعَنَّى
وَطَنِي غُصَّةُ الحَنِينِ بقَلْبِي	وسُلافُ الدِّنانِ شِعْرًا وفَنّا[2]
وأَمَانِيُّ صَبْوَتِي وشَبابِي	سَجَدَتْ عِنْدَ فَجْرِهِ تَتَمَنَّى
كَمْ نَشَقْتُ النَّسِيمَ يَسْحَبُ ذَيْلَ الْـ	ـعِطْرِ تَيهًا إِذْ يَسْحَبُ الغُصْنُ رُدْنا!
وسَبَقْتُ الصَّباحَ والرَّوْضَ شادٍ[3]	يَفْتِنُ النّاظِرِينَ عَيْنًا وأُذْنا
وزَحَمْتُ الصَّبا أَذُودُ خُطاها،	عَنْ عَبِيرِ الصَّباحِ، ظُلْمًا وغُبْنا
وتَغَنَّيْتُ عِنْدَ ساحِرَةِ اللَّحْـ	ـنِ بِفِيهِ، فكُنْتُ أَعْذَبَ لَحْنا

❁❁❁

---

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدة فـي 21 آذار/ مارس 1959 م، قُبَيْل عودتِه من الـمهجر إلى الوطن، وهي من ديوان «دروب الحلم». وقد مهّد لها فـي مجلّة الـمواهب بقوله: "وبعدَ لَأْيٍ وشدّة، وبعدَ بضعة أعوام قَضاها الناظمُ يمضُّه ألمُ الشوق والحنين إلى الوطن، واللهفة واللوعة إلى رؤية الأهل والـمَعارِف، هيّأ الله له أسبابَ العودة إلى مراتع الصِّبا ومَلاعِب الأحباب، فعاد الشاعرُ الشاب فـي الخامس من الشهر الجاري مغرِّدًا بهذه الأبيات الضاحكة الـمُسْتبشِرة، والأملُ الحلو يملأ جوانحَه ويغمر قلبَه وأحلامَه" (مجلّة الـمواهب، السنة 14، العدد 9، آذار/ مارس، 1959 م، ص31).

[2] هذا البيتُ غيرُ موجود فـي ديوان «دروب الحلم»، وقد أخذتُه من مجلّة الـمواهب.

[3] الصحيحُ أن يقولَ شاديًا، بوصفه حالًا له.



وَطَنِـــي مَـــوْطِنُ الجُـــدُودِ الـمَغاوِيـــ ـــرِ، ومَثْـوَى «أُسَـامَةٍ» و «الـمُثَنَّى»[1]

وعَـــرِينُ الأُسُـــودِ مِـــنْ غُـــرٍّ قَـــوْمِي ومجَـــالُ الشُّـــجْعانِ ضَرْبًـــا وطَعْنـــا

كَيْـفَ لـــي أَنْ أَعِـيشَ عَنْــهُ غَرِيبًـا؟ وأُلَاقِـــي الهَـــوانَ لَوْنًـــا فلَوْنـــا؟

وأُرانـــي عـــلى النَّـوَى خامِـــلَ النَّفْـــ ـــسِ، وعِنْـدِي مِـنْ سِـفْرِهِ كُـلُّ مَعْنَـى

ويَمِينـــي كأَنَّهـــا قـــائِمُ السَّيْـــ ـــفِ، وقَلْبِـي في حُبِّـهِ «قَـيْسُ لُبْنَـى»[2]

وأنـــا الطَّيِّـــعُ الفُـــؤادِ لِخِـــدْنٍ أَوَ يَعْصِـــي الفَتَـــى الـــمُدَلَّهُ خِـــدْنا

وطَرِيقِـــي طَرِيـــقُ أَصْـــيَدَ حُـــرٍّ لا يُبالـــي إذا الزَّمـــانُ تَجَنَّـــى

آثَـــرَ العَـــيْشَ في جِـــوارِ عَزِيـــزٍ طـــابَ مَـــأْوًى لِلْعائِـــدينَ وكِنّـــا[3]

---

[1] إشارة إلى الصَّحابيَيْن القائدَين أسامة بن زَيْد والـمُثنّى بن حارثة.

[2] إشارة إلى الشاعر قيس بن الـملوّح وحبيبته لبنى.

[3] كِنّ: جمع أَكْنان وأَكِنَّة، والكِنّ: كلّ ما يُكنّ ويُسْتَتر فيه سواء أكان غارًا أو مكانًا عاليًا أو بيتًا مَنْحوتًا.



جَذْوَةُ الحُبّ[1]

(من البسيط)

يـــا زَهْــرَةَ الحُـــبِّ، والأَنْـــداءُ أَسْــكُبُها عــلى شِــفاهِكِ مِــنْ قَلْبــي وأَجْفانِـــي
عَبَـــدْتُ فِيـــكِ صَبابَاتِـــي مُـــمَزَّقَةً ومـــا عَبَـــدْتُ سِـــوَى وَجْـــدِي وإيمانِـــي
فكَـــمْ حَنَـــوْتُ عـــلى رَيّـــاكِ تَرْشُـــفُها رُوحِـــي، وفي مُقْلَتـــي آهـــاتُ نَشْـــوَانِ!
اللهُ أَكْـــبَرُ مـــا هَفَّـــتْ مُرَفْرِفَـــةً إلَّا فَرَشْـــتُ لَهـــا قَلْبـــي ووُجْدانـــي
لِيَشْـــهَدِ الحُـــبُّ مـــا هَبَّـــتْ نَسَـــائِمُهُ إلَّا لِتَخْضَـــلَّ مِـــنْ دَمْعِـــي وتَحْنانِـــي

❁❁❁

مـــا أَجْمَـــلَ الصُّـــبْحَ في عَيْنَيْـــكِ أَلْثُمُـــهُ حُلْـــمًا تَـــدَفَّقَ مِـــنْ أَجْفـــانِ وَسْـــنانِ
أَكـــادُ أَحْسَـــبُهُ نَجْـــوًى مُزَيَّفَـــةً فتَطْمَـــئِنُّ لَـــهُ نَفْسِـــي فيَغْشَانِـــي
ووَرْدُ خَـــدِّكِ أَمْ جَـــمْرٌ تَوَسَّـــدَهُ قَلْبـــي فأَلْـــهَبْتُهُ في خَـــدِّكِ القانِـــي
أنـــا الشَّـــهِيدُ، ولَـــوْلَا الحُـــبُّ مـــا جَنَحَـــتْ نَفْسِـــي تَتُـــوقُ إلى خُلْـــدٍ ورِضْـــوانِ
ومـــا جَثَـــوْتُ بِمِحْـــرابِ الهَـــوَى سَـــحَرًا أُرَتِّـــلُ الـــوَحْيَ مِـــنْ آيـــاتِ فُرْقانِـــي

❁❁❁

أَسْـــتَغْفِرُ الحُـــبَّ مـــا كانَـــتْ شَـــمائِلُهُ لِتَحْـــبِسَ الـــدَّمْعَ في أَجْفـــانِ هَـــيْمانِ
هَـــوَى الـــمُحِبُّونَ في بَيْدائِـــهِ، وهَـــوَتْ قُلُـــوبُهُمْ تَكْتَـــوِي في حَـــرِّ نِـــيرانِ
قَبَسْـــتُهُ جَـــذْوَةً بِكْـــرًا مُقَدَّسَـــةً وصُـــنْتُ شُـــعْلَتَها مِـــنْ كَيْـــدِ شَـــيْطانِ
وكُـــلُّ مـــا أَبْتَغِـــي دُنْيـــا مُظَفَّـــرَةً تَطِيـــبُ فِيهـــا لَذاذاتِـــي وأَحْزانِـــي

---

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في 28 حزيران/ يونيو 1954 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».



وجَنَّـــةً مِـــنْ نَعِـــيمِ الخُلْـــدِ وارِفَـــةً   حَنَّـــتْ إلى رَوْضِـــها القُـــدْسِيِّ أَلْحانِـــي

أَطُـــوفُ فِيهـــا إلى أَنْ يَمَّحِـــي زَمَـــنٌ   أو يَبْعَـــــثَ اللهُ لِلـــــدُّنْيا بِطُوفـــــانِ

❁❁❁

وأَدْمُعِـــي تَحْـــتَ جُـــنْحِ اللَّيْـــلِ مُلْهِمَتـــي   أُسَـــطِّرُ الـــوَحْيَ في سِرِّي وإِعْلانِـــي

ومـــا صَـــبَوْتُ إلى دُنْيَـــا مُمَجَّـــدَةٍ   إِلَّا رَكِبْـــتُ إِلَيْهـــا بَحْـــرَ إِحْسَانِـــي

أنـــا الأَبِـــيُّ، وفي نَفْسِـــي إذا اسْـــتَعَرَتْ   نـــارُ الإِبـــاءِ، جَعَلْـــتُ الأُفْـــقَ مَيْدانِـــي



يَمِينُ اللّه[1]

(من الوافِرِ)

يَمِـــينُ الله شَـــأْنُكَ خَــيْرُ شَــأْنٍ ... سَــمَوْتَ فَكُنْــتَ فَخْــرَ بَنِــي الزَّمــانِ
نَمَتْــكَ الــمَكْرُماتُ فَتًــى كَــرِيمًا ... فَــما أَبْهــاكَ رَبَّ الصَّــوْلَجانِ
وَقَفْــتُ لِــمَجْدِكُمُ قَــوْلِي وشِــعْري ... أَصُــوغُ لَــهُ القَوافــي والـمَعانــي
فيــا بَطَــلي الكَمِــيَّ رَعــاكَ رَبِّــي ... وأَعْــلى شَــأْنَكَ السَّــيْفُ اليَمانــي
وأُقْسِــمُ أَنَّ مَجْــدَكَ خَــيْرُ مَجْــدٍ ... تَظَــلُّ بِــهِ العُرُوبَــةُ في أَمــانِ
وَرِثْــتَ الفَخْــرَ مِــنْ عَلْيَــا مَعَــدٍّ ... وأَحْــرَزْتَ البُطُولَــةَ بالطِّعــانِ
فَــنِعْمَ الفَخْــرُ فَخْــرُكَ، فَهْــوَ يَزْهُــو ... عَــلى الــدُّنْيَا بِــأَبْهَى طَيْلَسَــانِ
ونِعْــمَ العِــزِّ عِــزُّ فَتَــى قُــرَيْشٍ ... ونِعْــمَ اليَــوْمُ يَــوْمُ «النَّهْــرَوانِ»[2]
لَنــا الأَسَــدُ الــمَهِيبُ، لَنــا الثُّرَيّــا ... لَنــا بَــدْرُ الــدُّجَى والفَرْقَــدانِ
وحَقِّــكَ إِنَّ زِنْــدَكَ غَــيْرُ واهٍ ... وإِنَّــكَ واحِــدٌ سَــبْطُ البَنــانِ
لَــكَ الهَــوْلُ العَظِــيمُ، غَــدًا سَــيَلْقَى ... عَتِــيُّ القُــدْسِ فَتْكَــةَ هُنْدُوَانــي[3]

---

[1] قدّم الشاعر لهذه القصيدة بقوله: "عُرْبون حبّ ووفاء وتقدمة إعجاب وتَقْدير إلى الرئيس الراحل حافظ الأسد". والقصيدة من ديوان «دروب الحلم».

[2] إشارة إلى معركة النَّهْروان التي وقعت سنةَ 38 هـ (نحو سنة 659 م) بين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وبين الـمُحَكِّمة (وهم الخوارج).

[3] سيفٌ هندوانـي: سيف مَصْنوع من حديد الهند، مُهَنَّد.



سَــنُطْلِعُ زَحْفَنــا مِــنْ كُــلِّ صَــوْبٍ غَــداةَ الكَــرِّ بــالحَرْبِ العَــوانِ[1]

۞۞۞

أُحِبُّــكَ يــا رَئيســي، إِنَّ قَلْبــي لَيَــدْعُو اللهَ بالسَّــبْعِ الـمَثانــي[2]

بــأَنْ يُبْقيــكَ لِلْعــافِينَ[3] رِفْــدًا بِحِفْــظِ اللهِ فــي أَحْــلى الأَمانــي

1 حربٌ عَوان: قوتِل فيها مرّةً بعدَ أخرى، والجمع: عُون.

2 السَّبْعُ الـمَثانـي: الآياتُ السبع فـي سورة الفاتحة، وسمّيت بذلك لأنّها تتكرّر فـي كلّ ركعة وتلاوة.

3 العافُون: الفُقراء والـمُحْتاجون.



يا لَيْل[1]

(من البسيط)

مَزَّقْتُ تَحْتَ جَناحِ اللَّيْلِ أَغْطِيَةً ... سَدَّتْ مَنافِذَ حُلْمٍ غابَ في شَجَنِي

وقُمْتُ أَطْلُبُ خَلْفَ الحُجْبِ شارِدَةً ... تاهَتْ بِمُنْعَطَفِ الآهاتِ والإِحَنِ[2]

أَهِيمُ تَحْتَ سُدُولِ اللَّيْلِ مُنْطَلِقًا ... وأَنْثَنِي مِنْ ظِلالِ الفَجْرِ في كَفَنِ

يا لَيْلُ أَنْتَ رَفِيقِي فاتَّئِدْ صُعُدًا ... فنَحْنُ مِنْ دَفْقَةِ الإِصْباحِ في وَهَنِ

تَعالَ يا لَيْلُ واسْمَعْ قِصَّتِي لِتَرَى ... طَرِيدَ نُورٍ بَكَى مِنْ ظُلْمَةِ السَّكَنِ

يَئِنُّ تَحْتَ سِياطٍ مِنْ مَخاوِفِهِ ... كأَنَّهُ فَرْخُ نَسْرٍ شُدَّ في وَكَنِ[3]

لَوْ تَدْرِ[4] يا لَيْلُ أَنِّي في لَظَى شَرِهٍ ... مِنْ حَرِّ نَفْسِي مُذْ أُبْعِدْتُ عَنْ وَطَنِي

لَمّا تَعَثَّرْتَ بي يا لَيْلُ في أَرَقي ... وجَرَّحَتْ زَفَراتِي مَسْمَعَ الزَّمَنِ

❁❁❁

أَحِنُّ لِلْأُفْقِ الزّاهِي يُسَرِّحُنِي ... بمَلْعَبِ النُّورِ مَعْ أَحْفادِ ذِي يَزَنِ

أَيّامَ نَطْفُرُ مِنْ نُزُلٍ تُظَلِّلُنا ... كالزُّغْبِ تَطْفُرُ مِنْ عُشٍّ إلى فَنَنِ

أَيّامَ نَمْرَحُ كالأَطْيارِ يَجْمَعُنا ... دَوْحٌ أَلِفْناهُ في اللَّذّاتِ والمِحَنِ

---

1 نظم الشاعرُ هذه القصيدة في 18 آذار/ مارس، سنة 1953 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».

2 الإِحَن: جمع إِحْنَة، والإِحْنَة: الحِقدُ والضَّغِينة.

3 وَكَن: جمعها أَوْكُن ووُكُون؛ والوَكْن: عُشّ الطائِر.

4 هكذا جاء في الأصل، ولو لا تجزم الفعل «تَدْري»، ولعلّ في الأمر خطأً طباعيًّا، وأصل الكلام: لم تَدْرِ.



أيّــامَ نَضْــحَكُ، لا الأَحْــداثُ تُفْزِعُنــا ... ولا سَرَتْ في هَوانــا رِعْشَــةُ الحَــزَنِ

❀❀❀

شَــبابُ يَعْــرُبِ هــامُ النُّــورِ دَرْبُهُــمُ ... تَنــاوَلُوا أَبْعَــدَ الغايــاتِ والسُّــنَنِ

يَحْــدُوهُمُ مَجْــدُ دُنْيــا غــابَ مَشْــرِقُها ... تَسَــنَّمُوا مِــنْ عُلاهــا أَرْفَــعَ القُــنَنِ[1]

مُحَلِّقِــينَ نُسُــورًا في جَوانِحِهــا ... عَــزْمُ الرِّيــاحِ وإِعْصــارٌ مِــنَ الــمُزَنِ

تَسَــلَّقَتْ هَضَــباتِ الطَّــوْدِ كــاسِرَةً، ... بريشِــها، زَعْزعــاتِ العاصِــفِ الهَــتِنِ

❀❀❀

إنِّــي لَــتَجْمَحُ بِــيَ الــذِّكْرَى فأُمْسِــكُها ... كَــيْ لا تَــدُبَّ بأَحْشــائِي فتُؤْلِــمُنِي

لكِــنْ تَعُــودُ فتَرْمِينِــي بوابِلِهــا ... فــأَنْحَنِي مِــنْ سُــمُومِ الضَّــعْفِ في وَهَــنِ

أَبِيــتُ والشَّــوْقُ يَقْظــانُ الهَــوَى كَلِــفٌ ... «لَيْــتَ الــمُنَى رَضِــيَتْ مِنِّــي بِمُــرْتَهَنِ»

رُحْمَــى الهَــوَى لَــمْ أَفُــزْ يَوْمًــا بِمَــوْرِدِهِ ... وإِنْ وَرَدْتُ فــوِرْدُ الــمَنْهَلِ الأَسِــنِ

---

[1] القُنَن: جمع قُنَّة، وقُنَّةُ الجَبَل: قِمَّتُه، أَعْلاَه.



كِبْرياء[1]

(من الرَّمَل)

أَنْتِ رَوْضٌ بَضَّةٌ أَزْهارُهُ ... وأَنا طَيْرٌ كَثِيرُ الشَّجَنِ

أَنْتِ قِيثارٌ طَرُوبٌ ساحِرٌ ... وأَنا آهاتُ صَبٍّ مُوهَنِ

أَنْتِ وَرْدٌ وظِلالٌ ونَدًى ... وأَنا فَوْقَ الثُّرَيّا مَوْطِني

أَنْتِ سَفْحٌ أَخْضَرٌ مُنْبَسِطٌ ... وأَنا طَوْدٌ أَبَى أَنْ يَنْحَنِي

أَنْتِ دُنْيا حُلْوَةٌ مِمْراحَةٌ ... وأنا أُفْقٌ رفِيقُ الزَّمَنِ

لِيَ دَرْبٌ لِلْمَعالي أَشْهَبٌ ... لَمْ تُلَوِّثْهُ خَوافِي مِحَنِي

۞۞۞

وأنا المَفْجُوعُ في آمالِهِ ... مُهْجَةٌ ثَكْلَى، وقَلْبٌ لا يَنِي

لَمْ يُهَدِّمْ هِمَّتِي ما نابَها ... لا ولا تاهَتْ بلَيْلٍ سُفُنِي

مِنْ ضُلُوعِي لَهَبُ الشَّمْسِ، ومِنْ ... عَبَراتِي هَمَلانُ المُزُنِ

كُلَّما هَزَّتْ شُجُونِي دَمْعَةٌ ... كَشَفَتْ عَنْ أَصْيَدٍ لا يَنْثَنِي

۞۞۞

لا تَلُومِيني إذا ما شَمَخَتْ ... نَظَراتِي، وتَعالَتْ أَجْفُنِي

أَبْتَنِي مِنْ كِبْرِيائي سُلَّمًا ... لِلْمَعالي والهُدَى ما أَبْتَنِي

كِبْرِيائي لَيْسَ يَحْوِيها مَدًى ... لا ولَمْ يَبْلُغْ ذُراها زَمَنِي

---

1 نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في 15 نَيْسان/ أبريل 1954 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».



مَضَيْتَ وكُنتَ نِدًّا لِلْمَعَالي[1]

(من الوافر)

أَرابَــكُ طَبْــعُ ذا الــدَّهْرِ الخَــؤُونِ فأَسْــلَمْتَ القِيَــادِ إلى الــمَنُونِ
بعَيْشِــكَ كَــمْ شَــجاكَ أَخُــو وِدادٍ! وكَــمْ صَرَّمْــتَ مِــنْ حَبْــلٍ مَتِــينِ!
مَضَــيْتَ وكُنْــتَ نِــدًّا لِلْمَعَــالي عــلى سُــنُنِ الهِدايَــةِ واليَقِــينِ
وأَنْــتَ وقَــدْ حَبــاكَ اللهُ قَــدْرًا بَــرِيءٌ مِــنْ مُضَــلّاتِ الفُتُــونِ
تَعِبْــتَ مِــنَ الــمَسِيرِ فَــنَمْ سَــلِيمًا مِــنَ البَلْــوَى، ومِــن ثِقَــلِ السِّــنِينِ
فــإنَّ الــمَوْتَ مُنْقَلَــبُ البَرايــا تَعالَــى اللهُ رَبُّ الــمَشْرِقَيْنِ

❁❁❁

لَعَمْــرِي مــا أَضَــعْتُ الحُــرَّ عُمْــرِي كــأَنَّ شُــجُونَ كُــلِّ أَخٍ شُجُونــي
ومــا تَــرَفُ اللَّــذاذَةِ عِنْــدَ صَــبٍّ بأَشْــهَى مِــنْ مُصَــافاةِ القَــرِينِ
دَعِ الــدُّنْيا تَسِــيرُ عــلى هَواهــا ولُــذْ بِرِحــابِ كُــلِّ فَتًــى أَمِــينِ

❁❁❁

أَبِيــتُ وفي جُفُونــي ظِــلُّ طَيْــفٍ حَكَــى في الأُفْــقِ نُــورَ الفَرْقَــدَيْنِ
فهَــلْ وَهَنَــتْ ضُــلُوعي مِــنْ وَجِيــبٍ أَوِ الْتَأَمَــتْ جُرُوحِــي مِــنْ حَنِــينِ!؟
يُــنَغِّصُ مَضْــجَعِي طُــولُ اللَّيَــالي فيُلْهِــبُ حُرْقَتــي مــاءُ الشُّــؤُونِ

---

[1] نظم الشاعر هذه القصيدة في رثاء محمود صالح الخدّام، شاعِر الجبل، وذلك في 28 حزيران/ يُونيُو 1985 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».



رُوَيْدَكِ يا مُعَذِّبَةَ الحَنايا　　　لقَدْ قَرَّحْتِ جَفْنِي فارْحَمِيني

تَمُرُّ بِيَ الأَصائِلُ والأَماسِي　　　فأَرْقُبُها، وقَدْ ذَبُلَتْ غُصُونِي

❁❁❁

أَيا مَنْ دَأْبُهُ إِحْرازُ مَجْدٍ　　　فمَجْدِي وَحْدَهُ عِرْضِي ودِينِي

ولَسْتُ، وإِنْ شَكا غَيْرِي، جَزُوعًا　　　بِمَنِّ اللهِ ذِي الكَنَفِ الحَصِينِ

ولله المَشِيئَةُ وَهْوَ حَسْبِي　　　لِغُفْرانِ الخَطايا، وَهْوَ عَوْنِي

ولا أَبْغِي رِضًا إِلَّا رِضاهُ　　　وحَقُّ البَيْتِ والبَلَدِ الأَمِينِ

وإِنْ أَشْكُو إلى الرَّحْمَنِ أَشْكُو[1]　　　فَظاظَةَ ماكِرٍ خِبٍّ لَعِينِ

أَعانَ بِمَكْرِهِ خِدْنٌ زَنِيمٌ[2]　　　وَقانا اللهُ شَرَّ الماكِرَيْنِ[3]

❁❁❁

فهَلْ سَيَرُوعُنا إِعْناتُ طاغٍ　　　ونَحْنُ زَعازِعُ الطَّوْدِ المَكِينِ

عَنَتْ لِزُحُوفِنا أَرْكانُ كِسْرَى　　　وخَرَّتْ تَحْتَنا شُمُّ الحُصُونِ

إذا جَبّارُهُمْ أَسْرَى إِلَيْنا　　　رَمَيْناهُ بِقاطِعَةِ الوَتِينِ

مَلَكْنا الدَّهْرَ عَنْهُ والبَرايا　　　وطَوَّحْناهُ بالزَّمَنِ الخَؤُونِ

❁❁❁

1 الأصل جزمُ فعل الشرط وجوابه، ولكنّ الشاعرَ لجأ إلى الضرورة الشعريّة.

2 المُفْتَرَض أن يقول: أَعانَ بِمَكْرِهِ خِدْنًا زَنِيمًا، ولم أرَ وجهًا لما جاء في الأصل.

3 مع أنّ قول الشاعر: «أَعانَ بِمَكْرِهِ خِدْنٌ زَنِيمٌ» يبدو صحيحًا، لكنّني أميل إلى أن يكون الشطر على النحو التالي: «أَعانَ بِمَكْرِهِ خِدْنًا زَنِيمًا»، ويبقى المَعْنى مماثلًا. كما يُلاحظ وجودُ عيب في قافية البيت من خلال تَسْكين الرِّدْف، وقد تكرّر ذلك في مواضعَ أخرى من القصيدة.



أَلَا مَــــنْ مُبْلِـــــغٌ عَنّـــــا أَثِـــيمًا		سَـــنَحْبِسُ دُونَـــهُ صَـــوْتَ الهُتُـــونِ[1]

تَمَلَّـــكَ آلَــــةَ الحَــــرْبِ اعْتِســـافًا		سَـــنَمْلِكُ دُونَـــهُ سُـــخْطَ القُـــرُونِ

سَنَسْـــلَخُهُ عَـــنِ الـــوَطَنِ الــــمُفَدَّى		كَـــما انْسَـــلَخَ النَّهـــارُ مِـــنَ الـــدُّجُونِ[2]

فَـــنَحْنُ الحـــائِمُونَ مَـــعَ الرَّزايـــا		ونَحْـــنُ الحـــاطِمُونَ بغَـــيْرِ لِـــينِ

ونَحْـــنُ الغَضْـــبَةُ الكُـــبْرَى إذا مـــا اتْـــ		ـتَخَـــذْنا الجَمْـــرَ زَهْـــرَ اليَاسَـــمِينِ

ونَحْـــنُ بَـــوَارِقُ الـــدُّنْيَا سَـــتَغْدُو		بِنـــا الحَصْـــباءُ كالـــدُّرِّ الثَّمِـــينِ

سَـــنَدْحَرُهُ عَـــنِ الـــدُّنْيا ذَمِـــيمًا		قَبِـــيحَ الخَلْـــقِ مُنْعَفِـــرَ الجَبِـــينِ

❁❁❁

وقائِـــدُنا إلى الهَيْجـــا حُسَـــامٌ		شَـــدِيدُ الـــمَتْنِ، ماضِـــي الشَّـــفْرَتَيْنِ

تَمَـــرَّسَ بالنَّباهَـــةِ، فَهْـــوَ فَـــذٌّ		يُصَـــدِّعُ كُـــلَّ ذِي غَـــدْرٍ ومَـــيْنِ[3]

أَخُـــو حَـــرْبٍ، إذا مـــا شَـــدَّ بـــاعَ		ذِراعَ الفَتْـــكِ أَلْـــوَى باليَـــدَيْنِ

تَرَسَّـــخْ يـــا أَخـــا الغَمَـــراتِ إنّـــا		رَجَوْنـــا فِيـــكَ فَـــكَّ الـــرَّقْبَتَيْنِ

ورُصَّ صُـــفُوفَنا لِلْهَـــوْلِ حِـــيْنَ اشْـــ		ـتِـــدادِ البَـــأْسِ والضَّـــرْبِ الثَخِـــينِ

أَبـــا الهَيْجـــاءِ يـــا قَمَـــرَ الـمَعالِـــي		لَقَـــدْ صُـــنَّاكَ لِلْفَـــتْحِ الـــمُبِينِ

❁❁❁

إِلَهِـــي يـــا مُنِـــيرَ الكَـــوْنِ نَـــوِّرْ		ظَـــلامَ الخَلْـــقِ بالعَـــدْلِ الـــمَصُونِ

لِيَنْتَصِـــفَ الضَّـــعِيفُ وقَـــدْكَ رَحْمَـــى		سَـــتُفْرِحُ كُـــلَّ ذِي لُـــبٍّ حَـــزِينِ

---

[1] الهُتُون: الـمَطَر.

[2] الدُّجُون: الظُّلْمَة.

[3] الـمَيْن: الكَذِب.



قافية الهاء

مَمْلَكَةُ العُيُون[1]

(من الوافِر)

وتَعْجَـبُ مِـنْ عُزُوفِـي عَـنْ هَواهـا ... ومـا اسْـتَعْذَبْتُ مِـنْ أَمَـلٍ سِـواها

تُسـائِلُني وفي قَلْبِـي سِـهامٌ ... دَوَى في مَسْـمَعِ الـدُّنْيا صَـداها

رُوَيْـدًا إِنَّنـي أَغْمَضْـتُ عَيْنِـي ... عـلى جُـرْحٍ تَفَتَّـقَ في حَشـاها

إِلَيْـكِ قَطَعْـتُ آمـالًا طِـوالًا ... لِأَحْتَضِـنَ التَّرائِـبَ والشِّـفاها

وأَضْـحَكَ والظِّـلالُ عـلى فُـؤادِي ... تَـدَلَّتْ مِـنْ جُفُونِـكِ فارْتَواهـا

وأَنْظُـرَ فِيـكِ دُنْيـا قَـدْ تَسـامَتْ ... فطاوَلَـتِ العُـلَى عِـزًّا وجاهـا

سَـعَيْتُ إِلَيْـكِ أَلْـتَمِسُ الأَمانـي ... أُفَجِّرُهـا، فـأَغْرَقُ في سَـناها

ولَـوْلَا وَمْضَـةٌ رَفَّـتْ طَرِيقِـي ... بَعَثْـتِ بِهـا فأَنْعَشِـني شَـذاها

تَكَبَّلَنـي ظَـلامٌ في حَياتـي ... وغَيَّبَنِـي ظِـلَالًا في لَظاهـا

❁❁❁

لَقِيتُـكَ بَسْـمَةً طَفَـرَتْ بقَلْبِـي ... فشَـيَّعَتِ الظُّنُـونَ بِـهِ فَتاهـا

وأَضْـواعًا تَضُـمُّ الفَجْـرَ سِـحْرًا ... طَلِيقًـا راحَ يَسْـبَحُ في نَـداها

وأَفْيَـاءً مُلَوَّنَـةً تَـراءَتْ ... إلى عَيْنَـيَّ تَسْـتَجْدِي الإِلَـهَ

وتَمْتَمَـةٌ يُلَحِّنُهـا هَـزارٌ ... فتَهْتَـزُّ الـمَنابِرُ مِـنْ سَراهـا

---

[1] نظم الشاعرُ هذه القصيدةَ في 15 كانون الثاني/ يناير 1953 م، وهي من ديوان «دروب الحلم».



فكَيْــفَ أَغِيــبُ عَنْــكِ وقَــدْ حَوانِــــي		صَـــباحُكِ وهْـــوَ يَرْشُـــفُني لَــــماها!

ومَمْلَكَـــةُ العُيُـــونِ نَمَـــتْ وطالَـــتْ		فسَـــــدَّتْ أُفْـــقَ آلامِـــــي رُؤاهـــــا

يُضـــاجِعُنِي خَيالُـــكِ كُـــلَّ يَـــوْمٍ		وأُصْـــعَقُ حِـــينَ يَقْـــذِفُني انْتِباهـــا

ولكِنِّــــي عَبَـــدْتُ بِـــكِ الأَمانِــــي		أَهِـــيمُ بِهـــا فتُرْشِدُنـــي خُطاهـــا



قافية الياء

حَبيْتَ المَجْدَ أصْيَدَ يَعْرُبِيّا[1]

(من الوافِر)

رُوَيْـدَكَ واتَّئِـدْ، وانْظُـرْ إلَيَّـا　　لَقَـدْ أَوْجَعْـتَ قَلْبِـي يـا أُخَيّـا

أُخَـيَّ ومـا عَسَـى أَشْـكُو وحُزْنِـي　　مَـدَى الأَيَّـامِ يُـدْمِي مُقْلَتَيّـا

بَكَيْـتُ بِـكَ الأُخُـوَّةَ واشْجُونِـي　　ووَاتَرَحِـي عَلَيْـكَ أَخًـا وَفِيّـا

قَطَعْـتَ العُمْـرَ تَـنْعُمُ بالأمانـي　　ويَصْـرَعُكَ الـرَّدَى عَفًّـا نَقِيّـا

أَأَسْـلُو يـا أُخِـيَّ وفي ضُـلُوعِي　　لَهِيـبٌ لا يُغـادِرُ جانِبَيّـا

۞۞۞

أُخَـيَّ وذاكَ مـا يُـوهِي فُـؤادِي　　ويُشْـجِيني ويَصْـدُمُني مَلِيّـا

تَمُـرُّ بِـيَ اللَّيـالِي حالِكـاتٍ　　ووَجْهُـكَ كالضُّـحَى في ناظِرَيّـا

سَـما بِـكَ لِلْعُـلَى خُلُـقٌ كَـريمٌ　　فـما أَبْهـاكَ أَبْـيَضَ سَـمْهَرِيّا

نَشَـأْتَ فَتَـى الـمَكارِمِ والـمَعالـي　　فَسُـدْتَ، وكُنْـتَ سَـبّاقًا عَلِيّـا

حَبَيْـتَ الـمَجْدَ أَصْـيَدَ يَعْرُبِيّـا　　كَمِثْـلِ البَـدْرِ يَحْتَضِـنُ الثُّرَيّـا

فكَـمْ لَـكَ مِـنْ يَـدٍ فاضَـتْ عَطـاءً　　بِـلَا مَـنٍّ، فكُنْـتَ الأَرْيَحِيّـا!

---

[1] مهّد الشاعر لهذه القصيدة بقوله: "إلى روح أخي الـمَرْحوم خَضْر عُمْران صارمي غفرَ الله له"، وقد نظمَها في 12 آذار/ مارس 1997 م؛ وهي من ديوان «دروب الحلم».



تَطُـــوفُ بِـــكَ الأَمانـــي ســـاغِباتٍ[1] فتَحْبُوهـــا النَّـــدَى شِـــبَعًا ورِيّـــا
كأَنَّـــكَ حـــاتَمٌ جَـــمُّ العَطايـــا وقَـــدْ أَوْقَرْتَهـــا[2] رُطَبًـــا جَنِيّـــا
أَخِـــي ذِكْـــراكَ حُلْـــمٌ في جُفُونـــي أُدَغْدِغُـــهُ شَـــذًا عِطْـــرًا سَـــخِيّا

۞۞۞

أَلَا مَـــنْ مُبْلِـــغٌ عَنّـــا زَنِـــيمًا يُكِـــنُّ لَنـــا العَـــداوَةَ «أَجْنَبِيّـــا»
بأَنّـــا حِـــينَ تَـــزْدَحِمُ الـــمَنايا صُـــفُوفٌ تَحْطِـــمُ الـــمَدَّ القَوِيّـــا
غَـــداةَ الـــرَّوْعِ لَيْـــلٌ مُـــدْلَهِمٌّ سَـــنُطْلِعُ بَأْسَـــنا فَجْـــرًا نَـــدِيّا
وقائِـــدُنا إلى الهَيْجـــاءِ قَـــرْنٌ[3] شَـــدِيدُ الـــبَطْشِ، وَضَّـــاحُ الـــمُحَيّا
تَمَـــرَّسَ بالعَظـــائِمِ والبَلايـــا فـــأَشْرَقَ فـــي الـــدُّجَى قَمَـــرًا مُضِـــيّا
سَـــأَلْتُ اللهَ رَبِّـــي يـــا رَئيسِـــي بـــأَنْ يُبْقِيـــكَ ذُخْـــرًا سَرْمَـــدِيّا
وتَـــزْداد العُرُوبَـــةُ فِيـــكَ عِـــزًّا شُـــمُوخًا ســـاطِعًا أَلَقًـــا سَـــنِيّا

---

1 ساغِبات: جائِعات.

2 أَوْقَرَتِ النَّخْلَة: صارَ عَلَيْها حِمْلٌ ثَقيل؛ وأَوْقَرَ الدَّابَّة: حَمَّلَها حِمْلًا ثَقِيلًا.

3 القَرْنُ من القَوْم: سيِّدُهُم.

المَراجع

- أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الرابعة، مكتبة السائح، طرابلس، لبنان، 1999 م.

- ديوان دروب الحُلْم، محمود صارمي، 2005 م.

- مجلَّة الـمَواهِب للأديب يوسف صارمي (الأَرْجنتين) – الأعداد الـمُشار إليها فـي الحواشي.

- معلومات شخصيّة عبر التواصل مع أقارب الشاعر وبعض الـمهتمّين.



فهرسَة القَصائد بحسب البُحور

الوافِر (11)

الرجز المجزوء (1)

الرمل - التام والمجزوء (6)

السريع (8)

فــــي ثَغْــرِكِ الرَّيَّـــانِ مَجْــرَى لَظًّــى	لَـــهُ تَنَـــدَّتْ واصْـــطَلَتْ نَفْسِـــي	104
لَـــــمَحْتُها تَرْشُـــــقُني نَظْـــــرَةً	عَجْـلَى، وفي الطَّـرْفِ اشْـتِيَاقٌ وجُـوعْ	106

المنسرح (1)

شَــــمْسٌ بِمِصْـــــرَ تُنِــــيرُ أَمْ قَمَــــرُ؟	أَمْ مـــــارِدٌ بـــــالنُّجُومِ مُـــــؤْتَزِرُ؟	94

الخفيف (7)

أَنْـــتَ كـــالنَّجْمِ في السُّـــمُوِّ، وكالبَـــدْ	رِ إذا افْـــــتَرَّ يَمْحَـــــقُ الظَّلْـــــماءَ	32
نَغَـــــمٌ ثـــــائِرٌ يَهُـــــزُّ فُـــــؤَادِي	شَـــدَّ نَفْســـي في يَقْظَتِـــي وسُـــهادي	84
طـــالَ لَـــيْلي فَغَـــرَّدَتْ أَطْيَـــارِي	بالنَّشِـــيدِ الشَّـــجِيِّ مِـــنْ أَشْـــعَارِي	97
بَعْـــدَ لَأْيٍ مِـــنْ لَـــوْعَتِي وادِّكَـــارِي	آذنَ اللهُ أَنْ أَعُــــــودَ لِـــــدَارِي	101
ســـاهِمٌ والزَّمـــانُ مِـــلْءُ جناحَيْـــ	ـــهِ، وهَـــذِي النُّجُـــوم مِـــنْ أَشْمالِـــهْ	123
آيَـــةُ الـــمَجْدِ أَنْ تَهُـــزَّ الزَّمانـــا	وَثْبَـــةٌ تُطْلِـــعُ الـــوَغَى بُرْكَانـــا	133
عَـــبَّ مِـــنْ خَمْـــرَةِ الهَـــوَى فتَغَنَّـــى	مُنْـــذُ هَبَّـــتْ رِيـــحُ الـــمُنَى، فاطْمَأَنّـــا	135

كتب أخرى للمؤلّف في الأدب المهجري

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري حُسْني غُراب – أناشيد الحياة، دار الإرشاد، حمص، 2019 م.

⌖ الشَّاعِر الـمَهْجري حُسْني غُراب – حياتُه وشعرُه، دار الإرشاد، حمص، 2019 م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَصْر سَمْعان، دار الإرشاد، حمص، 2020 م.

⌖ عتبات النصّ فـي ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَصْر سمعان، دار الإرشاد، حمص، 2020 م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري بَدْري فَرْكوح، دار الإرشاد، حمص، 2020 م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَدْرة حَدَّاد – أَوْراق الخَريف وقَصائِد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، 2020 م.

⌖ ديوان الشاعرة الـمَهْجريَّة سَلْوى سلامَة (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار مهرات، حمص، 2020 م.

⌖ الأديبة والشـاعرة الـمَهْجريَّة سَلْوى سَلامَة – حياتُها وأدبها، دار مهرات، حمص، 2020 م.

⌖ ديوان الشاعر الـمهجريّ بِتْرو الطرابلسي، دار مهرات، حمص، 2020 م.

⌖ ديوان الشاعر الـمَهْجريّ صَبْري أَنْدريا، دار الإرشاد، حمص، 2020 م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري ميشيل مَغْربـي – أمواج وصخور، دار الإرشاد، حمص، 2021 م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري جميل حلوة، دار الإرشاد، حمص، 2021 م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نسيب عريضة – الأرواح الحائرة وقصائد أخرى، دار الإرشاد، حمص، 2021 م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نبيه سلامة – أوتار القلوب وقصائد أخرى، دار الإرشاد، حمص، 2021 م.



- ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري يوسف صارمي (الطبعة الأولى)، دار الحوار، اللاذقية، 2021 م.
- ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري موسى الحدّاد، دار الحوار، اللاذقية، 2021 م.
- أدباء وشعراء مَهْجريون منسيّون، دار الحوار، اللاذقية، 2022 م.
- ديوان الأديب الـمَهْجري عبد الـمسيح حدّاد، دار الحوار، اللاذقية، 2022 م.
- ديوان الشاعر الـمَهْجري علي محمّد عيسى، دار الحوار، اللاذقية، 2022 م.
- د. عبد اللطيف اليونس – حياتُه وأدبه، دار الحوار، اللاذقية، 2022 م.
- ديوان الشاعر الـمَهْجري توفيق فخر، دار الحوار، اللاذقية، 2022 م.
- ديوان الشاعر الـمَهْجري محمود صارمي، دار الحوار، اللاذقية، 2022 م.
- أعلام الأدب الـمهجري السوري، دار الحوار، اللاذقية، 2023 م.
- ديوان الأديبة الـمهجرية كاتـي صدقة زريق، دار الرؤية الجديدة، دمشق، 2023 م.
- ديوان الأديب الـمهجري أمين مشرق، دار الرؤية الجديدة، دمشق، 2023 م.
- ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري يوسف صارمي (الطبعة الثانية)، دار الرؤية الجديدة، دمشق، 2023 م.

سيرة ذاتية للمؤلّف

الدكتور حسَّان أحمد قمحية

❁ مواليد الجمهورية العربية السوريَّة، مدينة حمص، 1968 م.

❁ شَهادة **الدِّراسَة الثانوية** سنة 1986 م.

❁ **شهادَة الدكتوراه في الطب البشري** بجامعة دمشق (الطبّ العام) سنة 1992 م.

❁ **إقامة للاختصاص في الطبِّ الباطني** من 1993-1997 م.

❁ **دراسات في الصحّة العامّة** 1994-1995 **(خلال فترة اختصاص الباطنة).**

❁ **طَبيبُ طوارئ** مع هيئة الهلال الأحمر السعودي من 2000 حتّى 2006 م.

❁ **مُشْرِفٌ ومدرِّب في برنامج الإسعاف الـمتقدِّم** التابع للهلال الأحمر بمنطقة الـمدينة الـمنوَّرة، ومُشْرِف على دبلوم الإسعاف والطوارئ بمعهد السباعي الأهلي بالـمدينة الـمنوَّرة خلال مدّة العمل مع هيئة الهلال الأحمر السُّعودي.

❁ **مُتَرجِمٌ ومحرِّر طبِّي** ومؤلِّف كتب طبّية في الـمركز العربي لترجمة وتأليف الكتب الطبِّية (أكملز) بالكويت منذ سنة 1999 م، وقد ترجم وألّف للمركز الكثير من الكتب الطبِّية، مثل السلامة والصحّة الـمهنّية وكتاب الالتهاب والترجمة الطبّية التطبيقية. كما شارك في شرح مصطلحات الـمعجم الطبِّي الـمفسِّر الصادر عن الـمركز.

❁ **مديرٌ طبِّي للهِلالِ الأحمر السعودي** بمنطقة الـمدينة الـمنوَّرة، و**مدير للدِّراسات**، منذ سنة 2002 وحتى 2006 م.



❁ **كبير الـمحرِّرين الطبِّيين وعضو مجلس الإدارة** فـي موسوعة الـملك عبد الله العربية للمحتوى الصحِّي بجامعة الـملك سعود للعلوم الصحّية فـي الشؤون الصحية بالحرس الوطني، منذ سنة 2011 م وحتَّى تاريخه.

❁ يتَعاون مع الـمكتب الإقليمي لشرق الـمتوسط بمنظَّمة الصحَّة العالمية منذ سنة 1997 م، و**عضوٌ مؤسِّس فـي شبكةِ تعريب العلوم الصحِّية** التابعة له؛ وقد شارك مع فريقٍ من الـمنظَّمة فـي إنجاز مشروع الـمعجم الطبِّي الـموحَّد الـمَشْروح الذي يضمُّ أكثرَ من 130 ألف مُصْطَلَح بعدَّة لغات وبوسائط متعدِّدَة.

❁ أصْدر عددًا من **الكتب الطبِّية ترجمةً وتأليفًا والأدبيّة**، وقد بَلغَت حتَّى حينه أكثر من تِسْعين كتابًا، مع الحصول على جَوائز عَربيَّة مشتركة، مثل جائزة مؤسَّسة الكويت للتقدُّم العلمي عن كتاب هاربر – الكيمياء الحيويَّة كأفضل كتاب مترجم فـي العلوم لسنة 2000 م، وعـن كتاب الأسس الباثولوجية للأمراض سـنة 2011 م. وآخـر كتـاب صـدر لـه فـي الـمجال الطبّي هـو «دور الوقت فـي الصحَّة والـمرض» عـن دار الإرشـاد بحمص، 2021 م. ومـن بعض تلك الكتب (مترجمة أو مؤلَّفة):

– الـموسوعة الطبِّية الـميسَّرة (4 أجزاء)، مكتبة الـمركز التقني الـمعاصر، دمشق، 1995-1997 م.

– الفيزيولوجيا الطبِّية والفيزيولوجيا الـمرضيَّة (3 أجزاء)، دار ابن النَّفيس، دمشق، 1997-1998 م.

– طبّ العناية الـمشدَّدة (جُزْآن)، دار ابن النَّفيس، دمشق، 1997 م.



- أطلس أمراض الجلد، مكتبة الـمركز التقني الـمعاصر، دمشق، 2002 م.
- كتاب القلب، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، 2003 م.
- دليل الـمسعف (مشترك)، الهلال الأحمر السعودي، الرياض، 2005 م.
- بروتوكول العمل الإسعافي (مشترك)، هيئة الهلال الأحمر السعودي، الرياض، 2005 م.
- ثورة إطالة الأعمار، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، 2006 م.
- أسوأ السيناريُوهات، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، 2008 م.
- معجزة الجنين، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، 2012 م.
- يوم من الحياة في جسمك، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، 2011 م.
- الحمل فـي القرن الواحد والعشرين، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، 2013 م.

❁ نَشْرَ العَديد من **الـمقالات الطبِّية والأدبيّة**، مثل مجلَّة الـموسوعة العربيّة ومجلَّة جمعية مكافحة السلِّ والأمراض التنفُّسية بدمشق والـمنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومجلَّة الإسعاف فـي الهلال الأحمر السُّعودي وعدد من الـمجلّات الأخرى والـمواقع الإلكترونية.

❁ **فـي الـمجال الأدبـي والاجتماعي والترجمة:** دراسات ودواوين فـي الأدب الـمهجري، وبضعة دواوين شعرية مثل مرايا الليل وعاد القمر ونِثار الغريب، والفيسبوك تحت الـمجهر، ومَعالِـم فـي الترجمة الطبِّية – محاولة لوضع القواعد والأسس والترجمة الطبِّية التطبيقية.

محمود صارمي شاعرٌ سوريّ وُلِد سنة 1926 م في صافيتا بمحافظة طرطوس، ثم هاجر في منتصف القرن الماضي إلى الأرجنتين، وقضى شطرًا من حياته هناك. وخلال ذلك نظم الكثيرَ من القصائد التي اتصف بعضها بالحنين والشوق إلى وطنه. أصدر سنة 1905 م ديوانه الوحيد «دروب الحلم»، وجمع فيه قصائده في الغربة وما نظمه بعدَ عودته إلى مدينته، ولكن بقيَ بعضُ شعره خارج هذا الديوان، فاستدركتُ عليه وأضفتُ إليه ما وجدته من قصائد ليخرجَ مجموع شعره تحت اسم «ديوان الشاعر المهجري محمود صارمي».

